الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 –قالمة–
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ



عمر المختار و مقاومته للإحتلال الإيطالي (1862م - 1931م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

من إعداد الطالبتان:

* حنان عجابي
* نور الهدى بن غانم

تحت إشراف الأستاذة:

* خميسة مدور

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
الحواس غربي	أستاذ مساعد –أ–	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
خميسة مدور	أستاذ مساعد –أ–	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
سعاد بن رمضان	أستاذ مساعد –أ–	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2015م / 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

آية 74 ، الأنفال



شكر وعرفان

بعد إتمام هذه الدراسة المتواضعة نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة

وأمدنا بالصبر و الرعاية الإلهية فالحمد لله، كما نتقدم بالشكر وأخلص العرفان والامتنان الخاص

للأستاذة المشرفة مدور خميسة التي كانت خير عون لنا بكل صدق ولم تبخل علينا بملاحظاتها

الهادفة ووقتها الثمين وتسامحها الجميل فكل كلمات الشكر لا تفيها حقها ولها منا أخلص الاحترام

والتقدير متمنين لها دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاح العلمي.

ونتوجه بالشكر أيضا إلى كل أساتذتنا الذين رافقونا في دراستنا كل الامتنان والتقدير.

و إلى كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

كل الحب والشكر.



إهداء

هنا سوف أضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق في توسيع مداركي العلمية والعقلية لكل من لملم أحزاني بين فترة وأخرى...

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علمتني الصبر ورافقتني في مشواري الدراسي أمي الحبيبة

إلى من ساهم في نجاحي ورافقني في مشواري هذا فكان نعم الحبيب أبي الغالي

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم وأظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي الغاليات

إلى سندي في الشدائد والمحن وكان لي ينبوع الرحمة والحب والعطاء زوجي الغالي

إلى صاحب القلب الطيب المليء بكنوز الرحمة والحب والكرم والذي أعتبره أبي الثاني

إلى الكتاكيت " عبد الرحمن، أيوب، نور اليقين، ميار "

إلى كل الرفقة والأحبة " ريمة، ليلى، نور "

عجابي حنان



إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الاخرة إلا بعفوك

الى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم الى نبض قلبي وشذى عمري ونبع الحنان امي الغالية

الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من احمل اسمه بكل فخر من تعب وشقي لارتاح و اسعد ابي الغالي الى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني و يتنازلون عن حقوقهم لارضائي والعيش في هناء اخوتي

الى احبائي قلبي عبد الرؤوف و ياسر و معاد اية غفران ادم ولبيب و اياد و ابريهم و اية و همام و عبد المجيد و براءة الى جدتي الغالية فاطمية الى زوجي الذي صبر معي و ساندني في دراستي

الى اسرتي الثانية بوالمرقة الى اساتذتي و زملائي و زميلاتي الى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

الى كل من له حق علي......

نور الهدى

المقدمة

استطاعت إيطاليا تحقيق أطماعها الاستعمارية باحتلالها لولاية طرابلس الغرب سنة 1911 ،و ترسخ هذا الطموح أكثر بعد تنازل الدولة العثمانية عليها بمقتضى معاهدة أوشي لوزان عام 1912.

فوجدت هذه الأخيرة ردود فعل شعبية تجلت في أعظم مقاومة للشعب الليبي و هي مقاومة عمر المختار الملقب بالبطل الثائر و أسد الصحراء، الذي خاض معارك عديدة ضد المستعمر الإيطالي و شكل معسكرات للمقاومة رغم كبر سنه و قلة إمكانياته، فالرجل تحول من معلم يدرس علوم القرآن و الفقه و التفسير للصغار إلى محارب فذ و قائد مقدام قاد مجموعة من أبناء وطنه المخلصين المجاهدين من نصر إلى نصر على الغزاة الايطاليين، و أذاقهم مرارة الهزيمة على مدار نحو 20 عاما .

و جاء اختيارنا لموضوع عمر المختار و مقاومته للاحتلال الإيطالي 1862-1931 م بدوافع ذاتية و أخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في الميول الشخصي نحو هذا الموضوع و محاولة التعمق و البحث أكثر لمعرفة أهم الأحداث التاريخية التي دارت في ليبيا كبلد إفريقي له وزنه و مكانته، إضافة إلى القيمة التاريخية لهذا البلد و شخصية عمر المختار التي دفعت بنا إلى البحث عن أسرار و خبايا هذه الشخصية الرزينة و التي تعتبر نقطة مشرفة في التاريخ الإسلامي ،أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في كون هذا الموضوع يعتبر واحد من الدراسات الهامة لأنه يمثل حلقة من حلقات تاريخ إفريقيا الحديث و الذي لا بد من الخوض في غمار دراسته.

أما حدود الدراسة التي قمنا بها تمتد من 1862 سنة مولد زعيم المجاهدين عمر المختار الى غاية 1931 و هو تاريخ وقوعه في الأسر ثم الاعدام و نهاية مقاومته للاحتلال الإيطالي أما عن الإطار المكاني فيمكن حصره في منطقة ليبيا باعتبارها كانت مسرحا لأحداث الحرب.

من هذا المنطلق تمحورت دراستنا حول إشكالية رئيسية و هي كيف ساهمت شخصية عمر المختار في مقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

-كيف كانت أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي؟

-من هو عمر المختار و أين ولد و كيف كانت تربيته؟

-ما هي الطرق و الأساليب التي اتخذتها إيطاليا لاحتلال ليبيا؟

-فيما تمثلت ردود الفعل الليبية للاحتلال الإيطالي؟

-كيف كانت ردة فعل عمر المختار من الغزو الإيطالي لليبيا و ما هي الأساليب و الخطط التي اعتمدها في مقاومته؟

-كيف أسر عمر المختار ؟و كيف جرت محاكمته و إعدامه؟

للإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى تمهيد وثلاث فصول، مقدمة، و خاتمة.

التمهيد رصدنا فيه أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، أما الفصل الأول عنوناه بالتعريف بشخصية عمر المختار و قسمناه إلى أربعة مباحث تحدثنا فيها عن مولده و نشأته، صفاته ومؤهلاته، تحصيله العلمي و الثقافي و العلاقة التي كانت بين عمر المختار و السنوسيين و أهم أعماله.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان الغزو الإيطالي لليبيا و بداية المقاومة جاء فيه هو الآخر أربع مباحث رصدنا فيها التغلغل الإيطالي في ليبيا و ردود الفعل الليبية ثم انتقلنا إلى ظهور شخصية عمر المختار و بداية مقاومته للاحتلال كما ذكرنا أهم المعارك التي خاضها عمر المختار في كفاحه، و أخيرا تكلمنا عن المفاوضات التي دارت بين شيخ المجاهدين و الإيطاليين وما ترتب عنها.

و أخيرا و ليس آخِرا الفصل الثالث جاء بعنوان عمر المختار في مواجهة الجنرال غراسياني و نهاية المقاومة، تخلله أربع مباحث تطرقنا فيها إلى تعيين الجنرال غراسياني حاكما على برقة، ثم ركزنا على تغيير عمر المختار لإستراتيجيته في الحرب، و انتقلنا إلى استمرار العمل المسلح و اشتداده، و تناولنا أيضا تفاصيل وقوع عمر المختار في الأسر ثم الإعدام و نهاية المقاومة.

ولأن كل دراسة لابد أن تكون وفق منهج فيمكن القول أن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يتتبع الأحداث و يرتبها ثم المنهج التحليلي الذي يقوم بشرحها و توثقيها ناهيك عن تحليلها و حل ما استعصى منها، و قد ألزم من البحث استعمال هذين المنهجين كونهما هما الأقدر على الغوص في الأحداث التاريخية من جهة، وعلى الإجابة عن الأسئلة المعقودة في هذا البحث من جهة أخرى.

و لمعالجة موضوع دراستنا اعتمدنا على مادة علمية متنوعة تمثلت في عدة مصادر و مراجع، أما المصادر فأهمها كتاب عمر المختار للمؤلف محمد الطيب الأشهب و يعد هذا أفضل مصدر اعتمدنا عليه في الفصل الأول حيث تناول حياة عمر المختار بصفته كان رفيقا له في كفاحه، إضافة إلى كتاب برقة الهادئة للجنرال رودولفو غراسياني و الذي اعتمدنا عليه أكثر في تغيير عمر المختار لإستراتيجيته في الحرب لأنه عدوه الأول و تابع جميع تحركاته، أما أهم المراجع كتاب عمر المختار لمؤلفه الطاهر أحمد الزاوي و الشيخ الجليل عمر المختار لعلي محمد الصلابي اللذان ساعدانا كثيرا في أهم المعارك التي خاضها هذا البطل في كفاحه ضد الاحتلال الإيطالي.

و بما أن كل بحث أكاديمي لا يخلو من العراقيل الروتينية فقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات نذكر منها كثرة المعلومات و تشعبها و تقاربها في المراجع لطرحها بنفس المادة العلمية، إضافة إلى كثرة الأحداث المتعاقبة و صعوبة ذكرها كلها، فكان من الصعوبة الإلمام بأهم الأحداث و ذكرها دون أن يكون نقص في الموضوع.

ونتقدم بالشكر و التقدير و الثناء الى الأستاذة المشرفة مدور خميسة التي كان لها الفضل في بلورة هذا العمل منذ أن كان فكرة و عنوانا إلى أن اكتملت أجزاؤه وارتبطت عناصره، فكان بذلك مثالا للتسديد و التصويب و التوجيه.

و في ختام هذه الدراسة و برغم محاولتنا الإلمام بجميع جوانب الموضوع إلا أنه لن يخلو من النقائص و الهفوات، غير أن ذلك لم يكن عن عمد منا أو تقصير، فما أخطأنا فيه ذلك

من ضعف أنفسنا، و ما وفقنا فيه من عمل فمن الله وحده فله الحمد و الثناء و هو المبتدأ و المنتهي.

تمهيد

نظرة عامة عن أحوال ليبيا قبل الاحتلال الايطالي

عاد الحكم العثماني المباشر إلى ولاية طرابلس بانتهاء حكم الأسرة القره مانلية* عام 1835م و استمر حتى تشرين الأول 1911م عندما احتل الايطاليون البلاد و أنهوا الحكم التركي الذي حكم ليبيا، جاء هذا الحكم المباشر بعد أن ضاق المواطنون ذرعا لما ساد البلاد من فتن و اضطرابات حرمتهم الاستقرار المنشود، و إن غالبية أهل الولاية نظروا إلى مجيء العثمانيين من اسطنبول نظرة شك و تردد، حيث لم يقدموا بما يرضي أهل الولاية من أعمال مفيدة تأخذ بيدهم إلى التقدم و الازدهار.

لذلك سرعان ما نصب أهل الولاية الدولة العثمانية العداء، و أبو الخضوع للسلطة الحاكمة لأن الحكم العثماني عند عودته للبلاد لم يحاول التغيير مما أدى إلى سخط الشعب(1)

وتعود أسباب الضعف والتقهقر التي حلت بالبلاد إلى مايلي:

1- أصدر مؤتمر فيينا عام 1815م قرارا عاما بالقضاء على خطر البحرية في البحر المتوسط كما قرر منع تجارة الرقيق التي كانت ركنا أساسيا في تجارة قوافل طرابلس الغرب.

2- كان إحتلال فرنسا للجزائر عام 1830م بمثابة ضربة قاسية للبحرية في ولاية طرابلس الغرب في البحر المتوسط بوجه خاص، إذ أدى هذا الاحتلال إلى منافسة فرنسا للتجارة الإفريقية بعد تسللها إلى داخل القارة، فضلا عن هذا الاحتلال كانت هناك حروب كثيرة حدثت مع الأساطيل الأوروبية، و في عهدهم حدثت الحرب مع السفن الأمريكية (1800-

---

* أسسها أحمد القره مانلي سنة 1711م استمرت في حكم ليبيا حتى 1835م و يعتبر يوسف باشا أبرز ولاة هذه الأسرة. انظر: نيقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1966، ص 43.

(1) رأفت الشيخ، في تاريخ العرب الحديث، ط 4، دار الثقافة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1983، ص 110.

** محمد علي باشا: ولد محمد علي باشا في مدينة قولة العثمانية التابعة لمقدونيا شمال اليونان مؤسس الأسرة العلوية الكريمة وخليفة الاسكندر والبطالسة والتاريخ لايدري في أي يوم ومن أي شهر ولد...ولد سنة 1769لأنه أكد فيما بعد ذلك. أنظر: إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، دار الهلال، مصر، 1923، ص07 .

1803م) و نمو خطر محمد علي باشا* الذي كان وراء الأسباب التي دعت الدولة العثمانية إلى إعادة سيطرتها على طرابلس الغرب.[1]

3- عند بدء النفوذ الغربي الاستعماري بالتغلغل في إفريقيا بدأت تجارة السودان الغربي تأخذ طريقها إلى الأسواق الأوروبية من موانئ شواطئ الأطلسي بدلا من الشمال الإفريقي و من بينها طرابلس الغرب.

4- كثرة الحوادث الداخلية و الفتن التي تتطلب عناية خاصة، و جهودا مضنية بذلها الباشا، و كان من بينها امتناع أهل "فزان*" و أهل "غدامس" عن دفع الضرائب، و قيام ثورات ضد الباشا، في "غريان"، و في "نالوت" بالجبل الغربي، و في "ترهونة" و "سرت" و على الرغم من تمكنه من القضاء عليها بشدة، إلا أنها هددت من غير شك كيان الولاية في الوقت الذي كان فيه الباشا منصرف كليا إلى التغلب على المصاعب الخارجية المتعددة بتعدد الدول الأوروبية[2].

5- و نتيجة للعوامل الآنفة الذكر قل دخل الولاية و ضعفت مواردها، إذ عجز الوالي"يوسف باشا" عن تحصيل الضرائب، مما اضطره إلى الاستدانة من الجاليات الأوربية في طرابلس الغرب، و شجعه على ذلك الرعايا الفرنسيون و الانجليز، و بذلك تم القضاء على حكمه، لأنه حين عجز عن تسديد الديون هددت الأساطيل الفرنسية و الانجليزية بضرب طرابلس الغرب.

---

(1) محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م،ط1،دار التراث، القاهرة، 1978م، ص99.

*فزان: تمتد فزان إلى جنوب حمادة الحمراء وجبل السوداء، وهي منطقة شاسعة تزيد مساحتها على 300,000كم مربع. أنظر: رودولفو غراسياني، نحو فزان، ط2، دار الفرجاوي، لندن، 1994، ص443.

(2) محمد عبد اللطيف البحراوي، المرجع السابق، ص 99.

6- لم تنته متاعب الدولة "القره مانلية" إذ أعلنت قبائل" المحاميد" و "أولاد سليمان" التمرد على سلطة يوسف، و حتى بعد أن تنازل يوسف لابنه علي عن العرش في عام 1832م أعلنت الكراغلة و القبائل المتمردة تأييدهم لحفيده محمد(1).

و خلع الوالي علي باشا في عام 1835م، و عين "نجيب باشا" بدلا عنه، و عادت بذلك طرابلس الغرب تحت الحكم المباشر من قبل استانبول كما كانت الحال عليه قبل الحكم القره مانلي(2).

ولقد عادت ولاية طرابلس إلى الحكم العثماني عام 1835م، وتتابع على كرسي الولاية حتى عام 1912م 33 واليا خلال 76 عاما، و من بين هؤلاء الولاة القوي المقتدر الذي حاول الإصلاح، و الضعيف العاجز الذي لم يستطع ضبط أمور الولاية، واستمرت ثورات الأهالي خلال هذه الفترة إمتدادا لثوراتهم في العهد السابق أثناء حكم الأسرة القره مانلية، حيث استمر التدخل الأوروبي في شؤون الولاية الذي بدأ في العهد القره مانلي و ازداد قوة و وضوحا في العهد العثماني الثاني، و قد برزت خلال هذه الفترة بعض الإنجازات، التي كانت من ثمار حركة الإصلاح و التجديد، فأولت الدولة العثمانية إقليم برقة اهتماما خاصا، و ربطته باستانبول تماشيا مع السياسية المركزية، و ذلك عام 1863م، كما كان الحكم في أواخر القرن التاسع عشر أي في أواخر الحكم العثماني لطرابلس الغرب 1835-1911م قد تقلص و لم يعد يمتد وراء السواحل بسبب ظهور الحركة السنوسية سنة 1841م التي كانت مسيطرة على الدواخل(3).

---

(1) أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، 1899م، ص 335.

(2) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس، ص 276.

(3) محمد عبد اللطيف البحراوي، المرجع السابق، ص 101.

إن الزراعة و تربية المواشي يشكلان مصدرين رئيسيين للعائدات المادية لغالبية عظمى من السكان، [1] و لكن في نهاية 1870-1871م الذي عرف بعام الذبح، لكثرة ما ذبح من المواشي بسبب قلة المياه المطلوبة لإروائها، و لنقصان محاصيل الحبوب على مختلف أنواعها، مما دفع بالناس إلى العيش على لحوم تلك الماشية، كما كانت أعوام القحط، و قلة الأمطار و كثرة الضرائب سببا في قيام العديد من الانتفاضات ضد الولاة العثمانيين لقلة الغذاء، و كان أبرزها ثورة الشيخ غومة بن خليفة المحمودي، في عام 1835م إلى غاية 1858م[2].

كل هذا جعل مستوى الإنتاج الزراعي لهذه الولاية متذبذبا و غير مستقر، و على الرغم مما تتمتع به الأراضي الزراعية من خصوبة، فضلا عن عدم توفر المياه الكافية للزراعة[3].

و لقد عرفت طرابلس الغرب منذ القدم بأهميتها التجارية، و ذلك لموقعها الهام على البحر المتوسط في مواجهة الموانئ التجارية في ذلك العصر، وكانت التجارة مزدهرة بين طرابلس و مالطا و كذلك مع الدول الإيطالية و تونس و تركيا و فرنسا[4].

حيث كانت طرابلس معروفة بتجارة القوافل و كانت مبنية على تبادل سلع الزينة و الرفاهية مثل الملابس و العاج و ريش النعام و الذهب و الجلود و الأسلحة و الرقيق، و قد بلغت هذه التجارة ذروتها في طرابلس الغرب لعشرة أعوام 1872- 1881م و بلغت قيمة

---

(1) محمود ناجي، طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم و محمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1973م،ص 25.

(2) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص 201.

(3) علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لحركات و سياسات التواطؤ و مقاومة الاستعمار 1830-1932م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1995م، ص 65.

(4) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية 1974م، ص 443.

التجارة أربعين ألف ليرة عثمانية ثم هبطت فيما بعد بسبب الاحتلال الفرنسي لتنمبكتو عام 1904م، و بسبب إنشاء طريق مواصلات بين بريطانيا و نيجيريا.[1]

و في مستهل القرن العشرين بدأت طرابلس تفقد أهميتها التجارية بعد إلغاء تجارة الرقيق و ضعف الاهتمام بالبحث عن ريش النعام بسبب الأوضاع السياسية التي غيرت الوضع[2].

فأول صناعة في طرابلس الغرب في عهد العثمانيين كانت حياكة الصوف و الحرير، و ثمة أسواق مشهورة لتسويق هذه المصنوعات كسوقي " الترك" و " سوق الرباع" و كان الحرير يدبغ محليا و يستعمل من قبل الأهالي و على الرغم من إزدهار هذه الصناعة إلا أنها أخذت بالتدهور، بسبب هجرة الكثير من الذين كانوا يزاولون هذه الحرفة أو الصناعة إلى تونس، أثناء الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911م[3].

كان ساحل طرابلس الغرب غنيا بالملاحات، و عهدت السلطات الإدارية في الولاية إلى بعض الأشخاص لاستخراج الملح لحسابها الخاص، حيث بلغ دخلها السنوي ما يقارب من أربعة آلاف ليرة عثمانية، كذلك كانت هناك صناعة أخرى كصناعة الأسلحة، الدخان و الفخار " الخزف" كما جرت محاولة لإنشاء مصنع للورق من نبات الحلفة عام 1907م إذ تقدم أحد الإيطاليين بطلب رخصة إلا أنه لم ينجح في الحصول عليها[4].

أما التعليم في طرابلس الغرب تميز بنظامين التعليم التقليدي إضافة إلى وجود التعليم الحديث، فقد كان هناك تعليم في الكتاتيب و المساجد و الزوايا[5] و ظهر التعليم الحديث في ليبيا أواخر العصر العثماني حيث أنشأت الحكومة التركية عددا من المدارس الحديثة إستجابة إلى الحاجة الماسة إلى إتباع منهج تعليمي جديد يتفق و روح العصر، حيث تم

---

(1)علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 58

(2) إتوري روسي، المصدر السابق، ص 492.

(3) بن موسى تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ط1، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1998م، ص38.

(4) أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني، تر: يوسف حسن العسلي، دار إحياء الكتب العربية، طرابلس، ص 40.

(5) مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية و الثقافية في ليبيا في أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي 1911، المجلة الجامعية، العدد الخامس عشر، 2013 ، ص 120.

تأسيس المؤسسات التعليمية، و من هذه المؤسسات المدرسة الحربية التي كانت أبوابها مفتوحة أمام الليبيين و الأتراك على حد سواء، كما أنشئت عدد من المدارس الابتدائية الحديثة إضافة إلى عدد من المدارس الرشدية، و كان بإمكان طلاب هذه المدارس السفر إلى تركيا، و إستكمال دراستهم بالأستانة في مدرسة العشائر التركية و قد أسهم خريجو هذه المؤسسات الحفاظ على اللغة العربية و آدابها، كما ساعدت هذه المؤسسات أيضا على الانبعاث الثقافي الذي عرفته تلك الحقبة من تاريخ ليبيا الثقافي[1].

و لقد كان المجتمع في ولاية طرابلس الغرب يتألف من مزيج عدة أجناس، و هم العرب و البربر و هم سكانها الأصليون، فضلا عن أعداد كبيرة من العثمانيين و السمر و كلهم من المسلمين، و يبدو أن عدد السمر كان كبيرا جدا، بسبب تجارة الرقيق، حيث بدأ مركز اليهود يزيد نتيجة التجارة في عهد رجب باشا 1904-1908م الذي كان متساهلا معهم[2]، و لكي نوضح المستوى المعيشي للسكان نتحدث عن تأثير العامل الاقتصادي و السياسي على الوضع الاجتماعي فقد خضعت البلاد للحكم العثماني لمدة 76 عاما حكمها خلالها العديد من الولاة ما بين: 29-33 والي[3].

و الذين اعتمدوا منذ حكمهم للبلاد على جباية الضرائب التي تعددت أنواعها بوقت كانت فيه فرص العمل محدودة و موارد البلاد قليلة حيث تشكل العمل الزراعي و الرعوي الأساسي لجميع سكان الولاية[4].

---

(1) عمر التومي الشيباني، تاريخ الثقافة و التعليم في ليبيا، ط1، مطبوعات جامعة الفتح، طرابلس، 2000، ص ص 226-227.

(2) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ج3، تر: محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ص ص 797-798.

(3) محمد أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، ط1، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان،1991، ص69.

(4) نفسه، ص 69.

إن معظم الأسر عاشت في بيوت بسيطة تفتقر إلى أبسط الضروريات، [1] و نخص بالذكر ذوي الدخل المحدود فقد كانوا يقطنون في أكواخ و زرائب منصوبة من الحصير بلا سقف يأوون إليه ليلا و الفقراء بالمغارات و جذوع الأشجار[2].

ففي غدامس المركز التجاري الهام سكن الأهالي في بيوت من الطين المحلي و التي تصل إلى ثلاث طوابق[3]. أما بيوت طرابلس تتكون من طابقين أحيانا بالإضافة إلى وجود دورة مياه و المطبخ بها هذا و قد عاش في هذا البيت أكثر من أسرة[4].

فقد كان "البازين" الوجبة الرئيسية لغالبية السكان الذين لا يتناولون شيئا يذكر باستثناء كوب من الحليب أو كسرة من الخبز في الصباح[5]، أما في مدينة طرابلس فقد تنوعت المأكولات فبالإضافة إلى البازين الوجبة الأساسية هناك الزميتة و الشكشوكة و السفنج و الحلويات كالمقروض، و معظم السكان يجهزون و يخزنون ما يكفي لمؤونة السنة من اللحم و الكسكسي إضافة إلى خبز الشعير، أما خبز القمح فلا يتناوله إلا الميسورون[6].

أما الملابس فقد اختلفت هي الأخرى باختلاف مستوى المعيشة في العديد من المناطق بالولاية فملابس الأغنياء اختلفت عن الفقراء و الأمثلة على ذلك عديدة كما كان موجود في غدامس و غات[7].

(1) أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي أو طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني، القاهرة، 1971، ص41.

(2) عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، تر: محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس، 1974، ص 149.

(3) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح و صور، دار لبنان للطباعة و النشر، بيروت، 1973، ص 75.

(4) مابل لومس تود، أسرار طرابلس، تر: مريم أحمد سلامة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1968، ص 109.

(5) جيمس ريتشارد سون، ترحال في الصحراء، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، جامعة قاريوس، بنغازي، 1996م، ص 73.

(6) الحكيم حكمت، الطب الشعبي في ليبيا، تر: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1968، ص 52.

(7) فيرهارد رولفس، رحلة عبر افريقيا، تر: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996، ص 199.

الفصل الأول

التعريف بشخصية عمر المختار

المبحث الأول: مولده ونشأته:

الشيخ عمر المختار يستحق مجلدا ضخما لكتابة سيرته إيمانا و جهادا و خلقا فقلما يجود الدهر بأمثاله، فهو مثال البطل المسلم عاش للإسلام و مات من أجله إنه بلا ريب، سيد المجاهدين في ليبيا.

و في هذا السياق يجدر بنا الوقوف وقفة وجيزة عند نشأة هذا المجاهد و تكوينه الديني لمعرفة مدى تأثير ذلك في تشكيل شخصيته الجهادية.

أ/-مولده:

ولد الشيخ الجليل عمر المختار [1] من أبوين صالحين في 20 أغسطس 1862 بالبطنان ببرقة في الجبل الأخضر، و كان والده يدعى المختار بن عمر، و ينسب إلى قبيلة المنفة [*] إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة[2] .

فيذكر محمد الطيب الأشهب أن مولده كان حوالي 1277 هـ و 1278هـ الموافق لـ 1860م و 1861م إذ قال:" لقد سمعت منه قوله شخصيا لي: أني أصغر من والدك بخمس سنوات، و قوله أيضا أنه ولد بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه بثلاث سنين...[3] .

نشأ عمر المختار في بيت عز و كرم و تحوطه شهامة العرب و حرية البادية، و حوله من مظاهر الفروسية و دواعي الاعتزاز بالنفس ما بعث في تلك النفس الكبيرة حب التضحية و الأنفة من الخضوع إلى من لم يجعل له دينه سلطانا عليه[4].

---

(1) أنظر إلى الملحق رقم 02، ص 124.

(*) هي احدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة و تتفرع هذه القبيلة إلى عدة أفخاذ أشهرها البريدان و ينقسم هذا الفخذ إلى فروع منها فرحات الذي ينحدر منه عمر المختار. أنظر: محمد الطيب بن إدريس الأشهب، عمر المختار، ط1، مطبعة محمد عاكف، القاهرة، 1958، ص 17.

(2) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 104.

(3) محمد الطيب بن إدريس الأشهب ، المصدر السابق ص ص 30-40.

(4) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 55.

ب/-نشأته:

لم يعايش عمر المختار والده طويلا إذا شاءت الأقدار أن توفي المختار بن عمر سنة 1295هـ الموافق لـ 1878م و هو في طريقه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج[1]، فعهد و هو في حالة المرض إلى رفيقه الذي اجتمع به هناك السيد أحمد الغرياني (شقيق شيخ زواية جنزور) بأن يبلغ شقيقه على لسان الشيخ المختار بأنه عهد إليه بتربية ولديه عمر و محمد، و تولي الشيخ حسن الغرياني رعايتهما محققا رغبة والدهما، فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية، ثم ألحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي لينضم إلى طلبة العلم من أبناء الإخوان و القبائل الأخرى [2].

في ظل هذه الظروف ضاق عمر المختار مرارة اليتيم في صغره فكان هذا الخبر الذي أصاب قلبه المليء بالإيمان و حب الله و رسوله حيث إلتجأ إلى الله القوي العزيز في أموره كلها و ظهر منه نبوغ منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في معهد الجغبوب * ، الذي كان منارة للعلم و ملتقى للعلماء و الفقهاء و الأدباء و المربين، الذين كانوا يشرفون على تربية و تعليم و إعداد المثقفين من أبناء المسلمين ليعدوهم لحمل رسالة الإسلام الخالدة، ثم يرسلون بعد سنين عديدة من العلم و التلقي و التربية إلى مواطن القبائل في ليبيا و إفريقيا لتعليم الناس و تربيتهم على مبادئ الإسلام و تعاليمه الرفيعة، فمكث في معهد الجغبوب ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية المتنوعة كالفقه ، و الحديث ،و التفسير و من أشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، السيد "الزروالي المغربي" ، و السيد "الجواني"، و "العلامة

---

(1) إدريس الحرير، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1981، ص 65.

(2) محمد الطيب الأشهب، المصدر السابق، ص 26.

(*) تأسست الجغبوب حوالي 1851م كمركز ديني ، و قد تعلم بها كثير من المجاهدين على رأسهم أحمد الشريف و عمر المختار ، منذ تأسيسها في عام 1851 كانت مركزا دعويا هاما للحركة الإصلاحية التي أسسها الشيخ بن علي السنوسي. أنظر: محمد الخجخاج، نمو المدن الصغيرة قي ليبيا ، ط1، دار الساقية للنشر ، بنغازي، 2008، ص 122.

فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني" و غيرهم كثير، و قد شهد له زملائه بأنه متفانيا في أداء ما عليه [1].

ومع مرور الزمن بعد أن بلغ عمر المختار أشده، إكتسب من العلوم الدينية الشيء الكثير و من العلوم الدنيوية ما تيسر له، فأصبح على إلمام واسع بشؤون البيئة التي تحيط به و على جانب كبير من الإدراك بأحوال الوسط الذي يعيش فيه و على معرفة واسعة بالأحداث القبلية و تاريخ وقائعها و توسيع في معرفة الأنساب و الارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض، وبتقاليدها، و عاداتها، ومواقعها، و تعلم من بيئته التي نشأ فيها كما أنه أصبح خبيرا بمسالك الصحراء و بالطرق [2].

وقد كان على دراية بالأدواء التي تصيب الماشية ببرقة، و معرفته بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو، و هي اختبارات مكتسبة عن طريق التجربة الطويلة و الملاحظة الدقيقة، و كان يعرف سمة كل قبيلة، و هي السمات التي توضع على الإبل و الأغنام و الأبقار لوضوح ملكيتها لأصحابها، فهذه المعلومات تدل على ذكاء عمر المختار و فطنته منذ شبابه [3].

فمنذ عام 1922م إلى غاية 1931م بقى في الجبل يقضي معظم أيام حياته في التخطيط و التنظيم للهجمات الشرسة، التي كان يقودها ضد جنود الحاميات العسكرية الإيطالية، فقد كان دائما يحرص على قيادة المجاهدين بنفسه و أحيانا يكتفي بإدارة المعارك من بعيد وإتباعه أسلوب قيادة المعارك بنفسه كان يزيد من جذوة إرتفاع الروح المعنوية القتالية بين أتباعه ضد الإيطاليين[4].

---

(1) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، دار المجد للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 02.

(2) نفسه، ص 03.

(3) علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي من شمال إقريقيا، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا سيرة الزعيمين إدريس السنوسي و عمر المختار، ج2، ط1، مكتبة التابعين ، القاهرة، 2001، ص 108.

(4) باولو باقانيني، الساعات الأخيرة من حياة عمر المختار، تر:إبراهيم أحمد المهداوي، مجلة البحوث التاريخية ، العدد2، 1998، ص 45.

حياته الخاصة:

تزوج الشيخ عمر لأول مرة من "نجوى بنت المبروك بن سعيد بوزوير"،ثم تزوج بعد وفاتها للمرة الثانية من شقيقتها زينا و قد توفيت بعد استشهاده بالمهجر، و تزوج للمرة الثالثة بـ "ونيسة بنت السيد عبد الله الجيلاني" شيخ "زاوية توكرة" فأنجب منها عددا من البنين و البنات ماتوا صغارا و لم يعش له من الأولاد إلا إبنه السيد محمد صالح، ثم تزوج للمرة الرابعة من "كريمة بنت الحاج محمد أبو فروة"، و طلقها و تزوج للمرة الخامسة من "كريمة بنت صديقه وزميله في الجهاد" محمد بونجوى الفحاصي"، وقد لقيت وجه ربها شهيدة أثناء معركة المحيريقة مع الطليان، التي إشتركت فيها الطائرات فأصيبت الشهيدة برصاص إحدى الطائرات و لم تنجب منه، و تزوج للمرة السادسة بشقيقتها الصغرى وأنجب منها بنتين.(1)

ويتضح مما سلف ذكره أنا عمر المختار نشأ نشأة إسلامية دينية إسلامية و حفظ القرآن الكريم في سن مبكر "ثلاثة عشر سنة"، و عكف على دراسة الشريعة و عرف بالتقوى و الصلاح.

وهي مؤهلات قلما تتوفر في شخصية واحدة، مما يبين بأنها فعلا هيأت للقيادة و الجهاد و التضحية من أجل الوطن.

المبحث الثاني: صفاته و مؤهلاته:

(1) محمد الطيب ابن إدريس الأشهب، المصدر السابق،ص 31.

صفاته:

تحلى عمر المختار بمجموعة من الصفات و الخصال الحميدة جعلته محل إعجاب شيوخ قبيلة، و أهلته ليكون بطلا شجاعا غير هياب و لا وجل، و مثال بديع في كوكبة المجاهدين و تجلت هذه الصفات فيما يلي:

بداية كان عمر المختار متوسط القامة يميل إلى الطول قليلا، و لم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيف الفارغ [1]، أجش الصوت بدوي اللهجة، رصين المنطق، صريح العبارة ، لا يمل حديثه، متزن في كلامه تفتر ثناياه أثناء الحديث عن ابتسامة بريئة، أو ضحكة هادئة إذا ما اقتضاها الموقف كثيف اللحية و قد أرسلها منذ صغره، تبدو عليه صفات الوقار و الجدية في العمل، و التعقل في الكلام و الثبات عند المبدأ و قد أخذت هذه الصفات تتقدم معه بتقدم السن[2]

ويقول باولو باقانيني عن شاهد العيان "Livio" سجان عمر المختار قائلا: "كان شيخا متوسط الطول عيناه تستعان ببريق الدهاء و الحيلة، ويبدو منظره كطائر جارح بسب التقوس الذي يبدو في ظهره، بالإضافة إلى عمق التقاطيع التي تمتد من أعلى جبهته لتستمر فوق حاجبيه ثم تنحدر إلى أسفل حيث تتقاطع عند فمه ثم تتوارى عند ذقنه تحت لحيته البيضاء القصيرة، أما لون بشرته فإنه كان يميل إلى اللون الأسمر، و يستطيع المرء أن يدرك مدى ما يتميز به عمر المختار من سمو و طموح بالإضافة إلى عز النفس عن قرب، حيث أن تلك الصفات جميعا لا تنفي مدى ما يتصف به من نبل ووجاهة"[3] .

وقال غراسياني في مذكراته وصفا الرجل: "أما وصف عمر المختار فهو معتدل الجسم عريض المنكبين شعر رأسه و لحيته و شواربه بيضاء ناصعة، يتمتع بذكاء حاضر و حاد، كان مثقفا ثقافة علمية دينية، له طبع حاد و مندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي

---

(1) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، المصدر السابق، ص 28.

(2) ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق، الأردن، 1999م، ص 349.

(3) باولو باقانيني، المرجع السابق، ص 45.

حساب متصلب و متعصب لدينه، وأخيرا كان فقيرا لا يملك شيئا من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات حتى أصبح ممثلا كبيرا للسنوسية كلها " .(1)

كما إتسم بالجدية و الاستقامة و الحزم و الصبر و الشجاعة مع التواضع و البساطة، يضاف إلى ذلك شخصيته القيادية المتزنة و قد دفعت به هذه الخصال و الصفات لتقدم الصفوف في طريقته السنوسية، و كان الأساتذة يبلغون شيخ الطريقة محمد المهدي السنوسي* أخبار الطلبة، فأكبر في عمر المختار الصفات السالفة الذكر و ما يتحلى به من خصال، و اشتد إعجابه به حتى قال عنه:" لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا بهم".(2)

إضافة إلى ذلك فقد كان عمر المختار شديد الحرص على أداء الصلوات في أوقاتها منذ أن إلتحق بالمدرسة القرآنية (3) ، كما كان يقرأ القرآن يوميا فيختم المصحف الشريف كل سبعة أيام و المحافظة على تلاوة القرآن ، و التعبد تدل على قوة الإيمان و تعمقه في النفس، و بسبب الإيمان الذي تحلى به هذا الرجل ، انبثقت منه صفات جميلة كالأمانة ، الصدق، محاربة الظلم و القهر، و الخشوع (4)

<u>شجاعته:</u>

---

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، تر: إبراهيم سالم بن عامر، ط3، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980م، ص ص 271-227.

(*) هو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي ثاني زعماء الحركة السنوسية ولد في الجبل الأخضر في محل يقال له ماسة يقع بجانب زاوية البيضاء في شهر نوفمبر1844م. أنظر:علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 213.

(2) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار سلسلة أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس، ص 36.

(3) شوقي عطاالله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 211.

(4) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص ص 107-108.

لقد تربى عمر المختار في المسجد و على كتاب الله و سنة رسوله و تربت فيه الأخلاق الكريمة و من أخلاقه التي تربى عليها العزة و الشجاعة، فلم ينحن رأسه يوما لأحد، وظل كالجبل الشامخ حتى لقي ربه شهيدا ، و من المواقف التي تدل على شجاعته ما سطره زميله و رفيقه في السلاح محمد الطيب الأشهب قائلا:" لقد تقرر سفر عمر المختار على رأس وفد إلى السودان يضم كل من السيد "خالد بن موسى"، و "ليس محمد المسالوسي" و "قرجيلة الجبري"، و "خليفة الدبار الزوي" أحد أعضاء زواية واو بفزان "و هو الذي روى القصة" و في الكفرة وجد الوفد قافلة من التجار من قبيلتي الزية والمجابرة، و أحد تجار طرابلس يقال له بن خليف و تاجر من بنغازي من قبيلة الجهمة تتأهب للسفر إلى السودان، فانظم الوفد إلى هؤلاء التجار الذين تعودو السير في الطريق الصحراوية ولهم خبرة جيدة بدروبها. [1]

وعندما وصل المسافرين إلى قلب الصحراء بالقرب من السودان أشار أحد المراقبين الذين تعودوا المرور من هذا الطريق على وجود أسد مفترس بالجوار[2] ، ينتظر فريسته من القوافل التي تمر من هناك و تعودت القوافل أن تترك له بعيرا، كما يترك الإنسان قطعة اللحم إلى الكلاب أو القطط و تمر القوافل بسلام،[3] فاقترح المتحدث تقديم إحدى الإبل كفدية لاتقاء شره [4] ، فرفض عمر المختار بشدة قائلا : "إن الإتاوات التي كان يفرضها القوى منا على الضعيف قد أبطلت، فكيف يصح أن نعيدها لحيوان؟ و الله إنما علامة ذل و هوان، و الله إن خرج علينا لندفعه بسلاحنا".[5]

وما كادت القافلة تدنو من الممر الضعيف حتى خرج الأسد من مكانه الذي اتخذ على إحدى شرفات الممر، فقال أحد التجار و قد خاف من هول المنظر و ارتعشت فرائمه من ذلك : أنا مستعد أن أتنازل عن بعير من بعائري، و لا تحاولوا مشاكسة الأسد، فانبرى عمر

---

(1) عصام عبد الفتاح، عمر المختار و رجاله، سيد القرن العشرين، دار كنوز للنشر والتوزيع، مصر، ص 30.
(2) نفسه، ص 31.
(3) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، المرجع السابق، ص 109.
(4) عصام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 30.
(5) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار سلسلة أبطال الجهاد و السياسة في ليبيا، المصدر السابق، ص 39.

المختار ببندقيته و كانت من النوع اليوناني، ورمى الأسد بالرصاصة الأولى فأصابته في غير مقتل، و اندفع الأسد يتهادى نحو القافلة، فرماه بأخرى فصرعته، و أصر عمر المختار على أن يسلخ جلده ليراه أصحاب القوافل فكان له ما أراد[1].

إن هذه الحادثة تدل على شجاعة هذا الرجل وقد تناولتها المجالس بمنتهى الإعجاب و قد سأل الأستاذ محمد الطيب الأشهب عمر المختار نفسه عن هذه الحادثة في معسكر المغاربة بخيمة السيد محمد الغائدي عن هذه الواقعة فأجاب بقوله: << تريدني ياولدي أن أفتخر بقتل مبيد >>[2]، و امتنع السيد عمر بقول الله تعالى: **<< و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى>>**[3].

إن جواب هذا الأخير بهذه الآية الكريمة يدل على تأثيره العميق بالقرآن الكريم لأنه تعلم أن أهل الإيمان و التوحيد في نظرتهم العميقة لحقيقة الوجود، و تطلعهم إلى الآخرة ينسون الفضل إلى العزيز الوهاب و يتخلصون من حظوظ نفوسهم[4].

ويقول عنه محمد الطيب الأشهب: << و قد عرفته معرفة طيبة، و مكنتني هذه المصاحبة من الاحتكاك به مباشرة، فكنت أنام في خيمته و إلى جانبه و أهم ما كنت أمقته منه و أنا وقت ذاك حديث السن و هو أنه لا يتركنا ننام، يقضي كل ليلة يتلو القرآن مبكرا فيأمرنا بالوضوء بالرغم عما نلاقيه من شدة البرد و متاعب السفر[5].

وتظهر شجاعته أيضا من خلال رسالته التي أرسلها إلى الشارف الغرياني الذي أكرهته إيطاليا على أن يتوسط لها لدى عمر المختار، فكتب إليه يقول: << إلى أخينا السيد الشارف بن أحمد الغرياني حفظه الله و هداه، سلام الله عليكم و رحمته و بركاته و معرفته و مرضاته نعلمكم أن إيطاليا إذا أرادت أن تبحث معنا في أي موضوع تعتقد أنه يهمنا فما

---

(1) صالح رمضان محمود، جهاد عمر المختار على النطاق الليبي، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، يوليو 1988، ص 51.

(2) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 17.

(3) قرآن كريم،(الآية 17)، سورة الأنفال.

(4) عصام عبد الفتاح، المرجع سابق، ص 30.

(5) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، ط1، مطبعة الهواري، القاهرة، 1939، ص 439.

عليها إلا أن تتصل بصاحب الأمر و مولاه سيدي السيد محمد إدريس ابن السيد محمد المهدي ابن السيد محمد السنوسي رضي الله عنهم جميعا>>[1].

و محل الشاهد في الرسالة المذكورة قول عمر المختار:".... و لا نخاف طيارات العدو و مدافعه و دباباته و جنوده من الطليان و الجيش و السبايس، و لا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار و وضعوه على الذروع النابتة في الأرض نحن من جنود الله و جنود الله هم الغالبون"، و هذا دليل على شجاعة هذا البطل وثقته بنفسه[2].

<u>أخلاقه:</u>

كان عمر المختار مناضلا عظيما، وصفة الشجاعة ملازمة لصفة الكرم كما أن الجبن و البخل لا يفترقان و لقد حفظ لنا التاريخ عبارة جميلة يرددها عمر المختار بين ضيوفه: "إننا لا نبخل بالموجود و لا نأسف لمفقود"، و لم تكن همة هذا الرجل منصوفة إلى جمع المال و الثروة و الغنى و إن كان قد ورث عن والده بعض الماشية إلا أنه تركها في رعاية بعض أقاربه في القبيلة و ترك أرضه و موطنه منذ أن كان عمره 16 عاما، و كان طيلة فترة إقامته في معهد الجغبوب تتكفل إدارة المعهد بمصروفاته و بعد أن تزوج و كون أسرة أصبح مورد رزقه ما يتحصل عليه من نتاج الحيوانات القليلة و لم يكن يوما من الأيام متفرغا لجمع المال، و إنما عاش للعلم و الدعوة و الجهاد، و انشغل عن جميع الأموال و الثروات.

و قضى حياته فقيرا مقتنعا بما رزقه الله من القناعة و الرضى بالكفاف و كان يبذل ما في وسعه لضيوفه و جنوده و ينفق على أفراد جيشه ما لا يخشى الفقر[3].

و قد وهبه الله تعالى ملكاتٍ منها جشاشةُ صوته البدوي و عذوبة لسانه و اختياره للألفاظ المؤثرة في فن الخطابة و جاذبية ساحرة لدرجة السيطرة على مستمعيه و شد انتباههم[1].

---

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 524.

(2) نفسه، ص 525.

(3) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 525.

حيث تجلت شجاعته و صفاته و كرمه في موقف يدل على أصل هذا الرجل الكريم، فعندما أراد العودة إلى برقة للجهاد، حاول منعه مشايخ القبيلة عن ذلك لكبر سنه، و الراحة و الهدوء لزمان له، و السنوسية لن تجد قائدا غيره، فغضب غضبا شديدا، و قال: لمحدثيه: " إن ما أسير فيه هو طريق الخير، و من يبعدني عنها فهو عدو لي، و لا ينبغي لأحد أن ينهاني عنها "[2].

وهذه الكلمات تدل على نفسية عمر المختار، و إنه كان يريد أن يقاتل حتى يستشهد و يلقى ربه شهيدا، و هذه نفسية المؤمن المخلص الصادق الذي يخلص لبلاده، و يضحي في سبيلها لتحقيق أهدافها، و ها هو أخذ قادة الطليان الغزاة الكبار " إتيليو تروتسي" يقول في كتابه برقة الخضراء: "عمر المختار الذي لا يسعنا إلا أن نعترف له بالصمود و بقوة الإدارة الخارقة "[3].

هذا الشيخ الورع الذي استطاع بحكمته و حنكته أن يحطم مفهوم الخرائط العسكرية التي كان يضعها كبار الجنرالات الايطاليين، حيث قال عنه السفاح الجنرال غراسياني في كتابه " برقة الهادئة" في هذا الصدد: " عمر المختار قبل كل شيء لن يستسلم أبدا لأن طريقته في القتال ليست كغيره فهو بطل في إفساد الخطط العسكرية...عمر المختار يكافح الى أبعد حد لدرجة العجز ثم يغير خطة و يسعى دائما إلى الحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلا بحيث يتمكن من رفع الروح عسكريا و ماديا و معنويا ... و هنا يسلم أمره لله كمسلم مخلص لدينه "[4].

ومن هنا يتضح أن كل هذه الصفات السالفة الذكر أهلت عمر المختار فيما بعد لأن يكون بطلا من الأبطال الذين يحق لليبيين خاصة و للعرب و المسلمين عامة، أن يفتخروا به على مدار الزمان.

---

(1) محمد محمود إسماعيل، عمر المختار شهيد الاسلام و أسد الصحراء، مكتبة القرآن، القاهرة، ص 10.

(2) نفسه، ص 11.

(3) إتيليوتروتسي، برقة الخضراء، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 153.

(4) رودولفو غراسياني، المصدر السابق، ص 277.

المبحث الثالث: تحصيله العلمي و الثقافي:

إلتحق عمر المختار بالمدرسة القرآنية في قريته ثم واصل تعليمه الديني بزاوية الجغبوب[1]، ليمكث فيها ثمانية أعوام للدراسة و التحصيل على يد كبار علماء و مشايخ

(1) إدريس الحرير، مواقف خالدة لعمر المختار، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1988، ص 71.

*تأسست هذه الحركة على يد محمد عبد الله السنوسي، الذي ولد بمدينة مستغانم سنة 1202هـ، نشأ على حفظ القرآن و علومه و عندما كبر رحل إلى الحجاز و أقام أول زاوية في مكة 1837 على جبل قيس كان أول مركز للسنوسية في

السنوسية و في مقدمتهم المهدي السنوسي قطب الحركة السنوسية* في ليبيا[1]، و هو صغير السن يتراوح عمره يومئذ بين الخامسة و السادسة عشر و لم يكن وراءه يومئذ ما يشغل باله عن اكتساب العلم إذا استثنينا الأعمال التي قام بها في معهد الجغبوب أسوة بزملائه و تطبيق للنظام المتبع[2].

فكان عمر المختار يقرأ القرآن يوميا، فيختم المصحف الشريف كل سبع أيام منذ أن قال له الإمام محمد المهدي السنوسي يا عمر **<< وردك القرآن >>**[3].

وقد درس في الزاوية السنوسية العلوم الشرعية و ما يتصل بها من دراسات كاللغة العربية و الفقه و المنطق و التاريخ، إضافة إلى تعلمه بعض المهارات و الحرف اليدوية كالنجارة و الحدادة و البناء، كما تلقى بعض التدريبات على فنون القتال، و قد أظهر براعته خاصة في ميدان الفروسية[4].

و لأن المحافظة على تلاوة القرآن الكريم و التعبد به تدل على قوة الإيمان، و تعمقه في النفس و بسبب الإيمان العظيم الذي تحل به هذا الشيخ انبثق عنه صفات جميلة كالأمانة و الشجاعة، و الصدق، و محاربة الظلم و القهر، و قد تجلى هذا الإيمان في حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها:**[إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا]**[5].

كان الشيخ الجليل يتعبد المولى عز و جل بتنفيذ أوامره و يسارع في تنفيذها، بحيث كان كثير التنقل في أوقات الفراغ و قد ألزم نفسه بسنة الضحى محافظا على الوضوء حتى

الحجاز ثم عاد إلى ليبيا و استقر في برقة حيث أنشأ أول زاوية الجغبوب و انتقل إليها سنة 1855 مع جماعة من مريدية و هناك توفي و خلفه ابنه الأكبر المهدي (1260هـ- 1320هـ/ 1844م- 1901م) الذي سار على نهج أبيه و قد كانت هذه الحركة العدو اللذوذ للاحتلال الإيطالي، كما تعتبر من مقدمات التيارات الفكرية و التنظيمات السياسية التي كان لها دورا مهما في صنع تاريخ ليبيا. أنظر: أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 269. أيضا: ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830- 1962)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 190.

(1) صلاح عبد الصادق، شخصية عمر المختار، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 10، يناير 2014، ص 02.

(2) نفسه، ص 03.

(3) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 28.

(4) هاشم يحي الملاح، جهاد عمر المختار و تضحيات المشاهير، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1988، ص 13.

(5) قرآن كريم، (الآية 103)، سورة النساء.

في غير أوقات الصلاة، و ما يروى عنه أنه قال: "لا أعرف أنني قابلت أحدا من السادة السنوسية و أنا على غير وضوء منذ شرفني الله بالانتساب إليهم >>[1].

وقد ظهر محمد علي الصلابي أن محمود الجهمي الذي حارب تحت قيادة عمر المختار و صاحبه كثيرا يذكر في مذكراته أنه كان يأكل معه و ينام ساعتين أو ثلاثا على أكثر تقدير، و يبقى صاحيا يتلو القرآن و غالبا ما يتناول الابريق و يسبغ الوضوء بعد منتصف الليل و يعود إلى تلاوة القرآن، لقد كان على خلق عظيم يتميز بميزات التقوى و الورع و يتحلى بصفات المجاهدين الأبرار [2].

كانت حياة هذا البطل مكرسة كلها للعلم، و الدعوة و طلب العلم في الزوايا التي أنشأتها الحركة السنوسية، و ظهرت عليه علامات النباهة و رجاحة العقل منذ الصغر و ظل محل إعجاب و ثناء كل من عرفه، فكان ذلك أكبر دليل على دقته في التعامل مع الناس و إقباله على الله[3].

وبعد فترة قصيرة عينه السيد المهدي السنوسي شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر ذلك لثقة السنوسيين به ليعلم أولاد المسلمين و يقوم بشؤون الزاوية[4]، فقام بأعباء المهمة خير قيام، و سار في الناس سيرة غبطة عليها العقلاء و زادت من مهابته عند غيرهم و كان من أكبر رواد الدعوة و تربية الناس[5].

إضافة إلى ثقافته الدينية، كان خبيرا بالمسالك الصحراوية و بالطرق التي كان يجتازها من برقة إلى مصر و السودان في الخارج إلى الجغبوب و الكفرة* في الداخل، وكان عارفا بأنواع نباتات المنطقة و خصائصها على مختلف أنواعها في برقة إلى جانب درايته الواسعة

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 107.

(2) نفسه، ص 108.

(3) حسن علي أحمد، عمر المختار في ذكرى استشهاده، مجلة البيان، العدد 15، ديسمبر 1986، ص 44.

(4) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط 1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص 291.

(5) حسن علي أحمد، المرجع السابق، ص 44.

*الكفرة: هي مجموع واحات في صحراء ليبيا تقع في جنوبي بنغازي على مسافة نحو 1000 كلم و تعتبر الكفرة أكبر معقل للسنوسية. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1388 هـ- 1968م، ص104.

بالأمراض والأسقام التي تصيب الماشية و طرق علاجها، و ذلك بفعل التجارب التي توارثها البدو، إضافة إلى ذلك كان يعرف سمة كل قبيلة، و هي العلامة التي توضع على الحيوانات خاصة الجمال لوضوح ملكيتها لأصحابها مما يدل على ذكاءه و فطنته[1].

وعموما يمكن القول أن الشيخ عمر المختار كان موسوعة ثقافية و علمية واسعة سواء كان في دينه أو شؤون بيئته و هذا يدل على ذكاء و دهاء و فطنة هذا الرجل منذ شبابه.

المبحث الرابع: علاقته بالسنوسيين و أهم أعماله:

من خلال استقراء سيرة عمر المختار وحياته البطولية نجد أن هذا الرجل قد ملأ ذكره الأفاق، وأصبح علما من الأعلام وقائدا ومجاهدا يقلق العدو الايطالي بعملياته الجهادية التي قلما تخطئ الهدف وما كان ليكون له ذلك لولا أن الله هيأ له من الظروف ما من شأنه أن يصبح على هذه الشاكلة، خاصة وأنه منذ نعومة أظافره تدرج في محاضن الحركة السنوسية فقد تربى في مدارسها وزواياها المختلفة، وتتلمذ على شيوخها وأئمتها ومن بينهم محمد المهدي السنوسي، الذي كان عمر المختار يرى فيه الأب الروحي، وعليه فقد أدرك عمر المختار مهمته الأساسية منذ الوهلة الأولى وراح يبلغ الدعوة السنوسية – وهي دعوة الإسلام – وينشرها بين القبائل.

---

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 27.

1 - لفت انتباه شيوخ الحركة السنوسية:

غرست النشأة البدوية والتربية الدينية والخلقية في شخصية عمر المختار الكثير من القيم والمبادئ مثل الشجاعة والاعتزاز بالنفس، وإباء الضيم واللذوذ عن الدين والعرض والأرض وغيرها من الصفات السامية هذا ما جعله محبوبا لدى شيوخ الحركة السنوسية وزعمائها بعطفهم وثقتهم لتدفع به خصاله لتقدم الصفوف في طريقته السنوسية. [1]

ونظرا لما اتصف به هذا الشيخ من صفات القيادية والتي ظهرت عليه في سن مبكرة من العمر خلال السنوات التي قضاها في الجغبوب حيث كان يكمل دراسته، [2] تمكن من إكتساب سمعة حسنة وقوية عند شيوخ الحركة السنوسية ومن هنا بدأت العلاقة السنوسية تتجذر مع عمر المختار حيث أصبح محط إهتمام ورعاية شخصية من قبل السيد الإمام محمد المهدي السنوسي. [3]

وقد بلغت تلك السمعة من القوة أن قرر محمد المهدي السنوسي أخذ عمر المختار معه سنة 1895م برحلة إلى الكفرة من جنوب شرق الصحراء الليبية، [4] وبعد هذه الرحلة اصطحبه مرة أخرى في رحلة من الكفرة إلى منطقة "قرو" في غرب السودان فاصطحبه معه وعينه هناك شيخا لزاوية "عين كلك" سنة 1321 هـ. [5]

2 - تقلده المناصب:

(1) يوسف سالم البرغثي، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر (1927-1932)، ط1، مركز جهاد الليبين، طرابلس، 2000، ص 174.

(2) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 70.

(3) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار ، المرجع السابق، ص 57.

(4) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 70.

(5) نفسه، ص 70.

عندما بلغ من العمر 39 عاما أي سنة 1897م أصدر الإمام محمد المهدي قرارا لتوليه مشيخة زاوية القصور بالجبل الأخضر والتي تقع جنوب شرق مدينة المرج بحوالي 15 كلم ليدبر أمرها وأمر قبيلة العبيد. [1]

وبهذا التكليف حمل عمر المختار أولى أعباء المسؤولية بكل اقتدار إذ قام بتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وهكذا ساهم في العديد من فض المنازعات العشائرية والخصومات التي كانت سائدة بين القبائل آنذاك. [2]

حيث عرفت شخصيته بأخلاق الدعاة تكتنفه شمائل الحلم والتأني والصبر على البلاء ولهذا لم يأتي اختياره شيخا لزاوية القصور من فراغ، بل كان مقصودا من قبل الإمام محمد المهدي السنوسي، إذ كانت هذه الزاوية تقع في حدود أراضي قبيلة العبيد التي عرفت آنذاك بقوة شكيمتها، لذا جاء تكليف عمر المختار بمثابة امتحان صعب يضعه في الخط الأول نحو القيادة وقد نجح ووفقه الله في ترشيد وتسييس هذه القبيلة. [3]

إن الفترة التي قضاها في زاوية القصور تدل وتشهد لنا أعماله الجليلة، كداعية يدعو إلى الإسلام ونشره بالفكرة والإقناع والإرشاد والتوجيه، فهو قمة شامخة في هذا المجال، ولم يدخل مجال الدعوة والإرشاد إلا بعد أن تعلم من أمور دينه الكثير فشق طريق الدعوة بزاد علمي، وثقافة متميزة، وتفوق روح ورجاحة عقل، وقوة حجة ورحابة وسماحة نفس.[4]

كما كان حريصا على تعلم العلم والعمل به وتعليمه، وعندما زحف الاستعمار الفرنسي على مراكز الحركة السنوسية في تشاد، نظمت الحركة السنوسية نفسها وأعدت للجهاد عدتها. [5]

---

(1) نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العالمية، ليبيا، 1958م، ص 103.

(2) محمد عبد السلام الجالي، عمر المختار بطل الجهاد المقدس، صحيفة برنيق، العدد 95، ليبيا، 27 سبتمبر 2011، ص 13.

(3) محمد عبد السلام الجالي، المرجع السابق، ص 14.

(4) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 20.

(5) نفسه، ص 21.

حيث اختير عمر المختار كقائد محنك ليشارك في الجهاد ضد القوات الفرنسية في تشاد مع المهدي وأحمد الشريف،[1] فقارع هذا المجاهد الاستعمار الفرنسي مع كتائب الحركة السنوسية المجاهدة في تشاد وبذل ما في وسعه حتى لفت الأنظار إلى حزمه وعزمه وفراسته وبعد نظرة وحسن قيادته. [2]

ولأن البلاد المجاورة كلها قد وقعت تحت الاحتلال الأجنبي مصر والسودان تحت الاحتلال الانجليزي، وتونس والجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، مما يعني أن ليبيا هي المنطقة الوحيدة التي بقت من الدولة العثمانية لم تخضع بعد لأجنبي، وإن اشتراك هذا البطل في مقاومة الاستعمار الفرنسي في وسط إفريقيا، قد ساعدته هذه الأحداث عام 1899م على صعود نجمه على المسرح السياسي والعسكري، وكذلك داخل منظومة الطريقة السنوسية وساعد على ذلك أن الشيخ محمد المهدي شيخ السنوسية نقل مقره من الكفرة إلى قرو بالمنطقة الوسطى من إفريقيا عام 1899 م. [3]

في هذه الأوقات كانت القوى الاستعمارية تقسم العالم فيما بينها فنرى إفريقيا التي كان 59 % منها مستقلة عام 1885 م، يصبح 8 % منها فقط خارج المناطق الاستعمارية في عام 1910م، وفي هذا الزحف الاستعماري تعرض أتباع السنوسية ومراكزهم "الزوايا البيضاء" لهجوم القوات الغازية، وذلك لحملهم لواء الجهاد ونشر الإسلام في آن واحد في مواجهة الغزو التنصيري الاستعماري على إفريقيا، وقد تولى مشيخة الطريقة عام 1902م الشيخ أحمد الشريف السنوسي * بعد وفاة المهدي [4].

---

(1) علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 170.

(2) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 20.

(3) محمود شلبي، حياة عمر المختار، ط4، دار الجيل، بيروت، 1982، ص94.

(*) أحمد الشريف السنوسي (1290هـ/1873م – 1351هـ/1933م): ولد بالجغبوب ليلة الأربعاء 27 شوال 1290هـ /1873م أخذ العلم بزاوية الجغبوب حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ودخل تحت كنف عمه المهدي الذي اعتمد عليه في رحلاته إلى الكفرة والسودان، شارك عمه ضد الفرنسيين، أسند له عمه مهمة القيادة لما أحس بدنو أجله، واصل أحمد الشريف محاربة الفرنسيين وعمل على نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا واتخذ من الكفرة عاصمة لدعوته. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص ص 79–80.

(4) محمود شلبي، المرجع السابق، ص 95.

وفي عام 1906م رجع عمر المختار إلى زاوية القصور في الجبل الأخضر ** لأنه كان الرجل الوحيد الذي دبر أمر العبيد. (1) ولكن ذلك لم يستمر طويلا فقد بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردى ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية، ولقد شهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة وانتهت بضم السلوم إلى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية، وظهرت مقدرته في مهمته الجديدة بصورة تلفت النظر في معالجته للمشاكل القبلية، وفي ميدان الإصلاح العام مضربا للأمثال. (2)

وكانت تربطه صلات شخصية مع عدد كبير من زعماء وأعيان القبائل في برقة وكذلك زعماء المدن، وكان زعماء البراعصة يحبون عمر المختار حبا نابعا من قلوبهم على الرغم من أنهم لم يكونوا من القبائل التابعة لزاويته وارتبطت علاقاته الأخوية مع شيوخ الزاوية كالسادة السنوسي الأشهب شيخ زاوية مسوس، وعمران السكوري شيخ زاوية المرج (3).

3 – ولائه لزعماء الحركة السنوسية

كان عمر المختار من المقربين للسيد أحمد الشريف وقاد معركة طاحنة بالقرب من بنغازي* في عام 1911م، ونال إعجاب الضباط الأتراك بشجاعته وآراءه السديدة التي تصدر عنه فكأنما تخرج كقائد ممتاز من كلية عسكرية وكان قدومه إلى معسكرات المجاهدين مشجعة وباعثة للروح المعنوية، وبعد هجرة أحمد الشريف لازم الشيخ عمر الزعيم

(**) الجبل الأخضر يمتد من سهول مدينة بنغازي إلى الشرق على مسافة 4000 كلم كان يأوي إليه عمر المختار ومن معه من المجاهدين. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق،ص 90.

(1) نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص 103.

(2) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 21.

(3) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 22.

(*) بنغازي: عاصمة برقة تقع على شبه جزيرة محصورة بين البحر وملاحة السلماني، وفي سنة 1940 الى 1943م كانت مسرحا لجيوش الانجليز والألمان المتحاربة.أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص66.

الرابع للحركة السنوسية محمد إدريس المهدي السنوسي** وقام بواجباته خير قيام وكان الذراع الأيمن له. (1)

وبعد هجرة الأمير محمد إدريس السنوسي إلى مصر تولى أمر القيادة العسكرية بالجبل الأخضر منذ عام 1923م، وأخذ في تهيئة النفوس لمجابهة العدو ونجح في استقطاب أعداد كبيرة لحركة الجهاد، وكان زعماء القبائل في شرق ليبيا نعم السند والعون والدعم للقائد الجديد الذي عينه الأمير محمد إدريس على حركة الجهاد، وبعد ترتيب أمور الجهاد واطمئنانه على الأوضاع خرج الشيخ الجليل إلى مصر لملاقاة الأمير إدريس السنوسي ليعرض عليه نتيجة عمله ويتلقى منه التوجيهات اللازمة. (2)

كان ذلك سنة 1923م حيث تمكن من مقابلة السيد إدريس بمصر الجديدة وكان السيد عمر عظيم الولاء للسنوسية وزعمائها وشيوخها وظهر ذلك الولاء في إقامته بمصر عندما حاول جماعة من قبيلة المنفى وهي قبيلة السيد عمر المختار، وكانوا قد أقاموا بمصر أن يقابلوا الشيخ المختار للترحيب به، فأستفسر المختار قبل أن يأذن لهم بذلك عما إذا كانوا قد سعوا لمقابلة الأمير عند حضوره إلى مصر فلما أجاب هؤلاء بالنفي معتذرين بأن أسباب عائلية قهرية منعتهم من تأدية هذا الواجب،رفض عمر المختار مقابلتهم قائلا: << وكيف تظهرون لي العناية وتحظرون لمقابلتي وأنتم اللذين تركتم شيخي الذي هو ولي نعمتي وسبب خيري، أما وقد فعلتم ذلك فإني لا أسمح لكم بمقابلتي ولا علاقة الآن بيني وبينكم >>. فما

(**) محمد إدريس السنوسي (1307هـ/1890م – 1404هـ /1983م) ولد بالجغبوب شرق ليبيا في 20 رجب 1307هـ 12 مارس 1890م، التحق إدريس بالكتاب وحفظ القرآن الكريم بزاوية الكفرة مركز الدعوة السنوسية ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين، ثم رحل إلى برقة سنة 1320هـ/1902م بعد وفاة والده المهدي السنوسي وبانتقال الدعوة إلى ابن عمه أحمد الشريف صار هذا الأخير وصيا على محمد إدريس وجعله تحت رعايته وبعد هزيمة أحمد الشريف في حربه ضد الانجليز تنازل عن القيادة لأبن عمه محمد إدريس ليبدأ هذا الأخير رحلة الجهاد ضد العدو الايطالي. أنظر: راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، طرابلس، 1953، ص 22.

(1) عصام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 30.

(2) نفسه، ص 31.

أن سمع السيد إدريس السنوسي ما فعله شيخ المجاهدين مع من جاء إليه من أبناء قبيلته حتى صدر أمره بمقابلتهم فأمتثل المختار بأمره. [1]

وانطلاقا مما تقدم يتبين أن الشيخ عمر المختار من خلال نشاطه الدعوي في زاوية القصور ونشاطه الجهادي الحربي ضد القوات الفرنسية في تشاد، وضد القوات الإنجليزية في الحدود المصرية كان يناضل نضالين اثنين أولهما أنه علم الناس وساسهم في المرحلة الأولى من حياته – وكانت مرحلة طويلة – تعرف خلالها حقيقة النفس البشرية، فامتلك القلوب باللين، والمعروف والتقوى والعقل، فكان بذلك نعم المعلم، ونعم الموجه والمربي ونعم السياسي... وثاني النضالين: قيادته الرشيدة – في المرحلة الثانية من حياته – المعارك ضد غاصبي الوطن، ومبيدي البشر...

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 55.

الفصل الثاني

الغزو الإيطالي لليبيا و بداية المقاومة

المبحث الأول: الغزو الإيطالي لليبيا و ردود الفعل الليبية.

أ-الغزو الإيطالي لليبيا:

تمكنت إيطاليا من بناء وحدتها القومية سنة 1870، على إثر ذلك إزداد طموحها و إشتدت أطماعها و تولدت لديها الرغبة في ضرورة دخول حلبة المنافسة الإستعمارية إلى جانب الدول الأوربية الأخرى، و خاصة فرنسا و بريطانيا اللتين تمكنتا من وضع أيديها على معظم شمال إفريقيا بإستثناء المنطقة الليبية، و عليه فقد رأت من مصلحتها أن لا تفوت هذه الفرصة و أن تبادر إلى تحقيق هذا الحلم الذي طالما راودها منذ عقود من الزمن، فراحت تتطلع إلى تنفيذ رغبتها في إحتلال ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، و من هنا بدأت في عملية بناء جسور لها في الولاية العثمانية .

1-التغلغل السلمي الإيطالي:

بداية قامت إيطاليا بإرسال بعثات إستكشافية من أجل التغلغل السلمي * في طرابلس و برقة، و كانت معظم البعثات الإيطالية التي قامت بها بناءا على مبادرة من الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي و التجاري التي كانت مدينة ميلانو مركزا لها، و بإيعاز من رئيسها "camperio" [1].

و كانت أولى هذه الرحلات تلك التي قام بها مانفريد و كامبيريو في 1880م، حيث زار معظم مناطق برقة، ثم جوزيبني هايمان في عام 1881م بزيارة طرابلس و بعض المناطق الداخلية من الولاية حيث أعد بعض الدراسات عنها، و كذلك الرحالة أ. بنتشي في عام 1895م ثم سنة 1901 قام بيدريتي بتحدي حظر السلطات العثمانية على دخول الولاية و

* التغلغل السلمي: إيجاد حلقات أو شبكة من المصالح الإقتصادية و الإجتماعية بين إيطاليا و بين بعض الليبيين و بعض القادة الذين تربطهم مصالح مع إيطاليا، من خلال هذه الشبكة تمكنت إيطاليا من إيجاد شبكة مصالح و نفوذ واسعة في ليبيا. أنظر: أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 33.

(1)-شارل فيرو، المصدر السابق، ص 792.

التجول فيها للأجانب و تمكن من القيام برحلة منطلقا من مدينة بنغازي بإتجاه الشرق حتى مدينة درنة [1].

قامت هذه البعثات الإيطالية بالتجسس على أوضاع ليبيا الإقتصادية و الزراعية و السياسية و دراسة قرى بنغازي، و توكره و المرج، و درنة، و شحات، و طبرق، فأتيحت لهم فرصة الإطلاع على أحوال ليبيا و عادات الشعب، و طريقة حياتهم، ثم عادوا إلى إيطاليا و قد رفعوا أبحاثهم إلى السلطات الحاكمة، و ألفوا المحاضرات و الخطب الرنانة لتشجيع حكوماتهم و شعبهم على إحتلال ليبيا. [2]

و من أجل إستثمار رؤوس الأموال في ليبيا حاولت إيطاليا وضع البلاد تحت سيطرتها الإقتصادية و ذلك عن طريق إفتتاح فرع لبنك روما* في طرابلس و برقة لكي يكون عونا للشركات الإيطالية، و أخذ يقدم المساعدات للمزارعين ، فإذا تعذر هؤلاء على تسديد ديونهم إستولى المصرف على أراضيهم. [3]

حيث دخل مصرف بنك روما إلى ليبيا عن طريق إستخدام أحد الإيطاليين المقيمين في البلاد كوكيل له، ففي 27 مايو 1907م أصدر ثلاثة من مسؤولي مصرف بنك روما من بينهم"ornso Baceli"توكيلا إلى المدعو "onrikur chiana" كوكيل مفوض لبنك روما، و سجلت هذه الوثيقة في السجلات العامة بروما في المجلد 275 بتاريخ 1907 و صدقت عليه وزارة العدل الإيطالية و وزارة الخارجية الإيطالية و قنصل الدولة العثمانية في روما و بموجب نصوص هذه الوكالة يقوم الوكيل المفوض بما يلي:

(1)–عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا و دراسة في العلاقات الدولية، دار العربية للكتاب، 1983، ص257.

(2)–أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 165.

* أسس بنك روما سنة 1880 تحت إسم الفاتيكان و بمشاركة الحكومة الإيطالية برأس مال قدره خمسين مليون ليره إيطالية، رئيس المصرف " روميلو تيتوني" شقيق وزير الخارجية الإيطالي توماس تيتوني. أنظر: علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 69.

(3)–محمود شاكر، التاريخ الإسلامي– التاريخ المعاصر– بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص15.

1-شراء الأراضي الصالحة للزراعة للمصرف في كل من طرابلس و بنغازي و أن يدفع مقابل الذي يراه مناسبا.

2- تعيين سعر الفائدة ووضع الشروط اللازمة لرهن الأملاك.

3- الإتفاق مع الراهنين في أي حل محلهم في الرهينات ،و له أن يحدد الشروط و يقدر المبالغ التي يدفعها للراهنين.[1]

كما عين عدد كبير من أصحاب النفوذ في وظائف "banke de rome" و بدأو يأخذون منهم مرتبات حسبما يقدمونه من خدمات ضد وطنهم ، و كان إذا إستغنت حكومة طرابلس عن بعض الموظفين لخطأ يرتكبونه في حق بلدهم أو لتصرف يتناهى مع العمل يسرع بنك روما لتوظيفهم حتى أصبح كثير من الموظفين اللبيين يتصفون بعدم المبالات إتكالا على حماية القنصلية الإيطالية [2].

إضافة إلى بنك روما أذنت الحكومة العثمانية لإيطاليا إنشاء مكاتب للبريد الإيطالي و كانت هذه المكاتب منديات يجتمع فيها سياسو بنك روما لتدبير الحيل للتعجيل بإحتلال طرابلس، فكان الإيطاليون يرسلون عن طريقه ما يشاؤون من رسائل و تقارير بغير رقابة [3] .

و نشط كذلك التغلغل الإيطالي في المجال الثقافي بالعمل على نشر اللغة و الثقافة الإيطالية في ليبيا، فأنشأت إيطاليا عددا كبيرا من المدارس الإيطالية في المدن الرئيسة و مدرسة إبتدائية و مدرسة عليا أسمتها مدرسة العلوم و التجارة، و مدرسة ليلية لتعليم الكبار، و كانت المناهج في هذه المدارس تدرس بالإيطالية و تنفق عليها الحكومة الإيطالية رغم معارضة

(1)-عبد الرحيم محمد النعاس، ظهور و تطور النقود و المصارف في ليبيا، ط1، منشورات الفرجاني، طرابلس، 1970م، ص 78.

(2)-سامي هاشم خيالة، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية- الليبية 1911-1912م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف فيصل الجبار ،جامعة st ; clements العالمية، 2010، ص 338.

(3)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي- العهد العثماني، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 122.

بعض الولاة مثل راسم باشا لهذا النشاط فقد تعلم في هذه المدارس كثير من الفقراء و اليهود و صاروا تجارا و ربطوا معاملاتهم بإيطاليا [(1)].

و بغية إستمالة الطبقتين الفقيرة و المتوسطة قامت إيطاليا ببناء المستشفيات و الملاجئ للأيتام كسبا لعواطفهم مما تبذله في سبيلهم من عناية. [(2)]

كما كان للصحافة دور كبير في التغلغل الإقتصادي و الثقافي الإيطالي في ليبيا و من أهم الإصدارات التي إهتمت بشؤون الجاليات الإيطالية و اليهودية التي كانت تقيم في طرابلس صحيفة "Giornal di tripoli" التي تصدر باللغة الإيطالية و مديرها البروفيسور "zanasi" و كانت أول أعدادها في 8 جانفي 1909م، و صحيفة "صدى طرابلس" الذي طبع عددها الأول في 22 ديسمبر 1909م، و كان اهتمامها منصبا على رعاية المصالح الإيطالية و أخذت موضوعاتها الطابع السياسي و الإخباري. [(3)]

2- الاستفزاز الإيطالي للدولة العثمانية:

خافت الدولة العثمانية من هذا النفوذ الذي أصبح لإيطاليا في ليبيا، و عرفت ما تضمره هذه الأخيرة و كاد احتلال إيطاليا لطرابلس أن يتم عام 1908م لولا إرسال الدولة العثمانية جيش قويا لتقوية حاميتها هناك، فأجلت إيطاليا تنفيذ مخططها إلى حين، [(4)] و إغتنمت فرصة ضعف هذه الأخيرة بعد سيطرة الإتحاديين، و الإنقلاب الذي أطاح بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني* لتنفيذ مخططاتها. [(5)]

---

(1)-محمود حسن صالح منسى، الحملة الإيطالية على ليبيا و دراسة وثائقية في إستراتيجية الإستعمار و العلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980، ص 34.

(2)-سامي هاشم خيالة، المرجع السابق، ص 338.

(3)-فرنشسكو كورد، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تر: محمد التليسي، ط2، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1984، ص132.

(4)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص 16.

* عبد الحميد الثاني، (1258هـ-1336هـ/ 1842م- 1918م) سلطان من سلاطين آل عثمان و من أفضلهم رأيا، و حنكة و دينا، حكم في فترة ممتدة من 1876-1909م. أنظر: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دار القلم، مصر، ص ص 18-19.

(5)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص 16.

غير أن إحتلال فرنسا للمغرب قد عجل بالأمر فقررت إيطاليا إقتحام ليبيا، و إتصلت بالدول الإستعمارية الكبرى، فحصلت على موافقة إنجلترا و ألمانيا، ووافقت النمسا بشرط ألا تتعدى العمليات الحربية منطقة شمالي إفريقيا، و ألا تسري إلى ممتلكات الدولة العثمانية في آسيا و أوروبا و خاصة البلقان. (1)

و قبل توجيه إيطاليا حملاتها العسكرية على القطر الليبي، أرسلت في 27 سبتمبر 1911، إنذارها الشهير إلى الدولة العثمانية، حيث تقدم به السفير الإيطالي بعد التوقيع عليه من طرف سات جوليانو وزير الخارجية الإيطالية موجه إلى رئيس الوزارة العثمانية، عن طريق تقديمه في صورة مذكرة إلى الباب العالي، وقد جاء في هذا الإنذار ما يلي:

-تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي لوضع حد لتلك الفوضى و الإهمال اللذين تركت فيهما طرابلس و برقة من قبل الحكم العثماني و هو وضع ترى إيطاليا ضرورة تعديله و فقا لمقتضيات المدينة و المصلحة الحيوية لإيطاليا. (2)

- رفض الحكومة الإيطالية لإقتراح إسطنبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها إيطاليا إمتيازات إقتصادية في الولاية و تحفظ لإسطنبول شرفها و مصالحها العليا.

-الإدعاء بأن تقرير قناصل إيطاليا في طرابلس و برقة في خطورة من طرف الضباط و هيئات أخرى من السلطات المحلية. (3)

-تقرير الحكومة الإيطالية و التي إضطرت في التفكير للمحافظة على شرفها و مصالحها للإقدام على إحتلال طرابلس عسكريا بإعتبار هذا هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله و تقتنع به إيطاليا.

-تطلب إيطاليا إصدار الأوامر للمثلين و السلطات العثمانية في الولاية بعدم مقاومة الغزو و من الممكن الإتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل. (4)

---

(1)-محمود شاكر، المرجع السابق، ص 17.

(2)-أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 35.

(3)-عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 283.

(4)-محمود صالح منسى، المرجع السابق، ص 54.

و قد طلب وزير الخارجية الإيطالي من سفارته بإسطنبول إلتماس الرد الحازم في الموضوع من الحكومة العثمانية في حدود 24 ساعة من تقديم الإنذار، و في حالة عدم الرد ستجد الحكومة الإيطالية نفسها مضطرة لإتخاذ الخطوات الرامية لتثبيت الإحتلال .[1] فقبل إنقضاء 24 ساعة سلم القائم بالأعمال العثماني في روما سيف الدين باشا في صبيحة 29 سبتمبر إلى وزير الشؤون الخارجية الإيطالي مذكرة، تتضمن جواب الباب العالي للإنذار [2]،و تجدر الإشارة إلى أن إجابة الدولة العثمانية كانت ضعيفة، تنصلت فيه من تهمة المصالح الإيطالية، و طلبت فتح باب المفاوضات، كما و لم تتجاهل التنظيمات الموجهة ضد العثمانيين و المتعلقة بأحداث محددة بل اعتبرتها كأحداث لا أهمية لها، و تجاهلت الإدعاءات بوجود معارضة منهجية للمؤسسات الإيطالية في طرابلس و برقة تعبر عن إرادة الحكومة العثمانية في ممارسة سياسية معادية لإيطاليا. [3]

و بذلك نفي الباب العالي وجود أي عراقيل تحول دون الفعاليات الإيطالية في الولاية، و حرصت الحكومة العثمانية على تلبية الطلبات بصورة دائمة و أن الإحتجاجات المقدمة إليها من قبل إيطاليا نفذت بالكامل و أعطت تعليمات مشددة لولاتها العاملين بالولاية، و بينت الحكومات أنه لا مانع لديها من العمل على تقديم إمتيازات إقتصادية واسعة لإيطاليا في ولاية طرابلس الغرب.

مع هذا كله قد إدعت الحكومة الإيطالية أن رد الحكومة العثمانية تأخر، فأعلنت الحرب على ليبيا علما أن بوارجها الحربية تحاصر الشواطئ الطرابلسية منذ منتصف شهر سبتمبر أي قبل إرسال الإنذار إلى الحكومة العثمانية بثلاثة عشر يوم. [4]

3-<u>العدوان الإيطالي لليبيا:</u>

---

(1)-نفسه، ص 55.

(2)-كمال الدسوقي، الدولة العثمانية و المسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1976، ص 226.

(3)- Robert craves ; strom cententeries of the near east 1879-1929 ; A.M.S edwin published ; new yourk ; 1975 ;p 252.

(4)-علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، دار المعرفة للنشر و التوزيع، بيروت، 2009، ص 238.

في 27 سبتمبر 1911 إنطلقت الحملة الإيطالية إتجاه السواحل الليبية لينطلق الحصار من سواحل تونس غربا إلى الحدود مصر شرقا ،حيث تعرضت مدينة طرابلس و غيرها من المدن للقصف الحربي الإيطالي في 02 أكتوبر 1911م و بدأت البوارج الإيطالية بقصف حصون و منشأت الميناء الدفاعية في الثالث من تشرين الأول، و قد تمكنت قوة بحرية إيطالية من النزول في طرابلس ليلة 5/4 تشرين. (1)

كانت الحملة الإيطالية تتألف من ثلاثمائة و أربعين ألف مقاتل و ستة ألاف و ثلاثمائة حصان و ألف و خمسين عجلة و ثمانية و أربعين مدفع ميدان و أربعة و خمسين مدفعا جبليا و كان البحر مفتوحا لنقل الإحتياطي و العتاد و السلاح و المؤن عند الحاجة، في حين كانت القوات العثمانية سوى أربعة ألاف جندي في طرابلس و ألفين في برقة.(2)

و في 04 أكتوبر 1911م وجه الأسطول الحربي الإيطالي نيران مدافعة بإتجاه طبرق و لم يلقى هذا الإنزال أي مقاومة تذكر من جانب الحاميات التركية بسبب قلة جنودها و ضعف عتادها الذي لا يمكن له مقاومة العتاد الإيطالي المتطور. (3)

إستطاع الإيطاليون بعد قصف مكثف و متواصل في الرابع عشر من تشرين الأول الإستلاء على طبرق الواقعة على الطريق البحري الذي يربط بين برنديزي و الإسكندرية بأمر من جيوليتي لحرمان القوات البريطانية المرابطة في مصر من السيطرة عليها، و في 16 أكتوبر إستولى على درنة * و في 19 منه نزلوا إلى بنغازي. (4)

---

(1)- John noriss Robert ; ageneral history of europe- 10 impression ; hong kong ; 1982 ; p 256.

(2)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص 17.

(3)-مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، تر: نيقولا زيادة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص 488.

* درنة مدينة من مدن برقة إحتلها الإيطاليون سنة 1911، و أخرجهم منها الإنجليز في أواخر سنة 1942م. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 133.

(4)-مجيد خدوري، المصدر السابق، ص 488.

و بالتالي استطاعت القوات الإيطالية في غضون شهر واحد إحتلال طرابلس و طبرق، و درنة و بنغازي و مناطق ساحلية أخرى، و في الوقت نفسه بدأت المقاومة الليبية بقيادة القوات العثمانية المتبقية بإسناد للشعب و قواه الوطنية لمواجهة هذا الغزو. [1]

ب-ردود الفعل الليبية من الاحتلال الإيطالي:

عرفت ليبيا عدة تحولات خلال فترة الاحتلال الإيطالي، فبعد أن كانت خاضعة و بأقاليمها الثلاث للدولة العثمانية ثم أصبحت تحت العدوان الإيطالي، و لكن الاحتلال لم يهنأ بما أنجزه من حملات عسكرية على ليبيا و ذلك لأن أبناءها قادوا الجهاد و المقاومة تحت راية الحركة السنوسية، هذه الأخيرة التي أنجبت أبطالا قادوا النضال الليبي أمثال أحمد الشريف السنوسي، محمد إدريس المهدي و عمر المختار.

1-**جهاد الليبيين و العثمانيين ضد الإحتلال الإيطالي (1911- 1912):**

شهدت المرحلة الأولى من الغزو الإيطالي لليبيا أعنف المعارك الحربية و أشرسها حيث دارت هذه المعارك في المواقع الرئيسية التي تعرضت للغزو، و شارك فيها أبناء الشعب الليبي الذين هبوا للدفاع عن المدن التي تعرضت للقصف و مقاومة القوات الإيطالية الغازية. [2]

ففي مدينة طرابلس إضطر الإيطاليون إلى مواجهة مقاومة شرسة من قبل المقاومين و دارت معارك طاحنة عند بيرطبراس و قرقاش و غيرها من المواقع، أما الحامية التركية فقد إنسحبت إلى الدواخل، محاولة إقامة جبهات في المواقع الداخلية للبلاد، و في كل من درنة و طبرق قاوم المجاهدون الغزاة و شنوا عدة هجمات على مواقعهم، كما إتحدت الحاميات التركية مع المجاهدين للقيام بأعمال دفاعية كبيرة لصد الهجمات المتتالية من قبل القوات الإيطالية. [3]

---

(1)-شوقي عطا الله الجمل: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 209.

(2)-خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911- 1931م، دار العربية للكتاب، طرابلس، 1983، ص25.

(3)-محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1988- 1931، ط1، دار الملتقى، القاهرة، 1998، ص 43.

كما أرسلت الدولة العثمانية بعض الضباط للإشراف على القتال و قيادته و كان منهم أنور باشا* و عبد العزيز علي المصري **، و مصطفى كمال أتاتورك، و جعلت القيادة لأنور باشا، و قسمت الجبهة إلى ثلاث مناطق، الأولى في بنغازي بقيادة عبد العزيز المصري و الثانية في درنة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك غير أن المقاومة كانت من المتطوعين. [1]

أما عن أهم المعارك التي جرت في درنة معركة " سيدي عبد الله" في 14 سبتمبر 1912 و كانت القيادة التركية في درنة تتوفر على أحسن الكفاءات العسكرية و مركز للعمليات الحربية، أما بنغازي فقد شهدت معارك عنيفة أشهرها معركة " جوليانا" على شاطئ الرملي في 19 أكتوبر 1911م، و معركة الكويفية في 28 فيفيري 1911م، و المعركة الكبرى في 12 مارس 1912 التي تعرف بإسم الهواري و أيضا مدينة الخمس جرت فيها معارك هامة أبرزها معركة "الهاني" على شارع الشط في 23 أكتوبر 1911م.[2]

و لقد إستطاع الليبيون تحقيق عدة إنتصارات على القوات الإيطالية، و في مقابل ذلك إستخدمت إيطاليا كل الأساليب القمعية [3]، منها أنها إستولت على المزارع و البساتين و لجأت إلى حرق المنازل و تخريب المساجد و تحويله إلى إسطبلات للدواب.[4]

---

* أنور باشا ضابط و سياسي تركي بارز لعب دورا هاما في ثورة 1908م ضد السلطان عبد الحميد الثاني، كما عمل ضابط في حملة طرابلس ضد إيطاليا عام 1911، و بعد عامين قاد إنقلاب ضد الحزب الليبرالي و شكل مع طلعت باشا و جمال باشا قيادة ثلاثية ذات نزعة قومية طورانية حكمت الدولة العثمانية حتى نهاية ح العالمية1.أنظر: عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية ، ج1، دار الهدى، بيروت، ص 375.

** عبد العزيز المصري (1879- 1959م) ضابط سياسي عثماني تخرج من الكلية العسكرية عام 1904م إنضم إلى الإتحاديين بمشاركته في الحركة التي أدت لخلع السلطان عبد الحميد الثاني، كما حارب في اليمن و ليبيا 1911م-1912م و إشترك في ثورة الشريف حسين بالحجاز ضد الدولة العثمانية في سنة 1916م . أنظر: محمد حرب، المرجع السابق، ص 278.

(1)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص 17.

(2)-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 28.

(3)-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص 19.

(4)-محمد عبد الله عودة، إبراهيم الخطيب، المرجع السابق، ص 106.

كل هذا يبين ضراوة المقاومة التي تعرضت لها القوة الإيطالية التي لم تستطيع أن تخرج من النطاق الضيق المحدود و قد تعرض العدو بإعترافه إلى خسائر فادحة، و ظلت القوات الإيطالية خلال هذه الفترة تبحث عن سبيل تمكنها من توسيع رقعة إحتلالها أمام ضراوة المقاومة. (1)

و مع بداية شهر نوفمبر 1911م أرادت إيطاليا أن تظهر للعالم أنها موقع المنتصر و المسيطر على الوضع في ليبيا فأعلنت في 5 نوفمبر بمرسوم ملكي السيادة الكاملة و الشاملة للمملكة الإيطالية على طرابلس و برقة أي أن إيطاليا ألحقت ليبيا بالأملاك الإيطالية، و تحول هذا الأمر إلى قانون من قوانين الدولة الإيطالية الواجبة التنفيذ. (2)

فبالنسبة للدولة العثمانية من قرار الظم الإيطالي فلم يتعدى الشعب الإستنكار و الإحتجاج لدى ممثلي الدول الكبرى و قد كان واضحا عجز الدولة العثمانية من تقديم المساعدة و مد يد العون إلى ليبيا، و رغم ضعف موقف الدولة العثمانية إلا أنها بقيت عدة مسكرات عثمانية على الأراضي الليبية. (3)

إلا أن تركيا لم تلبث أن إنسحبت من الميدان لتتفرغ للحرب في البلقان فعقدت في 17 أكتوبر 1912 معاهدة أوشي لوزان، (4) و التي نصت على:

-وقف إطلاق النار و إرسال معتمدين خصوصيين إلى ساحة الحرب للإشراف على ذلك.

-سحب قوات الجانبين، بحيث تنسحب القوات العثمانية من طرابلس و برقة و تنسحب القوات الإيطالية من بحر إيجه.

-تبادل الحكومات الأسرى و الرهائن بأسرع وقت ممكن.

-تتكفل الحكومتان بإصدار عفو تام ، فتعفو إيطاليا عن سكان طرابلس، و الحكومة العثمانية عن سكان جزر إيجه، الذين حاربوا إلى جانب إيطاليا. (1)

---

(1)-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 37.

(2)-أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 39.

(3)-نفسه، ص 40.

(4)-شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 209.

حيث كان عقد هذه الإتفاقية مفاجئة للشعب الليبي التي وقع عليها العثمانيين من دون علمهم و مشاركتهم القرار و مع ذلك لم يعترفوا بالمعاهدة وواصلوا الجهاد و التصدي للإيطاليين. [2]

و هكذا إنسحب الأتراك من ميدان القتال و تركوا اللبيين لمصيرهم المحتوم، لكن هؤلاء لم يرهبهم ما حدث لهم من مذابح دموية أو إحراق لمساكنهم بل إستمر كفاحهم ضد قوات الإحتلال الغاشم رغم إنسحاب القوات التركية، [3]و ما خلفته معاهدة الصلح من تأثير سيئ على نفوسهم و معنوياتهم نظرا لما كانت تشكله دولة الخلافة من دعم مادي و معنوي لهم فعقدوا إجتماعا في العزيزة بسيدي رمضان في نوفمبر 1912م، نتج عنه إنقسام المجاهدون إلى ثلاثة أقسام:

-مجموعة قررت مواصلة الجهاد بالأتراك أو بدونهم يتزعمها الشيخ سليمان الباروني* في طرابلس.

-مجموعة قررت الإستسلام لأنهم رعايا أتراك و مادامت تركيا إستسلمت فيجب عليهم أن يستسلموا و هذه القيادات تمثل القبائل و المدن و التي تقع شرقي طرابلس و غريان و هي :ترهونة و مصراتة و بني وليد و غيرهم.

---

(1)-سامي حكيم، حقيقية ليبيا، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986، ص 340.

(2)-أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 41.

(3)-رأفت غنمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت، 1996، ص 117.

* ولد سليمان بن عبد الله يحي الباروني عام 1287هـ /1870م في مدينة "جادو" من أعماق جبل "نفوسة" الواقع إلى الجنوب من مدينة طرابلس بليبيا من أسرة بربرية ذات جاه و نفوذ، سافر الباروني إلى جامع الزيتونة بتونس عام 1305هـ/1887م و في سنة 1310هـ/1892م سافر إلى القاهرة،حيث درس بالجامع الأزهر مدة ثلاث سنوات و في 1313هـ/1895م شد الرحال بني يسقن من وادي ميزاب جنوب الجزائر جلس إلى قطب الأئمة الشيخ أطفيشن و أقام هناك سنة 1310هـ/1897م في سنة 1902م توجه إلى يفزن أسس مدرسة سنة 1904م سماها المدرسة البارونية و تولى الإشراف عليها والده الشيخ عبد الله الباروني، و أنشأ إلى جوارها المكتبة البارونية، و بالقاهرة أسس عام 1906م مطبعة سماها الأزهار البارونية و لعل أهم إنجاز في هذه المرحلة هو إنشاءه جريدة الأسد الإسلامي التي أرادها صوتا مدويا للمسلمين تعرف بمواقفهم و تدعوا إلى وحدتهم. أنظر: الحاج إبراهيم أبي اليقضان، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، الدار العمانية، 1956، ص ص 47- 48.

-مجموعة قررت مواصلة الجهاد بأمر من الشيخ أحمد الشريف ببرقة [1].

و على الرغم من إنسحاب الدولة العثمانية من ميدان المعركة تاركة أبناء البلد لمصيرهم إلا أن الشعب الليبي واصل جهاده و التصدي للإستعمار الغاشم بزعامة أحمد الشريف السنوسي.

2-المقاومة السنوسية للإحتلال الإيطالي (1912- 1922م)

بعد وصول خبر إحتلال إيطاليا لطرابلس و قصفها لبقية المدن الليبية [2]، قام السيد أحمد الشريف السنوسي بإتخاذ عدة خطوات من شأنها ضمان حركة المقاومة ضد الإحتلال، و كان أول عمل قام به هو تنظيم الحركة السنوسية، و قام بتحويل زوايا الحركة إلى معسكرات لإعداد قوة عسكرية من الأهالي و الأتباع بقيادة ضباط من الأتراك و إتخاذ التدابير اللازمة لتزويد تلك القوات بالأسلحة و العتاد الحربي. [3]

فأخذ هذا الأخير يجمع السادة و الشيوخ و العلماء و القادة، و عرض عليهم الأمر و إستشارهم، و خرج الأمر بتوجيه الشيوخ و علماء الحركة في طرابلس و ماحولها يأمرهم بأن لا يتهاونوا و أن يستميتوا في قتال العدو كما كتب إلى زعماء القبائل البلوزيين لتنظيم معسكرات من القبائل الليبية [4]، و لقي نداءه إستجابة من طرف المجاهدين الذين تدفقوا على ميادين القتال من طرابلس و فزان و التشاد لمؤازرة إخوانهم المجاهدين . [5]

كما طالب السيد أحمد الشريف السنوسي من كل ليبي يبلغ من العمر 14 إلى 65 سنة أن يتجه إلى القتال ، حيث أصدر نداءه المشهور بجمع العرب و الأهالي في طرابلس، و برقة في شهر جانفي 1912م حثهم فيه على الجهاد المقدس ضد الكفار من أجل

---

(1)-رأفت غنمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 118.

(2)-علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، ط8، دار المعرفة للطباعة و النشر، لبنان، 2009، ص 217.

(3)-يحي جلال، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الإستقلال، ج3، دار القومية للنشر، الإسكندرية 1966، ص 768.

(4)-محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، المصدر السابق، ص 292.

(5)-يحي جلال، المرجع السابق، ص 770.

الإستقلال و أعلن نزوله بنفسه إلى الجهاد على رأس المجاهدين و بسبب المقاومة الشعبية الشديدة في برقة و طرابلس، طالت الحرب و لم تستطيع القوات الإيطالية فرض سيطرتها على هذين الإقليمين، مما إضطرها إلى زيادة قواتها إلى أكثر من 90 ألف جندي و لكن الشعب و الأعيان و إنتشار الأمراض و صعوبة وصول التموين أبقى القوات الإيطالية بعيدة عن الإستلاء الفعلي على طرابلس و برقة حتى ربيع 1912 و لم يكن بنفس القدر الذي كان عليه أول أيام الحرب. (1)

و قد وضع أحمد الشريف خطة عامة لمقاومة العدوان، و عين عزيز المصري قائدا على منطقة بنغازي و الضابط الليبي عبد القادر الغناي * قائدا على منطقة الجبل الأخضر (2)، و بالمقابل عقد الإيطاليون العزم على سحق قوات هذا الأخير فجهزوا أحدث الأسلحة لضرب معسكر المجاهدين في سيدي عزيز و سيدي القرباع على ضفتي وادي درنة، و في 16 ماي 1913 جرت أول معركة يخوضها أحمد الشريف و هي معركة سيدي كريم القرباع و قد حقق فيها المجاهدون إنتصارا ساحقا على أعداءهم (3).

حيث دارت المعارك في برقة لكن لم يستطيع الإيطاليون السيطرة على المناطق الداخلية و حين إشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى عام 1914م إنظمت إيطاليا إلى الحلفاء و أدى ذلك إلى أن تمنع بريطانيا وصول الإمدادات إلى المجاهدين اللبيين عن طريق مصر مراعاة لحليفتها قام السيد أحمد الشريف بتشجيع الأتراك و الألمان للهجوم على

---

(1)–خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 31.

* عبد القادر الغناي من مواليد مدينة بنغازي ، تعلم في المدارس التركية و تخرج فيها، و عمل ضابطا بالجيش التركي إلى أن بلغ رتبة أميرالاي، وصل إلى مصراته في غواصة تركية مكلف من الدولة العثمانية بالإتصال بقيادة الحركة السنوسية في إقليم برقة، فيما يخص فتح جبهة حرب ضد الإنجليز على الحدود الشرقية لليبيا مع مصر، لكنه لم يقتنع و آثر البقاء في مصراتة. أنظر: الطاهر أحمد الزواي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 235.

(2) إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1، ط1، دار برنيق،2008، ص 49.

(3) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 40.

حدود مصر الغربية و على الوحات المصرية بالصحراء الغربية لكنهم قرروا الإنسحاب و العودة من جديد إلى ليبيا بعد أن فشلوا في الدخول إلى وادي النيل ذاته. [1]

إلا أن هذا الإنتصار الذي حققه أحمد الشريف لم يدم طويلا إذ تزايدت الضغوطات عليه من طرف أعوانه خاصة عزيز المصري الذي أراد يثبط عزيمته إضطره إلى مغادرة برقة إلى الجغبوب، و كان فشله في حملته على الإنجليز عام 1915م قد أستنفذ كل طاقات المجاهدين دون تحقيق أي إنتصار فقرر مغادرة ليبيا إلى تركيا سنة 1916م تاركا إمارة الحركة السنوسية لإبن عمه إدريس السنوسي. [2]

إضطر محمد إدريس السنوسي الدخول في مفاوضات مع الإنجليز بعد إستشارة أحمد الشريف، حتى يتمكن من فتح الحدود المصرية الليبية للقضاء على شبح المجاعة التي حلت بالبلاد [3]، و لصالح أهلها الذين طعنتهم المعارك الحربية و سياسة التجويع و التشريد و الإبادة التي إتبعتها قوات الإحتلال، فلم يجد إدريس صعوبة في التفاوض مع الإنجليز و التواصل معهم من منطلق معرفته بالكثير من رجالات العرب. [4]

شرع هذا الأخير للدخول في دهاليز السياسة و دخل في مفاوضات مع المندوب البريطاني "ماكماهون" الذي قبل بمفاوضات صلح بشرط أن تكون إيطاليا طرفا فيها، فقبل محمد إدريس ذلك نظرا لصعوبة الوضع و ضعف قوته العسكرية. [5]

جرت مفاوضات الزويتينة*، و إستمرت حتى أوائل 1916 ثم إستؤنفت في أوائل 1917 و إنتهت بمعاهدة عكرمة في 04 أفريل 1917م، و كان من أهم شروطها الإعتراف

(2)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 209.

(3)- شوقي عطا الله الجمل، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، لبنان، 1981م، ص 283.

(4)- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 27.

(5)- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 117.

(1)-إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 15.

* الزويتينة: بصفة تصغير الزيتونة و هي بلدة صغيرة قريبة من البحر و بها مرسى بحري صغير، تقع شمالي أجدابية بنحو 36 كم و جنوبي بنغازي بنحو 123. كم. أنظر:معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 176.

بالسيد إدريس السنوسي أميرا لإدارة الحكم الذاتي التي يشمل نطاقها واحات الجغبوب و جالو و الكفرة و يكون مقرها في أجدابيا. [1]

حيث رأى الطرابلسيون أن الإتفاق الذي عقده محمد إدريس مع الإيطاليين و الذي بموجبه أصبح أميرا على برقة بل على أجزاء بسيطة منها، يعني توجيه ضربة قاصدة لوحدة القطر الليبي لذا قرروا عقد مؤتمر نوفمبر 1921 في عزيان إتخذو فيه قرارا بتوحيد صفوف المقاومة في كافة أرجاء القطر الليبي و أقروا بتعيين محمد إدريس أميرا على البلاد و أرسلوا إليه ليبايعوه في سبتمبر 1922 و حققوا بذلك الوحدة الوطنية للبلاد.[2]

لكن إيطاليا لم تكن مخلصة في هذه الإتفاقيات بل سعت إلى الوقيعة بين أهل البلاد حتى تضرب ضربتها للتخلص من الحركة الوطنية الليبية،[3] و قد ضيقت حكومة الإحتلال على الأمير السنوسي حتى ترك برقة و إنتقل إلى مصر عام 1922م تاركا قيادة الجهاد للسيد عمر المختار أحد شيوخ الزوايا. [4]

و بهذا تنتقل المقاومة من يد السنوسيين إلى يد عمر المختار الذي سيؤدي دوره على أكمل وجه و يعطي درسا في البطولية و الرجولة للإيطاليين.

(2)–علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 30.

(2)– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 387.

(3)– رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 118.

(2)– شوقي أبو خليل، الإستعمار و حركات التحرر العربي، ط1، دار الرشيد، 1976، ص 138.

المبحث الثاني: ظهور شخصية عمر المختار و بداية المقاومة.

يطلق عادة على الفترة 1923 و 1931م في تاريخ حركة الجهاد في المناطق الشرقية في ليبيا بفترة جهاد عمر المختار الملقب بالبطل الثائر القائد الفذ، و أسد الصحراء الذي خاض معارك عديدة ضد الإستعمار الإيطالي الذي إحتل بلاده، و هي فترة لم تأت عبثا فقد وضع فيها عمر المختار بصماته عليها بشكل قوي و واضح.

و تبدأ حكاية عمر المختار في الكفاح ضد المستعمر الإيطالي، عندما إندلعت الحرب الليبية الإيطالية عام 1911، و بدأت إيطاليا بإنزال قواتها بمدينة بنغازي الساحلية شمال برقة في 19 أكتوبر الموافق لـ الرابع من شوال عام 1329هـ [1]،كان الشيخ المختار آنذاك بالكفرة "المركز الثاني للحركة السنوسية" لم يكن يومئذ في حسابه أن حدثا خطيرا سيعقب رحلته هذه، و أن عملا جسيما ينتظر عودته، و زملائه سيكونون في أمس الحاجة لوجوده بينهم، أتم عمر المختار زيارته للكفرة و عرض هناك من الشؤون ما وجب عرضها، ووصل إلى جالو و هو في طريق عودته إلى محل عمله و إقامته، و في هذه الواحة فوجئ

(1)–الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص 57.

بخبر الحادث المحزن "الإحتلال الإيطالي"، خفا مسرعا إلى زاوية القصور و أمر بتجنيد كل من كان صالح للجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور [1].

فلم يتردد السكان في تلبية النداء الذي وجهه إليهم و إستعدوا معنويا و ماديا، مما يدل دلالة واضحة على قوة الثقة التي كانت بين عمر المختار و أهل القصور من جهة، و مدى رفض هؤلاء للإستعمار الإيطالي من جهة أخرى، و إستطاع هذا الأخير في ظرف قياسي أن يجند أكثر من ألف مقاتل سار بهم لمقاتلة العدو و ذلك ثلاث أيام قبل حلول عيد الأضحى و لم ينتظر حضور فرحة العيد مع أهله، بل أنه قضى يوم العيد في الطريق و تبرع للجنود بالذبائح من ماله الخاص [2].

وصل السيد عمر إلى مراكز تجمع المجاهدين جنوب مدينة بنغازي و إشترك مع زملائه في تأسيس دور "معسكر" الذي إتخذه مركزه بالقرب من بنغازي المحتلة و ساهم مع زملائه من شيوخ الزوايا و أعيان القبائل و الضباط العثمانيين في تنظيم حركة الجهاد و المقاومة و في جميع أنحاء برقة ،و كانت القوة التي يعتمد عليها هؤلاء و يقتدون بها هي الإيمان بالله و التمسك بالمبدأ السنوسي الذي يحث على الجهاد. [3]

و بعدالة القضية الوطنية التي تعد جزءا مكملا للعقيدة الدينية و بنفس هذه العقيدة انظم عمر المختار إلى رفاقه، و تكونت جبهات الدفاع و مراكز القتال في جميع أنحاء برقة و من بين هذه المراكز، كان دور "معسكر البراغيث" الذي تقرر إنشاءه بموقع "الخروبة" تحت قيادة السيدين عمر المختار و عمران السكوري، و اشترك الشيخ عمر في عدد كبير من المواقع و ذلك في الفترة المبكرة من تنظيم حركة الجهاد، فساهم في الإشتباكات التي حصلت إبان الاحتلال جنوب و شرق بنغازي و غربها[4].

(2)- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 113.
(2) نفسه، ص 114.
(3) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 43.
(4) نفسه، ص 44.

فوجد هذا البطل نفسه تحول من معلم للقرآن إلى مجاهد يقاتل في سبيل بلاده و دينه لدفع الاحتلال عنها، و كان قد اكتسب خبرة كبيرة في أساليب و تكتيكات الحروب الصحراوية أثناء قتاله الفرنسيين في تشاد و كان له معرفة سابقة بجغرافية الصحراء و دروبها و مسالكها و كل ما يتعلق بها، فاستغل هذه المعرفة و تلك الخبرة ليحصل على الأفضلية دوما عند مجابهته الجنود الإيطاليين غير العارفين بدروب الصحراء و غير المعتادين على قيضها و جفافها، أخذ يقود رجاله في حملات سريعة على الكتائب العسكرية الإيطالية فيضربوهم ضربات موجعة ثم ينسحبون بسرعة إلى قلب الصحراء، حيث عمل المجاهدون الليبيون على مجابهة الثكنات العسكرية الواقعة على أطراف الصحراء، و إيقاع الرتل وراء الرتل في كمين و قطع طرق المواصلات و الإمدادات على الجيش الإيطالي، و قد أصابت هذه الهجمات المسؤولين العسكريين الإيطاليين بالذهول في غير مرة و أحرج الجيش الإيطالي أمام الرأي العام في بلاده بعد أن لم يتمكن من إخماد حركة بعض الثوار البدو غير المتدربين عسكريا[1].

في حين بدأت الحكومة الإيطالية التعرف على شخصية عمر المختار، و بدأ اسمه يتردد في أوساط القيادة الإيطالية كقائد عسكري مسلم محنك يقوم بتكبيد الاستعمار العديد من الخسائر، و لم تنجح جميع المغريات التي قدمتها إليه الحكومة الإيطالية نظرا لعدم قدرة هذه الأخيرة في مقاومة هذا القائد العظيم لجأت إلى الأستانة لتعقد صلحا مع الحكومة العثمانية حيث تم توقيع معاهدة بين الدولتين في 17 أكتوبر 1912 تمثلت في معاهدة أوشي لوزان[2].

قامت الحكومة العثمانية على إثرها بحسب قواتها من طرابلس و برقة في اعتقاد منها بأن هذه الاتفاقية وضعت نهاية للحرب[3].

---

(1) عمر المختار، صحيفة الواقع الجهادية، العدد 50، ذو القعدة 1434هـ، ص 3.

(2) صلاح عبد الصادق، المرجع السابق، ص 02.

(3) سامي حكيم، المرجع السابق، ص 61.

و قد أثار هذا الانسحاب على الرغم من ضروته وفقا لشروط الصلح سخط المقاتلين فأصروا على الجند العثمانيين أن يعطوهم أسلحتهم و هو ما يناقض شروط الصلح فرفضوا، و عندما تأزم الوضع أرسل شيخ المجاهدين لفض النزاع فلحق بالمقاتلين و نجح في إقناعهم بالعودة و التخلي عن فكرة قتال العثمانيين[1].

بعد ذلك قاد عمر المختار المجاهدين في معسكرات جبل العبيد و عهد إليه السيد إدريس السنوسي بمهمات عدّة و اتخذ منطقة "دفنا" مجالا لنشاطه الواسع بين القبائل[2].

و عندما اشترك السيد أحمد الشريف في غزو الحدود المصرية العربية وقعت المصادمات بين العرب و الانجليز أسهم في هذه العمليات العسكرية[3].

و كان عمر المختار في معاركه الأولى ضد الإيطاليين ملازما للشيخ أحمد الشريف السنوسي و يلتزم كل الالتزام بالتوصيات و التوجيهات التي كان يصدرها من حين لآخر، و بعد هجرة الشيخ و مغادرته لليبيا للظروف التي سبق ذكرها لازم المختار الشيخ إدريس الذي كان قد تربى على يده و نهل من معين علمه و أخلاقه و كان يرى فيه القدوة في مختلف أموره[4].

شهدت هذه الفترة أعنف مراحل الصراع ضد الطليان، و قد تركزت غارات و هجمات عمر المختار فيها على منطقة درنة، و من أمثلة هذه الغارات معركة هامة نشبت يوم الجمعة 16 مايو عام 1913م دامت لمدة يومين و انتهت بمقتل 70 جندي إيطالي و إصابة نحو 400 آخرين، كما دارت في 06 أكتوبر من العام نفسه معركة "بوشمال" من منطقة عين مارة، و في شهر فبراير 1914 معارك أم شخنب و شلطيمة و الزويتينة[5].

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص 61.
(2) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 08.
(3) نفسه، ص 09.
(4) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 529.
(5) عصام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 38.

و قد ساهم عدة مرات في الهجوم الليلي على مدينة بنغازي نفسها و على عدد من الحصون الإيطالية الأمامية و أخذ يجابه الكر و الفر حسب الظروف التي تقتضي ذلك[1].

و باستيلاء الفاشية* على الحكم في إيطاليا في أكتوبر 1922 و إعلانهم نقض اتفاقيات الصلح المعقودة مع السنوسيين و شنهم حربا برية و جوية على المناضلين الليبيين، و حرب إبادة بكل معنى الكلمة، اشتدت الضغوط على ملك ليبيا آنذاك محمد إدريس السنوسي لتسليم ليبيا إلى المستعمر الإيطالي فاضطر إلى ترك ليبيا و أقام في مصر تاركا أمر الجهاد للقائد عمر المختار، فأصبح رئيسا لجميع الأدوار[2].

استقر رأي الأمير على أن يعهد بالأعمال السياسية و العسكرية في برقة إلى عمر المختار نائبا عنه في تنظيم معسكرات المجاهدين، و عهد بالمسائل الدينية و ما يتعلق بالسنوسية و شؤون الأسرة إلى أخيه محمد رضا، و زود الأمير رجاله بالتعليمات اللازمة باتخاذ الحيطة من حذر الطليان و اتفق مع السيد عمر على القادة ليكونوا رؤساء على معسكرات المجاهدين في برقة على أن يتولى قيادة هذه الجيوش جميعا الشيخ عمر المختار[3].

فسقطت مدن طرابلس الواحدة تلو الأخرى في يد الإيطاليين، و اضطر عدد كبير من المجاهدين الليبيين للخروج من بلادهم إلى تونس و مصر للدفاع عن قضية بلادهم في

---

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 45.

* اصطلاح كان يطلق على النظام السياسي الذي أقيم في إيطاليا سنة 1922 و استمر قائما حتى 1943، و ترجع هذه التسمية إلى الشعارات و الأسماء التي اعتنقها الحزب المنتصر حينئذ (حزب موسيليني)، فالفاشية تدين بالقوة و تؤمن بالعنف و البطش في مختلف التصرفات و لذلك فهي تمجد الحرب و تعتبرها من الوسائل السياسية المشروعة للوصول إلى تحقيق أغراضها في التوسع و السيطرة على البشرية، و الفاشية تعادي من يعترض سبيلها أو يحاول عرقلة تحقيق أهدافها. أنظر: محمد برهام المشاعلي، الموسوعة السياسية و الاقتصادية، مصطلحات و شخصيات، ط1، دار الأحمدي للنشر، 2007، ص ص 171-174.

(2) خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، ص 640.

(3) فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، دار الفكر، لبنان، 1943، ص 267.

الخارج بينما بقيت حركة المقاومة الداخلية مستمرة في الداخل يتزعمها السيد شيخ المجاهدين منتهجا إستراتيجية عسكرية جديدة سميت بحرب العصابات(1).

أ- حرب العصابات:

تبنت إيطاليا الفاشية في هذه المرحلة سياسة " القبضة الحديدية" فأعلنت الأحكام العرفية و باشرت حملات الإبادة الجماعية ضد الأهالي، كمدينة أجدابيا التي هاجمتها في 08 مارس 1923 و قضت على المنطقة كونها مقر الحكومة السنوسية، ثم عملت على القتل و التشريد في المدن الساحلية (درنة، طبرق، بنغازي)، و منذ ذلك الوقت تصاعدت عمليات التعبئة الوطنية الشاملة التي بدأها عمر المختار فعقد اجتماعا مطولا مع بعض القبائل تدارس معهم الأوضاع التي أنجزت عن الهجمات الإيطالية، و استقر الرأي في النهاية على ضرورة مواصلة القتال و تأكيده على تكتيك حرب العصابات* لمواجهة القوات المحتلة مع اتخاذ الإجراءات التالية:

1- تأمين إسناد اقتصادي مادي متين للكفاح.

2- جهز المقاومة بالأسلحة و الذخيرة و الملابس و مواد أخرى.

3- تقسم المقاومة إلى مجموعات صغيرة لسهولة التنقل و القتال.

4- تأمين خدمات مخابراتية كافية و عمل على درس مخبر في كل مركز إيطالي(2).

إن تنظيم المقاومة و الإشراف المباشر عليها و أسلوبها القتالي المتبع (حرب الكمائن) أكسب المقاومة قدرة على الصمود في مواجهة العدو و شل حركته(1).

---

(1) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 211.

* أسلوب تلجأ إليه حركات التحرير و حركات المقاومة في مواجهتها لجيش الاحتلال، حيث أن قدرتها العسكرية لا تمكنها من مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال، هذا الأسلوب يتمثل في تكوين جماعات صغيرة العدد سهلة و سريعة الحركة، مسلحة تسليحا خفيفا مما يجعلها فعالة في مواجهة الآلة العسكرية الثقيلة لجيش الاحتلال، و تمكنها من توجيه ضربات موجعة تحتار عن مكانها و وقتها، مما يرهق جيش الاحتلال كما لجأت إلى هذا الأسلوب أيضا حركات التحرير الاجتماعي المسلح في مواجهة الحكومة، لاشك أن طبيعة الأرض، جبال، غابات... إلخ تعمل في صالح حرب العصابات. أنظر : محمد برهام المشاعلي، المرجع السابق، ص 159.

(2) شوقي عطاالله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 211.

و لقد عين عمر المختار مجموعة من القادة المحنكين في الحروب السابقة كقادة لأدوار المقاومة مثل الفوضيل بوعمر قائدا لدور الحاسة و العبيدات، حسين الجويفي لدور البراعصة، يوسف بورحيل لدور العبيد و العرفة، و فجة عبد الله و عبد الحميد لدور العواقير و صالح لاطيوش قائدا لدور المغاربة في منطقة سرت(2).

إتبع هؤلاء القادة إستراتيجية حرب العصابات في كهوف و غابات و وديان الجبل الأخضر الشبيهة بغابات لبنان، نجحت هذه الإستراتيجية في نصب الكمائن المباغتة و الانسحاب السريع في مواجهة الجيش الإيطالي الأكثر عددا و الأفضل تسليحا(3).

كما اتخذ البطل المجاهد أسلوب الغارات فكان يصطحب معه 100 إلى 300 رجل في كل غارة و يهجم ثم ينسحب، و لم يزد أبدا مجموع رجاله عن نحو 1000 رجل مسلحين ببنادق خفيفة عددها لا يتعدى 6000(4).

بالتالي استطاع هذا الأخير أن يخلق جبهة قوية متماسكة بعد أن نجح في تنظيم القبائل على الرغم من تباين و اختلاف مشاكلها لبعضها البعض للدفاع عن الدين و الوطن الذي لن يتم إلا بالنصر أو الاستشهاد، فاتخذ عمر المختار من الجبل الأخضر معقلا و نواة للمقاومة و واصل العمل بنظام الأدوار*، لكنه طوره مبتكرا فيه أسسا إقتصادية تقوم على مصادر تمويل مادية و بشرية لحركة الجهاد(5).

---

(1) نفسه، ص 212.

(2) علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 186.

(3) نفسه، ص 187.

(4) هاشم يحي الملاح، المرجع السابق، ص 17.

* الأدوار تضم عدد كبير من القبائل الليبية المجاهدة فقد شكلت كل قبيلة دورا، و كان هناك مجلس أعلى لقيادة هذه الأدوار برئاسة عمر المختار و قد تميزت هذه الأدوار بالاعتماد على نفسها في توفير السلاح و المؤن. أنظر: أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 49.

(5) فادية عبد العزيز القطعاني، أوجه الشبه و الاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا و محمد بن عبد الله حسن نور في الصومال، المجلة الجامعية، العدد الخامس عشر، المجلد الأول، 2013، ص 171.

و في سبيل توثيق الصلة بشيخه محمد إدريس السنوسي و إطلاعه على مستجدات الوضع و أخذ رأيه فيها سافر عمر المختار سنة 1923 إلى مصر بعد ترك أصحابه و رفاق دربه في منطقة بئر الغبي على أمل أن يعود إليهم[1].

ب- سفره إلى مصر:

سافر شيخ المجاهدين في شهر مارس سنة 1923 إلى مصر بصحبة علي باشا العبيدي ليعرض على الأمير محمد إدريس نتيجة عمله و يتلقى منه التوجيهات اللازمة، فاستطاع اجتياز الحدود المصرية و تمكن من مقابلة الأمير إدريس بمصر الجديدة، و هناك جاءته جماعة من قبيلة المنفى و هي القبيلة التي ينتمي إليها و كانوا قد أقاموا بمصر لغرض الترحيب به فاستفسر السيد عمر قبل أن يأذن لهم بذلك إذا عما كانوا قد سعوا لمقابلة الأمير عند حضوره إلى مصر، فلما أجاب هؤلاء بالنفي معتذرين بأن أسبابا عائلية قهرية منعتهم من تأدية هذا الواجب، فرفض عمر المختار مقابلتهم و قال أنه لن يقابل أناس تركوا شيخه الذي هو ولي نعمته و سبب خيره و هددهم بالقطيعة، فما إن بلغ الأمير إدريس ما فعله هذا الأخير مع من جاء إليه من أبناء قبيلته حتى أصدر أمره بمقابلتهم فامتثل المختار لأمره[2].

استغلت إيطاليا فرصة وجود شيخ المجاهدين في مصر فحاولت عن طريق عملائها الإتصال به وعرضت عليه استعدادها بأن تقدم له من الأموال الشيء الكبير، إذ ما تعهد بأن يتخذ من مدينة بنغازي أو المرج سكنا له تحت الرعاية السامية للحكومة الإيطالية و أنها مستعدة لأن تجعل منه الشخصية الأولى في ليبيا كلها، و تتلاشى أمامه جميع الشخصيات الكبيرة التي تتمتع بمكانة خاصة عند إيطاليا في منطقتي طرابلس و برقة و بنغازي، و إذا ما أراد البقاء في مصر فما عليه إلا أن يتعهد بأن يكون لاجئا و يقطع علاقته بإدريس السنوسي، و في هذه الحالة تتعهد حكومة روما بأن توفر له راتبا ضخما يمكنه من حياة

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 08.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 271.

رغدة و هي على استعداد أن يكون الاتفاق بصورة سرية و توفير الضمانات لعمر المختار و يتم كل شيء بدون ضجيج تطمينا له، و قد طلبت منه نصح الأهالي بالإقلاع عن فكرة القيام في وجه إيطاليا[1].

حيث أكد عمر المختار – عندما سئل عن هذا الأمر – حقيقة ما حدث و هو في مصر مع إيطاليا فقال: << ثقوا أنني لم أكن لقمة طائبة (سائغة) يسهل بلعها على من يريد و مهما حاول أحد أن يغير من عقيدتي و رأي و اتجاهي فإن الله سيخيبه و من (طياح سعد) – أي من سوء حظها – إيطاليا و رسلها هو جهلها بالحقيقة و أنا لم أكن من الجاهلين و الموتورين فأدعي أنني أقدر أعمل شيئا في برقة، و لست من المغرورين الذين يركبون رؤوسهم و يدعون أنهم يستطيعون أن ينصحوا الأهالي بالاستسلام، إنني أعيذ نفسي من أكون في يوم من الأيام مطية للعدو و أذنابه فأدعوا الأهالي بعدم الحرب ضد الطليان، و إذا لا سمح الله قدّر عليّ بأن أكون موتورا فإن أهل برقة لا يطيعون لي أمرا يتعلق بإلقاء السلاح إنني أعرف أن قيمتي في بلادي إذا ما كانت لي قيمة أنا و أمثالي فإنها مستمدة من السنوسية >>[2].

على الرغم من رفض المختار عرض الإيطاليين، إلا أنهم إستمروا في محاولاتهم الهادفة إلى ثني هذا البطل عن عزمه و ظلوا يعرضون عليه المناصب الرفيعة حتى بعد خروجه من مصر و عودته إلى برقة لكنه كان يرفض كل مرّة و يصر على الجهاد و قتال المحتل الأجنبي[3].

و أثناء تواجده بمصر اجتمع ببعض المشايخ الموجودين هناك و حاولوا أن يثنوه عن عزمه بدعوة أنه قد بلغ الكبر عتيا، و أنه باستطاعة السنوسية أن تجد قائدا غيره ليتزعم حركة الجهاد في برقة فغضب غضبا شديدا و كان جوابه قاطعا فاصلا فقد ردّ عليهم: <<

---

(1) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 56.

(2) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 58.

(3) صحيفة الواقع الجهادية، المرجع السابق، ص 03.

إن كل من يقول لي هذا الكلام لا يريد خيرا لي، لأن ما أسير فيه إنما هو طريق خير و لا ينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكها، و كل من يحاول ذلك فهو عدو لي>>[1].

لقد كان عمر المختار صاحب حنكة عسكرية و دهاء، و قد اتفق مع السيد إدريس السنوسي الذي بقى في مصر من شدة المرض على تفاصيل الخطة التي ينبغي أن يتبعها المجاهدين لمواجهة الاحتلال الغاشم، و التي نصت على أن يبقى هذا الأخير على علم بمجريات الأحداث كما يقوم بضغط على الحكومة المصرية و الانجليزية لأجل السماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر و يشرف على إمدادهم بكل المساعدات و يرسل التعليمات لعمر المختار عن طريق الحاج التواتي البرعصي أما السيد عمر فيتولى قيادة المقاومة بتراب الوطن مع تشكيل المعسكرات و تبقى القيادة العليا بيده[2].

بعد هذا الاتفاق غادر الشيخ المختار القاهرة و في طريقه لليبيا وجد أن الطليان قد زحفوا على أماكن المجاهدين في برقة و أنهم احتلوا مواقع لبعض المعسكرات و زحفوا على دور "معسكر العواقير" بموقع البدين و بعد معركة شديدة كبدت الطرفين خسائر فادحة انسحب الدور إلى جدابية، و استمر الزحف الإيطالي يقفوا أثره حتى اشتبك مع طلائع دور المغاربة في الزيتونة، و لم يطل عنها حتى احتلها العدو و واصل زحفه إلى جدابية *حيث احتلها في أفريل 1923[3].

و عموما يمكن القول أن عمر المختار و المجاهدين قدموا أروع صور البطولات من أجل الدفاع عن وطنهم وتحريره من أيدي قوات الاستعمار، رافضا جميع المغريات التي عرضتها عليه الحكومة الايطالية للتخلي عن الدفاع على قضية بلاده، ولقد كانت المعارك

---

(1) علي حلمي معروف، شوقي وقضايا العصر والحضارة ، ط2، دار النهضة المصرية، بيروت ،1981 ،ص 291 .

(2) محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص 273.

* مدينة ليبية تقع في شرق ليبيا تبعد حوالي 160كلم جنوب بنغازي .انظر: محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق ،63.

(3) علي محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،المرجع السابق ،ص 433.

التي خاضها ضد الاحتلال الايطالي كثيرة لا مجال لحصرها ولكن بشكل عام حوالي 84 معركة منتهجا إستراتيجية عسكرية تقوم على حرب العصابات .

المبحث الثالث: أهم المعارك التي خاضها عمر المختار

كانت حياة عمر المختار كفاحا ونضالا من أجل تحرير ليبيا خاصة الجزء الأخير منها زاخرا بالنضال والمقاومة وقد جسدت هذه الأخيرة في مجموعة من المعارك أهمها :

أ -معركة "بئر الغبي" 23 أفريل 1923 م:

تعتبر هذه المعركة أول المعارك التي قادها شيخ المجاهدين عمر المختار ،و حقق فيها نصرا على الطليان ،وقعت هذه المعركة في 05 رمضان 1342 هـ الموافق ل 23 أفريل 1923م في منطقة بئر الغبي [1] على بعد80 كلم جنوب طبرق [*] .

حيث كانت عيون ايطاليا تترصد حركة عمر المختار أثناء عودته إلى برقة ولكنها فشلت في اللقاء به قبل أن يصل إلى رفاقه وما كاد يصل إلى بئر الغبي حتى فوجئ بعدد

---

(1) انظر الملحق رقم 03، ص 125.

(*) بالانجليزية Tobruk ،هي مدينة ساحلية تقع على بعد 140 كلم من الحدود الليبية المصرية، وهي مسقط رأس الشهيد عمر المختار، إحتلها الطليان في أكتوبر 1911 و أزالو منهاكل أثر تركي. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية ،المرجع السابق ،ص 218 .

من المصفحات الايطالية ويصف المختار هذه المعركة بقوله : "...فأخذنا نستعد في هدوء، والسيارات تدنو منا في سير بطيء ،فأراد علي باشا العبيدي أن يطلق الرصاص من بندقيته ولكني منعته قائلا : لا بد أن نتحقق قبلا من الغرض ونعرف شيئا عن مجيء هذه السيارات كي لا نكون البادئين بمثل هذه الحوادث ،وبينما نحن في أخذ ورد وإذا بالسيارات تفترق في خطة منظمة المراد منها تطويقنا ،وشاهدنا المدافع الرشاشة مصوبة نحونا فلم يبقى هنا أي شك فيما يراد بنا فأمطرناهم وابلا من رصاص بنادقنا ،وإذا بالسيارات قد ولت الأدبار إلى منتجع قريب منا وعادت بسرعة تحمل صوفا ،ولما دنت منا توزعت توزيعا محكما وأخذ الجنود يترلون ويضعون الأصواف "الخام" أمامهم ليتحصنوا بها من رصاصنا وبادرنا بطلق الأعيرة فأخذ علي باشا يولع سيجارة وقلت له يا علي باشا منبها إياه للصوم فأجابني قائلا :"مو يوم صيام المنشر زام" .

وفي أسرع وقت انجلت المعركة عن خسارة الطليان وأخذت النار تلتهم السيارات إلا واحدة فرت راجعة ، وغنمنا جميع ما كان معهم من الأسلحة" [1] .

ومن ثم استمر المجاهدون في سيرهم حتى بلغوا الجبل الأخضر حيث وصلوا إلى زاوية "القوطفية" مكان معسكر المغاربة وقابلهم صالح الأطيوش والفضيل المهشمش، ووقف المجاهد عمر على حال المجاهدين ثم واصل سيره إلى جالو مقر السيد محمد الرضا ليبلغ التعليمات التي تلقاها من سمو الأمير إدريس وعمر المختار على تفاصيل الخطة التي يجب أن يتبعها المجاهدون في جهادهم ضد العدو الغاشم المعتدي على أساس تشكيل المعسكرات، واختيار القيادة الصالحة لهذه الأدوار ،وأن تظل القيادة العليا من نصيب السيد عمر الذي زوده الأمير بكتاب إلى السيد محمد الرضا بهذا المعنى ،وانتهى الاتفاق على بقاء محمد إدريس السنوسي في مصر ليقود العمل السياسي ويهتم بأمر المهاجرين ويضغط على الحكومة المصرية والانجليزية بالسماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر ،ويشرف على إمداد المجاهدين بكل المساعدات الممكنة من مصر ،ويرسل الإرشادات والتعليمات اللازمة إلى

---

(1)- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار ،المصدر السابق ،ص 64 .

عمر المختار في الجبل الأخضر ،واتفق على أن يكون الحاج التواتي البرعصي حلقة الوصل بين الأمير و قائد الجهاد ،وبعد أن تم اللقاء بين الشيخ المختار والسيد الرضا اتفق على تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في جبل الأخضر واقترح البطل والمجاهد الليبي على الرضا أن يرسل ابنه الصديق إلى معسكر المغاربة عند صالح الأطيوش ومعسكر العواقير * بقيادة قجة عبد الله السوداني ،وهي معسكرات قريبة من بعضها ثم غادر عمر جالو إلى الجبل وشرع في تشكيل المعسكرات للمجاهدين ،فأنشات معسكرات البراعمة ** والعبيد*** والحاسة ،فاختار الرضا حسين الجويفي البرعصي لقيادة البراعصة ويوسف بورحيل المسماري لمعسكر البراغيث والفضيل بوعمر لمعسكر الحاسة وأصبح عمر المختار القائد الأعلى لتلك المعسكرات (1).

وبعد أن عاشت مستعمرة ليبيا الايطالية لعدة سنوات في هدوء نسبي مع ضعف في سيطرة الطليان ،قررت الحكومة الايطالية تغيير سياستها مع الحركة السنوسية من الحوار والتفاهم إلى الحرب والإخضاع بالقوة ،وألغت جميع الاتفاقيات السابقة التي كانت قد أبرمتها مع الليبيين فبدأت هجوما شاملا على معاقل الجهاد(2)،مما أدى إلى تفجر حرب عنيفة في أنحاء الجبل الاخضر بعد هدوء كان قد دام لعدة سنوات ،واستمرت الحرب في الأعوام التالية لتزداد شدة وعنفا عاما بعد عام (3).

ففي عام 1924م–1925م شهدت مناوشات عدة دامية ،ووسع المجاهدون نشاطهم العسكري في الجبل الأخضر ولمع اسم عمر المختار نجمه كقائد بارع يتقن أساليب الكر والفر يتمتع بنفوذ عظيم بين القبائل وأخذ العرب من أبناء القبائل ينضمون إلى صفوف

---

* يعتبر أهم المعسكرات والدوريات ،ويتكون من نحو 2000 مقاتل ويتوزع على المنطقة الممتدة من الحمدة شرقا إلى سيدي سلطان غربا .أنظر :ردودولفو غراسياني ،المصدر السابق ،ص 19.

** يتكون من 450 مسلح بالإضافة إلى 60 آخرين مكلفون بالدفاع عن المخيمات ،نفسه ،ص 15 .

*** يتكون من 800 مقاتل وتقع مخيماتهم قرب "بوقال" ويمتلكون نحو 150 بندقية ،نفسه ،ص 19 .

(1) علي محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،المرجع السابق ،ص 434.

(2) عصام عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص 40.

(3) صحيفة الواقع الجهادية، المرجع السابق ،ص 03.

المجاهدين وبادرت القبائل بإمداد المجاهدين بما يحتاجون من مؤن وعتاد وأسلحة وكان لقبائل العبيد والبراعصة، والحاسة والدرسة والعواقير ،وأولاد الشيخ والعوامة ،والشهيبات والمنفا والمسامير أكبر نصيب في حركة الجهاد [1].

في حين كان معسكر البراغيث هو مركز الرياسة العامة ومقر القائد العام عمر المختار ،وهو النواة الاولى وحجز الأساس لمعسكرات الجبل الأخضر الثلاثة ،ولقب هذا الأخير بلقب نائب الوكيل العام ،وكان السيد يوسف بورحيل يعرف بوكيل النائب [2].

وهكذا فقد تنظم الجهاز الحكومي في هذه المنطقة الواسعة بتشكيل المحاكم الشرعية وإدارة المالية "المحاسبة والأرزاق وجباية الزكاة الشرعية والخمس من الأغنام"، واستمر التعاون بين المعسكرات الثلاثة وفروعها في السراء والضراء وأخذت تقوم بحركات عظيمة ضد العدو وشن الغاراة عليه في معاقله ،كما كانت تتصدى لزحفه عليها ،فتهجم حينا وتنسحب حينا آخر حسب ظروف الحرب[3].

إضافة إلى ذلك استخدم شيخ المجاهدين النظام العسكري العثماني، فكانت هناك الرتب منها : بكياشي "ملازم أول" يوزباشي "ملازم ثاني" ،كوجك ضابط "ضابط صغير" ،وكانت الترقيات تتم على أساس ميدانية بناء على ما يقدمه الشخص من أعمال وبطولات في ميدان المعارك والمواقف الدقيقة ،و كان هناك مجلس أعلى يرأسه المختار يتكون من يوسف بورحيل ،حسن الجويفي ،الفوضيل بوعمر ،محمد السركسي ،موسى غيضان ،محمد مازق ،محمد العلواني ،جربوع سويكر ،قطيط الحاسي ،رواق درمان ،وفي حالة غياب عمر المختار يرأس المجلس يوسف بورحيل[4] .

---

(1) علي محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،المرجع السابق ،ص 434.

(2) محمد الطيب الأشهب ،عمر المختار ، المرجع السابق ،ص 70.

(3) عصام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص41.

(4) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم ،المصدر السابق ،ص 245 .

وقد أدى هذا النظام الذي استخدمه هذا الأخير والتعاون بين المعسكرات السابقة الذكر إلى إنهماك القوة الايطالية واستنفاذ قواها بقدر ما أنهكت قوات الثوار وهذا ما أقره حاكم برقة الايطالي اتيليوتروتسي في مذكراته المنشورة بعنوان "برقة الخضراء"[1] .

ب - معركة "أم الشافتير" -27-28 أفريل 1927 م.

استمر المجاهدون في الجبل الأخضر يشنون الهجمات على القوات الايطالية وحققوا انتصارات رائعة من أشهرها موقعة "الرحيبة" بتاريخ 28 مارس 1927 جنوب شرقي المرج قرب جردس العبيد ،جاءت بعد زحف القوات الايطالية على معسكرات الثوار في دور العبيد[2] .

بعد الهزيمة التي تعرضت لها هذه الأخيرة ،كان لابد لها من إعادة اعتبارها ورفع معنويات الجنود المنهارة، وذلك عن طريق انتقامها من الثوار لهزيمتهم في الرحيبة، فشرعت تعد العدة للانتقام فأعدت الجيوش الجرارة بقيادة الجنرال "مازيتي" والتي كانت عظيمة التعداد والعدد ،بالمقابل تراوح عدد المجاهدين مابين 1500 إلى 2000 مجاهدا منهم حوالي 25 بالمئة من سلاح الفرسان ويرفقهم حوالي 12 ألف جمل، وما يثقل تحركاتهم من النساء والأطفال والشيوخ والأثاث، [3] فعلمت ايطاليا بواسطة جواسيسها بموقع المجاهدين في عقيرة أم الشفاتير [4] ،وأرادت أن تحكم الطوق على المجاهدين فزحفت القوات الايطالية نحو العقيرة* بعد ميسرة دامت يومين كاملين واستطاعت أن تضرب حصارا حول المجاهدين من

---

(1) خليفة محمد التليسي، المصدر السابق ،ص 79.

(2) علي محمد الصلابي ،الشيخ الجليل عمر المختار ، المصدر السابق ،ص 30.

(3) محمد عبد الرزاق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا، دار مكتبة الفكر، ليبيا، ص 130.

(4) انظر الملحق رقم 04، ص 125.

(*) العقيرة مكان بالجبل الأخضر ،وقعت به معركة كبيرة بين العرب والطليان في شوال سنة 1345 هـ واستشهد فيها الشيخ محفوظ الورفلي والشيخ عبد الرحيم بوهزاوي وكانا أكبر أنصار السيد عمر المختار .أنظر : الطاهر احمد الزاوي ،معجم البلدان الليبية ،المرجع السابق ،ص 228 .

ثلاث جهات ،وبقوات جرارة تكونت حوالي 2000 بغل 5000 جندي، و1000 جمل ،بالإضافة إلى السيارات المصفحة والناقلة [1] .

ولما علم المجاهدون بذلك أخذوا يعدون العدة لملاقاة العدو فأعدوا خطة حربية وقاموا بحفر الخنادق حول أطراف المنخفض ليستتر بها المجاهدون و خنادق أخرى لتحتمي بها الأسر من نساء وأطفال وشيوخ ،وتم ترتيب المجاهدين على شكل مجموعات حسب إنتمائهم القبلي ووضعت أسر كل قبيلة خلف رجالها المقاتلين، و قائد تلك المعركة هو التقي الزاهد الورع الشيخ حسين الجويفي البرعصي ،وكان عمر المختار ضمن الموجودين في تلك المعركة وكان ذلك الصنديد محل تقدير من قبل إخوانه قال في حقه قائده الأعلى عمر المختار عقب استشهاده : "أتذكر حسين الجويفي عند اللقاء مع العدو أو عند قراءة القرآن الكريم" .

كما عرف عنه أنه لم يبرح فرسه يوما أثناء المعركة لينال من أسلاب العدو ،بل يتركها للمجاهدين لعفته وقناعته بما يملك من أموال ومواشي [2] .

فأسندت إليه قيادة المعركة لمعرفته بشعاب ودروب المنطقة التي كان يسكنها مع كونه أحد قادة الجهاد ،وأحد المستشارين لعمر المختار ،وقائم مقام البراعصة والدرسة في فترة سابقة، فكان في تلك المعركة فوق جواده يجوب الميمنة والميسرة والقلب وهو عالي الرأس لا يخشى الموت يوزع جهات القتال ،وتنظيم هجومات المجاهدين وترتيب صفوفهم[3] .

ولم يطل الأمر حتى اشتبك المجاهدين مع الطليان في معركة حامية الوطيس ، ارتفعت فيها درجة حرارة البنادق بسبب استمرار إطلاق العيارات النارية واستعمل المجاهدين

(1) علي محمد الصلابي ،الشيخ الجليل عمر المختار ، المصدر السابق ،ص 30.

(2) نفسه، ص 31.

(3) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم ،المصدر السابق ،ص 440.

الخرق البالية لتقيهم حرارة مواسير البنادق التي لا تطيقها يد المجاهد ،وكان بعض المجاهدين يملك بندقيتين يستعمل الواحدة مدة ثم يتركها حتى تبرد ويتناول الأخرى(1).

و قد لعب كومندار طابور المعية المجاهد سعد العيد السوداني دورا بارزا في هذه المعركة حيث أظهر شجاعة نادرة في قيادة تلك الفرقة المواجهة للمصفحات الإيطالية و تمكن من تدمير أغلبها مع رجاله، كما انتزع المجاهد رمضان العبيدي العلم الإيطالي من أعلى أحد المصفحات، أدى ذلك بالجيش الإيطالي إلى التقهقر و الانسحاب و دخل الرعب نفوس ضباطه و جنوده الذين وجدوا فرصة الحياة في الهروب، و بالرغم من قصف الطائرات إلا أن الإيمان القوي، و احتساب الأجر عند الله كان دافعا مهما لدى المجاهدين(2).

بعد انتهاء المعركة، أصبحت القوات الإيطالية منهمكة القوى مصابة بالإعياء من شدة المعارك المستمرة منذ فترة طويلة دون توقف كما يقول تروتسي: «أصبحت الآن منهوكة القوى تخور إعياء من شدة المعارك المستمرة منذ فترة طويلة دون توقف»، في حين قدرت خسائر المجاهدين في الأرواح 200 شهيدا من بينهم القائد محمد بونجوى المسماري الذي استشهد في اليوم الثالث إثر إصابته بجرح مميت و كانت له مكانة عظيمة في نفوس المجاهدين و والد عمر المختار الذي أبكاه بكاءا حارا(3).

كما استشهد أيضا كل من جبريل العوامي، و ستة من قبيلة العوامة، و محمد بومعير الدرسي و الشلحي، محمد الصغير البرعصي، حيث فقد المجاهدين في تلك المعركة عددا كبيرا من الإبل و المواشي و تم حرق بعض الخيام جراء الغازات الجوية، و مكث المجاهدون طيلة الليل يدفنون الشهداء و ينقلون الجرحى، و قبل بزوغ الفجر رحلوا عن ذلك الموقع،

---

(1) نفسه، ص 441 .

(2) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص151.

(3) إتيليو تروتسي، المصدر السابق، ص172.

بهدف الإعداد و الاستعداد للقاء العدو في موقع جديد من مواقع القتال[1] و كانت نتائج هذه المعركة فيما يلي:

اعتبرت معركة أم الشفاتير بداية نقطة فاصلة في إتباع إستراتيجية جديدة عند عمر المختار، و هي ضرورة إعادة تنظيم المجاهدين على هيئة فرق تلتحم مع العدو عند الضرورة، و تشغله في أغلب الأوقات مما يقلل في عدد الشهداء أثناء المعارك و يلحق الخسائر الفادحة في الأعداد و التكتيك*الجديد لحرب العصابات "أهجم في الوقت المناسب و انسحب عند الضرورة"[2].

و أدت المعركة إلى استرداد إيطاليا لهيبتها في المنطقة بعد أن كانت قد فقدتها نتيجة معركة الرحيبة جنوب شرق المرج بتاريخ 28 مارس 1927م، فقد تمكن عمر المختار و من ورائه المجاهدين من تطويق القوات الإيطالية التي كان يقودها "الماجورياسى" و المتكونة من 12 ضابطا و 741 جنديا حيث نجح المجاهدون من توجيه ضربات موجعة و قاتلة لقوات العدو، وحدث الاشتباك بين الفرقتين وصل إلى حد إستعمال السلاح الأبيض و التحم الجسد بالجسد، كما شاع الاضطراب في صفوف العدو، و كانت النتيجة أن خسر الإيطاليون عددا معتبرا من قواتهم من بينهم مقتل ستة ضباط و نحو 340 جنديا[3]، و قد أكسبتهم تجربة الرحيبة جرأة لمواجهة القوات الإيطالية[4].

---

(1) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص32.

* فن وضع الخطط الحربية و غيرها "استخدم الجيش تكتيكا ناجحا لدخر العدو" أي أسلوب و وسائل في التنظيم حسب خطة مرسومة تؤدي إلى النجاح و الفوز، رسم تكتيكا لإنجاح مشروعه. أنظر: سون تزو، فن الحرب، تر: رؤف شبايك، 2007، ص01.

(2) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص32.

(3) عز الدين إسماعيل و آخرون، المرجع السابق، ص68.

(4) إتيليو تروتسي، المصدر السابق، ص103.

بعد هزائم إيطاليا المتكررة، أدركت هذه الأخيرة أنه لابد من إعادة النضر في خططهم للقضاء على المقاومة، فبادرت باحتلال الواحات و مراكز السنوسية الهامة "جالو و أوجلة* في 18 فيفري 1928، مما أدى إلى اشتداد مقاومة المجاهدين في الجبل الأخضر، و بعدها وجه الإيطاليون جهودهم نحو احتلال منطقة الجغبوب، و أعدوا لهذا الأمر حملة واسعة النطاق و ظنوا أنهم بهذا العمل سينالون من معنويات المجاهدين و تحركاتهم عبر الحدود المصرية الليبية، حيث كانت تتوقع أن ينزل عمر المختار و جنوده من الجبل الأخضر للدفاع عن هذه الأخيرة، فراحت القوات الإيطالية تشغله عن ذلك و تناوشه في الجبل الأخضر بمطاردات مستمرة في حين توجهت هذه الأخيرة إلى منطقة الجغبوب، و ألقت منشورات على المدينة داعية أهلها إلى الاستسلام، إلا أن أهل المنطقة كانوا قد رحلوا عنها فدخلتها القوات المحتلة في 28 فيفري 1926 دون مقاومة تذكر [1].

و مع استمرار المقاومة الليبية و اشتدادها أدركت إيطاليا أنها لا تستطيع تحقيق هدفها في إيطاليا مادام الصراع الإيطالي الليبي قائما لما يقارب العشرين عاما الأمر الذي أساء إلى سمعتها العسكرية و يشير إلى عجزها عن توطيد سيادتها على المستعمرة الوحيدة التي حصلت عليها بالبحر الأحمر، و بما أن جميع المحاولات التي بذلت لوضع حد للقتال في ليبيا قد باءت بالفشل فقد قرر بينيتو موسوليني* تغيير القيادات العسكرية في ليبيا و إستراتيجية الحرب[2].

---

* واحتان كبيرتان تقعان في الجنوب الغربي من بنغازي الأولى على مسافة 240 كلم منها و الثانية على مسافة 220 كلم. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص111.

(1) عز الدين إسماعيل و آخرون، المرجع السابق، ص62.

* بينيتو أندريا موسوليني (29 جويلية 1833– 28 أفريل 1945) حاكم إيطاليا ما بين 1922 و 1943م، شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية و رئيس وزرائها و هو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية و زعمائها، سمي بالدوتشي أي القائد من عام 1930م إلى 1943م. أنظر: عصام عبد الفتاح، موسوليني الطاغية العاشق، ط1، مكتبة الورد، 2010، ص15، أنظر أيضا الملحق رقم 05، ص 126.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص113.

بناء على ذلك أقال الجنرال دي بونو de Bono والي طرابلس و الجنرال تروتسي Tarutseوالي برقة و وزير المستعمرات فيدروزونا vedrozona و لجأ إلى المرشال بادليو Badoglio**Pietro رئيس أركان حرب القوات المسلحة الإيطالية و العسكري الأكثر شهرة في إيطاليا، و عرض عليه أن يكون حاكما لطرابلس و برقة و أن يتكفل بإنهاء المقاومة فيها، و قد كان من القواد الذين اشتهروا في الحرب العالمية الأولى بالثبات و الإقدام، و رأى موسوليني فيه المنقذ الوحيد للسياسة الإيطالية في طرابلس مما حل بها من الفشل و التذبذب طول ثماني عشرة سنة(1).

و في شهر جانفي 1929م تم تعيين بادليو حاكما عاما لحكومة طرابلس و برقة، و بمجرد وصول هذا الأخير ألقى بيانا هاما للمستعمرين في طرابلس و برقة بين فيه السلم و سخاء الدولة الإيطالية بحيث تعفو عن المهاجرين و المشردين خارج البلاد على أن يخضعوا للحكومة الإيطالية و يسلموا أسلحتهم و الدولة تضمن لهم الحياة و العمل(2).

حيث قال إذا كانت كلمة السلام لم تقبل أو لم تحتضن فستكون بعدها حرب غير قاعدة، لا هوادة فيها، حتى نقضي على الثوار، و لأجل أن يسود السلام في المستعمرات يجب قبل كل شيء احتلال البلاد احتلالا كاملا، و بجانب كلمة السلام هناك القوات و السلاح جاهزة لتنزل إلى الميدان مهما كان الأمر، و طبع هذا البيان في منشورات و ألقيت من الطائرات في كل مكان من القطرين الطرابلسي و البرقاوي(3).

و لم يلبث حتى أخذ يستعد لتنفيذ خطته التي جاء من أجلها، و هي القضاء على حركة السيد عمر المختار تمهيدا لاستقرار السياسة الاستعمارية الإيطالية في طرابلس، فحشد

** بادليو: 1871/1956م عسكري سياسي، استعماري إيطالي، حارب في الحبشة و ليبيا سنة 1911-1912م عين رئيسا للأركان في 1940 و تآمر على موسوليني، عين لرئاسة الوزارة في إيطاليا بعد سقوط الفاشية. أنظر: عبد الوهاب الكيلاني، المرجع السابق، ص462.

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص158.

(2) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص102.

(3) رودولفو غراسياني، المصدر السابق، ص41.

جيوشا كثيرة في ذي القعدة سنة 1929م لمهاجمة من بقي من المجاهدين في الصحراء بين غدامس* و سرت تمهيدا لاحتلال فزان(1).

فاحتل الجيش الإيطالي مرزق عاصمة فزان يوم الجمعة 24 يناير 1930، و أثناء إنشغال الطليان بإحتلال الجهة الجنوبية من طرابلس كان شيخ المجاهدين آنذاك يقوم بالهجوم على أدرنة و ما حولها، و في معركة 22 أبريل التي استمرت يومين كاملين، انتصر فيها المجاهدون و غنموا عتادا كبيرا حيث ألحقت خسائر كبيرة بالإيطاليين(2).

بناء على هذه الخسائر المتتالية قررت الحكومة الإيطالية، بل أرغمت على أن تقوم بمفاوضات سلام مع بطل المجاهدين، لنيل هدنة تسترجع من خلالها أنفسها.

المبحث الرابع: مرحلة المفاوضات.

بعد سلسلة من المعارك التي قام بها شيخ المجاهدين خاصة معركة بئر الغبي و معركة أم الشفاتير "عقيرة الدم" توجهت أنضار الطليان من جديد إلى عمر المختار من أجل التفاوض معه بهدف القضاء على مقاومته.

---

* غدامس: و يقال لها "ردامس" و كانت تسمى قديما «سيداموس» و هي مدينة بربرية قديمة لا يعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، و هي واحة من واحات طرابلس الصحراوية، و مركز من أقدم مراكز الحضارة فيها و تبعد عنها إلى الجغبوب الغربي بنحو 495 كلم و جنوبي نالوت بنحو 218 كلم و مساحتها نحو 165 هكتار. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص242.

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص116.

(2) نفسه، ص117.

أ. **المفاوضات:**

في 12 مارس 1929م أوعز بادليو إلى الكولونيل باريلا "Barilla" حاكم منطقة المرج أن يطلب الاجتماع بالسيد عمر المختار للتفاوض في شروط الصلح و حدد موعدا لهذا الاجتماع، غير أن باريلا لم ينتظر جواب الشيخ عمر، فاستغل فرصة اطمئنان المجاهدين لبداية المفاوضات و انشغالهم بعيد الفطر المبارك فهاجمهم الطليان و هم يؤدون صلاة العيد، غير أن هؤلاء اشتبكوا معهم و تمكنوا من ردهم على أعقابهم، و قتل رئيس الحملة يدعى "Yishn"[1].

أمام هذه التطورات اضطر بادليو إلى فتح باب التفاوض من جديد، فبعث في 15 مارس 1929 متصرف درنة "Dudiyasa" كتابا إلى السيد عمر المختار يطلب فيه الاجتماع به في بيت علي باشا العبيدي يوم 20 مارس من نفس السنة، فحضر إليه و لبى دعوته في هذا اليوم، و كان برفقة دودياشي كثير من الضباط، و انتهت هذه الجلسة و لم تحصل نتيجة، و اتفقوا على أن يجتمعوا مرة أخرى في 27 مارس 1929 في سانية القيقب، و كان مع Lobello, Dudiyasa، فذكر Lobello أن شريعة الإسلام لا تسمح بهذه الحرب التي لا طاقة لكم بها، و أن نبيكم لا يسمح لكم بمقاومة الدولة التي لا تقدرون على مقاومتها و الحكومة مستعدة أن تتعهد بمعاشات شهرية لكم إن سلمتم سلاحكم و دخلتم تحت حكمها[2].

فرد عليه زعيم المجاهدين قائلا: «أنا أعلم أنك ارتكبت من الشدة مع الأهالي الخاضعين لكم ما دل أنك رجل لا تريد الخير لهذه البلاد و لا لحكومتك، و ها أنت اليوم تطلب منا تسليم السلاح و تهددنا بجيوش حكومتك في مجلس أنت دعوتنا إليه للتفاهم فيما يحل هذه المشكلة القائمة بيننا و بينكم، أما قوة حكومتك التي تهددنا بها فقد عرفنا آخر ما عندكم منها، و ها نحن واقفون أمامها نحو ثماني عشرة سنة و لا زلنا بعون الله كما كنا»، و

---

(1) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، الرجع السابق، ص19.

(2) أنجلو ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا، ج$_2$، تر: محمود علي التائب، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1995، ص160.

كان الانفعال باديا على السيد عمر المختار فانفض المجلس بدون نتيجة، و قد عادت الأمور إلى ما كانت عليه[1].

عاد السيد عمر مرة أخرى و اجتمع مع باريلا في الشليوني في الجبل الأخضر يوم 6 أفريل 1929 و لم يصل المتفاوضون إلى نتيجة، و في 20 أفريل من نفس السنة عادت المباحثات من جديد في بئر المغارة "في وادي القصور" و قد حضر هذا الاجتماع مع باريلا، و خالد الحمري و عبد الله فركاش و ريفع فركاش، و علي باشا العبيدي و عبد الله بلعون و لما رأى السيد عمر المختار أن هذه المذاكرة لا تؤدي إلى نتيجة طلب إلى باريلا أن يأتيه بالرضا السنوسي الذي كان أسيرا عندهم، و انتهت الجلسة على أن يعودوا إلى الاجتماع في 05 ماي 1929م في المكان نفسه، و في ذلك اليوم حضر الفريقان و جاء الرضا مع بريلا و طال الاجتماع بين عمر و هذا الأخير و انتهت الجلسة على غير نتيجة[2].

و استؤنفت المفاوضات في 18 ماي 1929م، في مكان يسمى قندولة* بالقرب من سيدي رويفع و حضر هذا الإجتماع سيشلياني باريلا و كمباني و عدد من الضباط و الأعيان و كان سيشلياني قد بيت النية على الإيقاع بعمر المختار و أسره، و لكن هذا الأخير احتاط للأمر و لم يسفر هذا الاجتماع عن شيء[3].

و في 22 ماي 1929 جاء بريد من دودياشي إلى زعيم المجاهدين يطلب الاجتماع به، فرد عليه أنه سيكون ذلك في 30 ماي 1929م، و اليوم المذكور حضر السيد عمر المختار، و حضر دودياشي و لوبيلو و باريلا و بعض أعيان البلاد منهم، عبد القادر بوبريدان، و علي باشا العبيدي، طلب شيخ المجاهدين منهم على أن يتم هذا الاتفاق

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، المرجع السابق، ص120.

(2) أنجلو ديل بوكا، المصدر السابق، ص162.

* تقع قرية قندولة "شمال شرق ليبيا في الجبل الأخضر إلى الجنوب الغربي من مدينة البيضاء. أنظر: محمد الخجخاج، المرجع السابق، ص181.

(3) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، الرجع السابق، ص39.

بحضور مندوب من الحكومة المصرية و التونسية و يكون حضور هذين المندوبين كدليل على رغبة الطرفين الصادقة في الاتفاق بصورة قاطعة(1).

لكن دودياشي اعترض على هذا الطلب، و قال بأن الطليان معروفين بوفائهم للعهود و حفظهم للمواثيق، فرد عليه عمر المختار و ذكر ما فعله مزيتي بقبيلة العبيدات، و هي من القبائل التي سالمت الطليان، عندما اغتصب هؤلاء كل ما تملكه هذه القبيلة حتى أنهم نزعوا حلي النساء من آذانهن، وذكر ما فعله لوبيلو مع أسرة إبراهيم من قبيلة العواقير و قد سالم هؤلاء الطليان كذلك، فأخذ منهم هذا الأخير أربعين رجلا قتلهم رميا بالرصاص ثم جعل السيارات تمر على جثتهم فمازالت السيارات تدهسهم ذهابا و إيابا حتى اختلطوا بالتراب، و على الرغم من تدخل بعض الحاضرون لتهدئة الموقف إلا أن عمر المختار تمسك بحقوق الحركة السنوسية و زعامتها و أصر على أن يكون للقطر البرقاوي الطرابلسي نفس الامتيازات التي تتمتع بها جاراته مصر و تونس، و كان شيخ المجاهدين وحده الذي يتحدث، أما سائر المجاهدين فقد صمتوا ثم قرر الذهاب إلى معسكره و قال إذا أراد دودياشي المتصرف على درنة و باريلا حاكم إقليم برقة الحديث موعد ذلك في جلسة أخرى(2).

بناء على رد عمر المختار جددت المفاوضات في 07 جوان 1929 حيث اجتمع هذا الأخير بالجنرال سيشلياني و معه دودياشي و باريلا و بعض الأعيان من العرب، فذكر سيشلياني ما تعانيه البلاد من متاعب و ماتجره من الخراب على المتحاربين، و أنه حضر باسم الجنرال بادليو والي القطرين، و أن الجنرال بادليو يحمل لهذه البلاد نوايا حسنة، و أنه سيبذل كل جهده في سبيل راحة الطرفين، فشكر له السيد عمر ما أبداه من اللباقة في خطابه

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص ص 121-122.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص292.

و قال له: "أنا ما جئت إلا لتنفيذ ما إتفقتم عليه في الجلسة الماضية أنت و المتصرف دودياشي و الأعيان، و أرجوا أن تذكروا لي الشروط التي تطلبونها"[1].

و كانت الشروط التي عرضها المختار تكفل المحافظة على هوية الشعب و عقيدته و دينه و لغته و تحفظ أوقاف الزوايا و تعطي السيد عمر الحق في أخذ الزكاة الشرعية من القبائل و من أهم هذه الشروط:

1. أن يحضر مندوب من طرف الحكومة المصرية، و مندوب من طرف الحكومة التونسية ليشهد على الشروط التي تتفق عليها، و يكونا ناقض العهد منا مسؤولا أمام العالم بشهادتهما.
2. أن لا تتدخل الحكومة في أمور ديننا و أن تكون اللغة العربية لغة رسمية معترفا بها في دواوين الحكومة الإيطالية.
3. تفتح مدارس خاصة يدرس فيها التوحيد و التفسير و الحديث، و الفقه و سائر العلوم[2].
4. أن يلغى القانون الذي وضعته إيطاليا الذي ينص على عدم المساواة في الحقوق بين الوطني و الإيطالي إلا إذا تجنس الأولى بالجنسية الإيطالية[3].
5. ترجع الحكومة جميع الأملاك التي اغتصبتها من الأهالي.
6. أن يكون للأمة رئيسا منها تختاره بنفسها، و يكون لهذا الرئيس مجلس من كبار الأمة له حق الإشراف على مصالحها.
7. أن نكون أحرار في حمل السلاح على اختلاف أنواعه، كما يكون لنا الحق في جلبه من الخارج إذا امتنعت الحكومة الإيطالية من بيعه لنا[4].

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص123.
(2) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص26.
(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص392.
(4) عز الدين إسماعيل وآخرون، المرجع السابق، ص74.

8. عفو عام شامل للمتهمين بجرائم سياسية سواء كانوا في الداخل أو الخارج.

9. مدة الهدنة شهران قابلة للتجديد[1].

تسلم سيشلياني هذه الشروط و وعد بأن يعرضها على الوالي بادليو و يوافي السيد عمر المختار بما يتم في أقرب وقت ممكن و على هذا انتهت الجلسة، و في 13 جوان 1929 اجتمع شيخ المجاهدين بالوالي بادليو في سيدي أرحومة[2]، و كان معه وكيله سيشلياني و عدد كبير من الضباط و بعض السياسيين و الشارف الغرياني و علي باشا العبيدي، و بعض مشايخ العرب[3].

بعد تبادل التحية بينهم كان الشيخ المختار يظن أن الوالي جاء للموافقة على الشروط الذي طلبها من وكيله في الجلسة السابقة، و لكن بادليو أخذ يشرح نياته، و ما جاء من أجله، فخاطب السيد عمر بقوله: «إنني أتيت للاتفاق معكم على ما يكفل راحة البلاد و قال لولا هذه الحروب لرأيت بلادك في حالة أخرى لم تكن تخطر على بالك».

فرد عليه المختار قائلا:«صحيح أن البلاد كانت ستكون في حالة أخرى لولا هذه الحروب، و لولا هذه الحروب أيضا لما رأيت فيها عربيا يمشي على وجه هذه الأرض»[4].

قال المرشال بادليو:«أنا ما قصدت إلى ما ذكرت، بل أردت العمران و كثرة المزروعات و إنشاء القرى و تعبيد الطرق و تشجيع الصناعة و التجارة».

رد عليه شيخ المجاهدين بقوله:«إن حكومتك اتفقت كثيرا مع الطرابلسيين و تعهدت لهم بشروط و لكنها لم تف بشيء منه، فإن كان مصير هذه الهدنة مصير سابقتها اللهم لا خير لنا فيها، و إن كنتم تريدون راحة البال حقيقة فما عليكم إلا أن تحضروا لنا مندوبا من الحكومة المصرية و مندوبا من الحكومة التونسية، ثم تمضي هذه الشروط التي سلمتها

---

(1) نفسه، ص75.

(2) أنظر الملحق رقم 06، ص 127.

(3) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص124.

(4) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق، ص125.

لوكيلك الجنرال سيشلياني في الجلسة السابقة و بذلك نقدم للبلاد خدمة نافعة و يكون كل منا قد برهن على صدق نية»، فقال بادليو :«سنحضر مندوبي الدول، و سيتم الاتفاق على ما ذكرت، و وعد بأن يحضر مندوبي الدول و يجتمعوا في موعد يحدد فيما بعد»[1].

و ما انتهت الجلسة عاد بادليو من سيدي أرحومة إلى بنغازي يحمل مفاجئة كبيرة أذهلت الجميع، فقد أبرق إلى روما معلنا أن عمر المختار و رجاله قد استسلموا دون ذكر الشروط التي تم على أساسها الاستسلام، وانتهز هذه الفرصة للتضليل على العرب، فوزع منشورا على سكان بني غازي و البادية يخالف ما اتفقت عليه مع زعيم المجاهدين حيث استهل منشوره بهذه الكلمات: "إني أحمد الله سبحانه و تعالى هدى الطريق الصواب أولئك الذين عنا خارجين، و أنا بصيرتهم لإدراك معنى ما أقصد إجراءه من الأعمال لمنفعتكم و لخير هذه البلاد"[2].

فذهل الناس في ليبيا لهذه النبأ، و كان السيد عمر أكثرهم ذهولا، فهو لم يستسلم و لم يعد بادليو بشيء باستثناء الاتفاق على هدنة شهرين، غير أن هذا الاستسلام المزعوم كذبته الوقائع فقد ظل عمر المختار و رجاله محتفظين بسلاحهم ينتظرون رد إيطاليا بخصوص مواصلة المفاوضات، و لكن الإيطاليون صدقوا بادليو و ظلوا ينتظرون وصول شيخ المجاهدين إلى بنغازي مستسلما[3].

ب. ما بعد المفاوضات:

بقي السيد عمر المختار ينتظر رجوع بادليو إليه حسب وعده، مدة شهر لكنه لم يرجع فأرسل إلى وكيله سيشلياني في بنغازي يذكره بوعد بادليو و يستحثه في تعجيل الأمر، و اتفقوا على أن يجتمعوا في سيدي رويفع*، و ذكره السيد المختار بوعدهم فرد سشلياني قائلا:

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، المرجع السابق، ص127.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص299.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص300.

* اسم بلد ببرقة سمي سيدي رويفع الأنصاري الصحابي المشهور، و تقع شرقي البيضاء بنحو 15 كلم وهي من أملاك البراعصة و يسكنها كثير منهم. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص201.

"إن هذا الاتفاق لا يتم إلا في بني غازي"، فلم يمانع شيخ المجاهدين في ذلك و أرسل معه الحسن بن الرضا السنوسي لينوب عنه في إمضاء الصلح على تلك الشروط التي اتفقوا عليها و تسلمها بادليو في اجتماع سيدي أرحومة[1].

و لما ذهب الحسن بن الرضا إلى بنغازي تأثر ببعض أقوال الليبيين التابعين للحكومة الإيطالية و قبل أن يوقع على شروط الصلح التي خالفت ما طلبه المجاهدين، فلما رفض عمر المختار تلك الشروط عز على الحسن أن ينقض المختار كلمته و انفصل بجماعته من البراعصة و الدرسة و كانوا يبلغون حوالي الثلاثمائة و اتخذ مكانه في غوط الجبل الأخضر و هو مكان قريب من مراكز الطليان في مراوة، من هنا انقطعت العلاقة بين السيد عمر و الحسن بن الرضا[2].

و من بعض الشروط التي جاء بها الحسن بن رضا:

1. تعتبر الحكومة الإيطالية عساكر عمر المختار دورية وطنية.
2. تعترف الحكومة برتب الضباط و تصرف لهم شهرياتهم.
3. يكون جميع ضباط و عساكر عمر المختار تحت أمر ضابط إيطالي.
4. تتولى الحكومة أمر العرب الذين تحت عمر المختار.
5. تتعهد الحكومة الإيطالية للسيد حسن السنوسي بمعاش قدره خمسون ألف فرنك في الشهر و تبني له قطرا فخما في مدينة بنغازي.

(1) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص32.
(2) نفسه، ص33.

6. تتعهد الحكومة لعمر المختار بمعاش قدره خمسون ألف فرنك في الشهر و تصلح له زاوية القصور و تبنى له مسجدا و مئذنة وبيتا يليق بمقامه[1].

و عندئذ تأكد لدى المختار، أن الطليان مصممون على القتال و أدرك حدود اللعبة الإيطالية، فأخذ حذوه و ابتعد بقواته عن المراكز الإيطالية ليتجنب عمليات الإغراء و الاستقطاب التي وقع فيها البعض و واصل احترامه للهدنة على أمل مواصلة المفاوضات، و قد بعث رسالة إلى الجنرال سيشلياني يوم 29 جوان 1929 يلفت نظره إلى المماطلة الإيطالية[2]، فلم يرد عليه هذا الأخير، فكتب إليه ثانية فلم يرد عليه شيء، و قد خطر ببال السيد عمر أنه ربما كان وكيل الوالي لا يبلغه حقيقة الأمر، فكتب إليه ثالثة يطلب الاجتماع به ليعلم منه مشافهة بسبب التأخر، و ذكر له في كتابه:«و أني أعد رفض مقابلتي علانا بقطع المفاوضات و نقضا للعهد، و عليه فستعود الأمور إلى ما كانت عليه»[3].

فرجع البريد مع أبي بكر البرعصي يقول فيه على لسان الشارف الغرياني مستشار الحكومة الإيطالية في بني غازي:«إن الحكومة مستعدة في كل وقت لمقابلة الحوادث فلا حاجة لإعلانها يعود الأمر إلى ما كانت عليه و إلى هنا انتهى حديث المفاوضات»، حينئذ تأكد السيد عمر أن الطليان لا يرغبون في الصلح و إنما يطلبون الهدنة لكسب بعض الوقت فقط[4].

ما أن تجلى لعمر المختار صحة ما اعتقد به منذ البداية و هو عدم جدوى المفاوضات السياسية مع الدولة المستعمرة، حتى خاطب المجاهدين و أبناء شعبه قائلا:«فيعلم إذا كل مجاهد أن غرض الحكومة الإيطالية إنما بث الفتن و الدسائس بيننا لتمزيق شملنا و تفكيك أواصر إتحادنا ليتم لهم الغلبة علينا و إغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثيرا من هذا

---

(1) عصام عبد الفتاح،عمر المختار ورجاله ،المرجع السابق، ص42.

(2) محمود شلبي، المرجع السابق، ص122.

(3) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص34.

(4) الطاهر أحمد الزاوي،عمار المختار، المرجع السابق، ص133.

خلال الهدنة، و لكن بحمد الله لم توفق إلى شيء من ذلك، و ليشهد العالم أجمع أن نوايانا نحو الحكومة الإيطالية شريفة، و ما قصدنا إلا المطالبة بالحرية و إن مقاصد إيطاليا و أغراضها ترمي إلى القضاء على كل حرية قومية تدعو إلى نهضة الشعب الطرابلسي... فهيهات أن يصل الطليان إلى غرضهم ما دامت لنا قلوب تعرف أن في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص و غال»[1].

وقبل ثلاث أسابيع من الوعد الذي حدده شيخ المجاهدين لانتهاء الهدنة فقد هاجمت مجموعة من المجاهدين دورية من الضابطية و أبادتها، و تسبب هذا الحادث غضب الإيطاليين و بادليو بصورة خاصة الذي انهارت آماله في إنهاء الثورة سلميا، و انزعج موسوليني و أوقف الاتصالات الجارية في مصر و أمر بالعودة إلى القوة و الحرب[2].

أمام هذه التطورات اندلعت المعارك بين المجاهدين و الطليان في الجبل الأخضر و كانت الطائرات الإيطالية تلقي قذائفها على معسكرات المجاهدين في وادي مهجة يوم 28 جانفي 1930، و ألقت الطائرات قذائفها على العرب، و انتشرت المعارك في الجبل[3].

اضطر الطليان إلى تغيير عدد كبير من القادة العسكريين ببرقة و كانت من بين المنقولين الجنرال سيشلياني نائب الحاكم العام، و الجنرال ميزتي القائد العام للقوات الإيطالية ببرقة، و رأت حكومة الفاشيست أن يعين الجنرال "غراسياني" المنافس الأول لمارشال إيطاليا بادليو نائبا للحاكم العام في برقة، و قائدا عاما للقوات المسلحة ليتولى شخصيا عمليات القضاء على حركة المجاهدين، بعد أن خولت له الصلاحيات المطلقة بحيث لا يكون في حاجة لمراجعة الحاكم العام، و زودته بجميع طلباته من العدة و العدد، فوصل إلى بنغازي في مارس 1930، و تأهب الدوائر الحكومية ببرقة في شيء من الاضطراب و القلق الرهيب

(1) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص303.

(2) أنجلو ديل بوكا، المصدر السابق، ص161.

(3) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، المرجع السابق، ص452.

ليتلقى تعليماته الجديدة، و كان معروف لدى قومه بالعجرفة و الطيش و الجبروت، لذلك فقد كان خوف الإيطاليين منه لا يقل عن مخاوف الأهليين المسالمين[1].

و اعتمد المارشال بادليو على الجنرال غراسياني كمساعد أيمن له في عملية تهدئة ليبيا بالقوة المسلحة، كما اعتمد على الإمكانيات التي زوده الدوتشي بها للوصول إلى حل سريع يدعم مركز إيطاليا و سمعتها في المجال الدولي بعد أن كانت مهتزة نتيجة لفشلها أمام الوطنيين[2].

كل هذه الأحداث أضفت تطورات جديدة على برقة خاصة و على مسيرة نضال عمر المختار فيما بعد.

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص123.

(2) يحي جلال، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص910.

الفصل الثالث

عمر المختار في مواجهة الجنرال غراسياني و نهاية المقاومة

المبحث الأول : تعيين الجنرال غراسياني حاكما على برقة :

أ - تسلمه الحكم على ولاية برقة :

دفعت مواقف و منجزات عمر المختار الحكومة الإيطالية للبحث عن وسيلة تمكنهم من القضاء على هذه المقاومة، فتوصلت إلى تعيين الجنرال "غراسياني" و هو أكثر جنرالات الجيش وحشية و دموية و أشد الإيطاليين حقدا على الإسلام و المسلمين، ليقوم بتنفيذ خطة لم يسبق لها مثيل في التاريخ في فضاعتها و عنفها .

و في مارس 1930 عين الجنرال "غراسياني"(1) الحكام الأعلى للقوات الإيطالية في برقة، و بدأت صفحة جديدة من الحروب الليبية– الإيطالية فقد كان مصمما على وضع حد للمقاومة الوطنية الليبية(2)، حيث قضي على حركة الجهاد في فزان و ذلك في 25 فيفري 1930 و استمرت قواته في الجغبوب تلاحق المجاهدين و تقصفهم بالطائرات، و تشن عليهم الغازات المتتالية حتى أوصلتهم إلى الحدود الجزائرية غربا و إلى الحدود الليبية التشادية شرقا (3).

وما أن استلم التعليمات العليا سافر إلى برقة و كان ذلك يوم 27 مارس 1930، مكلفا بتعليمات صريحة من قبل حكومة الدوتشي الفاشية، بضرورة القضاء قضاءا تاما على المقاومة في برقة، معلنا أنه سوف يتبع بكل إخلاص تعاليم الدولة الفاشستية و يسير على مبادئها لأنه و إن كان قائدا من قواد الجيش واحد الرجال العسكريين، ألا أنه يدين بمبادئ فاشستية محضة و يعلن هذه الحقيقية بكل وضوح وصراحة تامة (4).

و عليه، بعد وصوله إلى برقة سنة 1930 كان عازما على وضع حد للثورة الوطنية في البلاد فانتهج لذلك خطة حققت له ما أراد، ودفع ثمن تحقيق أماله الشعب البرقاوي كاملا

---

(1) أنظر الملحق رقم 07، ص 128.

(2) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976، ص391 .

(3) ديك كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره، 1989، ص 54.

(4) محمود شلبي، المرجع السابق، ص 126 .

ذلك أن غراسياني إعتزم قبل كل شيء أن يحول دون المجاهدين ووصول الإمدادات لهم من بقية السكان، و في سبيل ذلك صادر جميع السلاح الذي كان مع العرب الأمنيين ووزع على الجند البرقاوي العامل لدى القوى الإيطالية، نوعا من بنادق يختلف عن ما كان بأدي المجاهدين حتى يضمن أن لا تتسرب هذه البنادق إلى المجاهدين [1].

و تمثلت خطة "غراسياني" في عدة إجراءات متمثلة في :

1 – تصفية حقيقية لكل العلاقات بين الخاضعين من الثوار سواء في قاعدة العلاقات الشخصية أو الأعمال و الحركات التجارية .

2 – إعطاء الخاضعين أمنا وحماية ولكن مراقبة لكل نشاطاتهم .

3 – عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي و منع أي كائن منعا باتا من قبض أي مبالغ من الأعشار و الزكاة [2].

4 – مراقبة مستمرة و دقيقة في الأسواق و قفل الحدود المصرية بكل صرامة بحيث تمنع أي محاولة تموين لقوافل العدو(أي المجاهدين) فضلا عن شراء الليبيين و دفعهم إلى تسليم السنوسيين [3].

5 – تعيين الأوساط المحلية التي توجد بها عناصر تدعي الوطنية ابتداءا بالمدن الكبيرة و خاصة بنغازي.

6 – تعيين عناصر غير نظامية من الطرابلسيين لكي يكونوا قوة مضادة للمجاهدين و بتطهير الأقاليم من كل تمرد أو ثورة.

7 – الاتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة.

---

(1) نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1950، ص306.

(2) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق،ص 84.

(3) أمل عجيل، قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم ليبيا، السودان، المغرب، 1999،ص31.

هذا هو غراسياني جزار ليبيا، و هذه التعليمات أو في الحقيقة التهديدات التي كلف بها من قبل أسياده في روما الكاثوليكية الفاشستية و في مقدمتهم الدوتشي موسوليني [1].

ب _ سياسته:

كان أول عمل قام به غراسياني بخصوص الدوائر المدنية أنه عمل على استبدال الموظفين الإيطاليين بآخرين ممن يحظون بثقته، و قام بحركة تغيير واسعة شملت المستشارين و المساعدين، كما قام بزيارة المناطق الليبية الخاضعة للنفوذ الإيطالي، و كانت السلطات الاستعمارية تجمع له الأهالي بما فيهم النساء و الأطفال و العجزة فيخطب فيهم متواعدا و مهددا، ففي خطاب تهديدي ألقاه في جموع من الأهالي ببنغازي قال لهم : ((عندي لكم ثلاث حالات : الباخرة الموجودة في الميناء، و أربعة أمتار فوق الأرض مشيرا إلى – أعمدة المشنقة – ورصاص بنادق جندنا – مشيرا إلى القتل رميا بالرصاص)). [2]

ولم يمضي على وصول غراسياني سوى أيام قلائل حتى أنشأ ما صار يعرف في تاريخ الاستعمار الإيطالي الأسود باسم "المحكمة الطائرة" في أفريل1930، [3]وهي محكمة عسكرية كان ينتقل أعضاؤها بالطائرة إلى حيث يلقي القبض على من يعرف عنه أنه ساعد أحدا من المجاهدين أو اشترك في عمل عدائي، و تحكم على الأهالي بمصادرة أموالهم و ممتلكاتهم لأبسط شبهة، و تمنحها للمرتزقة الفاشيست، وكانت المحكمة تأخذ بالظنة وتحكم محاكمة صورية و تصدر الحكم في التو وتنفيذه في الحال،[4] وكان حكمها يغلب على الجرم ليكون ذلك رادعا للغير و قد تحلى في هذه المحكمة الطابع اللاإنساني في الحكم على الناس الأبرياء. [5]

---

(1) محمود شبلي، المرجع السابق، ص 126.

(2) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 125.

(3) محمد شلبي، المرجع السابق، ص 126 .

(4) نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، المرجع السابق، ص 306 .

(5) محمد علي داهش ، دراسات في الحركة الوطنية و الإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، دمشق، 2004، ص116.

و فتحت هذه المحكمة أبواب السجون في كل مدينة من العقيلة و جدابية و بنغازي و سلوق و المرج و شحات و درنة و عين الغزالة و طبرق، و لأتفه شبهة و أقل فرية يصدر حكم الإعدام و ينفذ في حينه شنقا أو رميا بالرصاص، و كان ممن قتل شنقا أو رميا بالرصاص في مدة لا تزيد عن شهرين من إستلام غراسياني مقاليد الحكم في برقة، المشايخ بحيح الصبحي، علي بويس العربي، خير الله هليل، محمد يونس بوقادم، علي حميد أبو ضفير، إثنان من قبيلة سعيد أشقاء حمد الرقيق، و هؤلاء من منطقة جدابية، ثم محمد الحداد وإبنه بنغازي، و عبد السلام محبوب من الإخوان السنوسيين، سليمان سعيد العرفي و خمسة عشر شخص من بينهم الشيخ سعيد الرفادي. (1)

وقد وجه غراسياني أول ضرباته إلى مراكز السنوسية، فأقفل الزوايا و صادر ممتلكاتها و ألقى القبض على جميع الشيوخ و الأئمة و المؤذنين و قراء القرآن السنوسيين و تم إرسال الكثير منهم إلى السجون الإيطالية. (2)

إضافة إلى ذلك بدأ ينفذ سياسة عزل الأهالي الخاضعين عن المجاهدين بحيث لا تجد هذه الأخيرة ملجأ تأوي إليه و تختبئ فيه من تتبع الطائرات و الطوابير الخفية . (3)

و شرع في جمع أي شخص تربطه أي نوع من أنواع الصلات بأحد المجاهدين أو المهاجرين سواء كانوا نساءا، أطفالا و شيوخا، جيئ بهذه المجموعات يساقون إلى مراكز التعذيب ثم إلى السجون و لم يشفع في أحدهم سن الشيخوخة الطاغية أو الطفولة البريئة أو المرض المقعد، أو الضرر الملازم، فأنشأت معتقلات جديدة في بنيته، والرجمة، و برج توبليك وخص غراسياني مواقع العقيلة * و البريقة من الصحراء غرب برقة و المقرون و سلوق **

---

(1) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق ، ص126.

(2) بورشين بيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب المتحدة، لبنان 2016، ص 241 .

(3) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1970ص 27 .

(*) العقيلة مكان على ساحل البحر، صغير و تقع في الجنوب الغربي من بنغازي بنحو 285 كلم و غربي أجدابيا بنحو 100 كلم. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 228.

في أواسط برقة لتكون مواقع الإعتقال و النفي و التشريد و التعذيب لجيمع سكان منطقتي الجبل الأخضر و البطنان بصورة جماعية، و يغير سكان هذين المنطقتين ممن تحوم حولهم أية شبهة أو تلفق ضدهم أقل فرية، و أمر ينقل قبائل هاتين المنطقتين المذكورتين إلى هذه المعتقلات الخاصة بهم، وماهي في الحقيقة إلا مقابر يدفن فيها الأحياء و أدا ، فخصص معتقل العقيلة و البريقة لقبائل العبيدات و المنفة و القطعان، و الشواعر، و المسامير ..... و لبعض عائلات الإخوان السنوسيين بما في ذلك سكان الجغبوب و لبعض سكان مدينتي بنغازي ودرنة، و أسند حكم هذين المعتقلين لممثلي الظلم و الجبروت و الوحشية الفظيعة لكل من كسوني، باريلا و خصص، معتقل المقرون و سلوق لكل من قبائل البراعصة و الدرسا و العرفا و العبيد و أتباعهم و شطر كبير من عائلات الإخوان السنوسيين الذين سبق أن أبعد غراسياني رجالاتهم إلى إيطاليا أو فرقهم بين السجون المختلفة [(1)].

و قد وصل عدد الذين سيقوا إلى المعتقلات المذكورة إلى ثمانين ألف نسمة، ووضعوا في معتقلات صحراء السرت، وراح "غراسياني" يتفنن في تعذيب هؤلاء و التنكيل بهم، فأحرق محاصيلهم الزراعية و أباد ثروتهم الحيوانية [(2)]، و هو ما عرف بسياسة الأرض المحروقة و هي حرق الحبوب و التموين و الإستلاء على قطعان المواشي و بناء شائك مكهرب كحاجز على حدود برقة مع مصر طوله 300 كيلومتر لقطع قوافل التموين و التجارة مع مصر. [(3)]

و إستعانت القوات الإيطالية بالمرتزقة من الصوماليين و الأرتريين- إعتبارا من الصومال و إريتيريا كانتا خاضعتين للإحتلال الإيطالي- الذين كانوا يتعقبون كل من يتخلف

(**) سلوق تقع قرب بنغازي إحتلها الإيطاليون للمرة الأولى في 1913 و المرة الثانية في 1915، كما إشتهر سلوق بمعسكرات التجمع و الإعتقال التي أقامها الإيطاليون ، كما نفد بها حكم الإعدام لعمر المختار. أنظر : خليفة التليسي، المصدر السابق، ص 281 .

(1) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس و اليوم، المصدر السابق، ص 156.

(2) عقيل محمد البربار، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1981، ص 113 .

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 117 .

من المساقين و قد يرمونه بالرصاص، و بذلك أصبحت جميع مناطق الجبل الأخضر و البطنان* خرابا. (1)

وكلفت هذه المجهودات الخزينة الإيطالية نفقات كبيرة، وهذا ما أكده السنيور "فيتيتي" و كيل وزارة الخارجية الإيطالي في حديث له مع السيد أمين حسيني مفتي فلسطين، فقد ذكر هذا الأخير في مذكراته نقلا عن الوكيل الإيطالي : ((حقا إن ما وقع في ليبيا سبب لنا متاعب كثيرة، فعندما كانت السياسة الإيطالية تتأثر في الماضي بالسياسة البريطانية قبل عهد الفاشيست خدعتنا إنجلترا و فرنسا فاستولت على أغنى و أعلى أقطار إفريقيا، و أغرتنا باقتحام ليبيا عام 1911م، فلم نجد فيها رغم المجهودات المضنية و الخسائر الفادحة في الأنفس و الأموال غير الرصاص و الرمال، ولم نجن من ذلك إلا العرب ومقت المسلمين لنا)). (2)

لقد وصف مراسل جريدة ألمانية زار معسكرات الموت التي جمع فيها غراسياني أكثر من 80 ألف نسمة فقال: ((الإنتقادات التي يوجهها الآن الفرنسيين و الإنجليز إلى خطة الفاشيست في برقة، موجهة بالدرجة الأولى إلى التدابير التي اتخذها الجنرال غراسياني لإجلاء 80 ألف بدوي عن أراضيهم، دون أن يراعوا حالة البدو الروحية، أو يلاحظوا تأثير مثل هذا القيد و الحصار فيهم، و لا يجوز لأحد أن يخرج من نطاق الحصار إلا في النهار، بشرط أن يرجع إلى مكانه قبل أن يخيم الظلام وكل واحد من رؤساء القبائل مسئول عن أتباعه فردا فردا .))

يجب أن نقول : إن الحالة السيئة للغاية تفوق كل تصور، فإن معدل الأموات من الأطفال يبلغ 90 % و أمراض العيون التي ينتهي أكثرها بالعمى كثيرة جدا و منتشرة و يكاد لا ينجوا أحد من الأمراض، أما غذاء هؤلاء المساكين فالأحسن أن لا نتكلم عنه بالمرة، و

(*) البطنان : إسم للأرض الواقعة بين كنبوت و أم الرزم و هي أرض قبيلة المنفة من أراضي برقة الشرقية. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 228 .

(1) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 113.

(2) محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 126 .

من الطبيعي أن ترى هؤلاء يتألمون أشد الألم، و في الدرجة الأولى من هذه الأسلاك الشائكة، رمز الأسر، ورغم تلاصق الخيام، و شدة تقاربها ببعضها، فإن حصرها ضمن أسلاك شائكة، يجب أن نعتبره من المتناقضات الغريبة التي لا يتصورها العقل [1].

إن ما ارتكب في العقيلة و البريقة و غيرها من المعتقلات من جرائم جعل المناضلين في العالم يصرخون و يندون بالاستعمار الفاشيستي في ليبيا فقال "عبد الرحمن عزام" يصف حالة المعتقلين ويلفت الأنظار إليهم : ((يبحثون عن أخبار الأندلس و كيف أجرى الإسبانيون بالمسلمين هناك و ما لهم و الأندلس و الأمور جرت في القرون الوسطى فأمام أعينهم طرابلس الغرب فليذهبوا و يشاهدوا بأعينهم في هذه الأيام فضائح لا تقل عما جرى بالأندلس)). [2]

و من أمثلة الأعمال الوحشية التي قام بها السفاح غراسياني أيضا هو الخروج بالمصفحات و عليها المدافع الرشاشة إلى سكان البادية فينصبها عليهم و يرميهم بالرصاص حتى يبيدهم، ثم يأمر المصفحات أن تمر على القتلى و المجرمين و من بينهم النساء و الأطفال، و تكرر المرور عليهم ذهابا و إيابا حتى تخلط أجسامهم بالتراب، و تشد الرجال في الحبال و السلاسل بالعشرات ثم يأمر بضربهم بالرصاص حتى لا يبقى منهم أحدا، و يصلب النساء عاريات أمام ذويهن بحضور النضارة إرهاقا لشعور الطرابلسيين و إمعانا في النكاية بهم، و يشد الرجل و الرجلان و يجعلها في محل الهدف فيتسلى الجنود و الضباط برميها بالرصاص، و يدخل على الأسرة في بيتها فتقتل نساؤها وأطفالها ثم ترمى جثثهم في بئر المنزل و تطم عليهم، و تملأ البيوت بالرجال ثم يطلق عليهم الرصاص فيموتون و يشد عليهم باب الدار، و يوثق الرجال في السلاسل و يرمون في البحر أحياء فتتقاذفهم الأمواج حتى يموتوا غرقا و يقذف البحر جثثهم و هي مكبلة بالسلاسل ، فعلى سبيل المثال قذف

---

(1) محمود شبلي، المرجع السابق، ص 188.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 346.

البحر 14 جثة سنة 1931م على مقربة من مرسى مطروح من الأراضي المصرية مكبلة في سلسلة واحدة . (1)

و لكي يتوصل الإيطاليون إلى تحطيم إرادة المجاهدين في المقاومة كانوا يلجأون إلى خدمات بعض أفراد الأسرة السنوسية ، فبتأثير من "حسن الرضا السنوسي"تيسر تطويق الفرقة التي كان يرأسها "خالد أبو قليوان" زميل عمر المختار و تدميرها و استطاعوا أن يتصرفوا بمهارة من خلال محمد الرضا الذي سلم أسيرا في أيديهم في واحة جالوا، فأعد بإسمه منشورا خاص وزع بواسطة الطائرات في يونيو 1930 م متضمنا الدعوة إلى الكف عن المقاومة المسلحة و عدم الإنصياع لأوامر المجاهد عمر المختار، و عللت ضرروات ذلك بأن المطلوب من السنوسيين هو الإلتفاف على الأمور الدينية و عدم الخوض في الحرب المسلحة ضد سلطات الإحتلال . (2)

إن هذه الإجراءات التي قام بها غراسياني تأتي محاولة منه لتضييق الحصار أكثر على حركة المقاومة و القضاء عليها، و قد صرح في هذا الصدد قائلا : ((إن عمر المختار الذي أضفى على نفسه صورة الرجل الذي لا يقهر و أسطورة الزمان...يجب أن نعامله بنفس الطريقة التي إستعملناها في القطر الطرابلسي و هي قتله مع جماعته بالجوع و العطش و بالحديد و النار)). (3)

و من أجل تحقيق النصر النهائي على شيخ المجاهدين، بدل سفاح برقة من تشكيلات جيوشه فشكل فرق مراقبة خاصة بالإشراف على المناطق الغابية، و إنزال ضربات سريعة كالبرق بفرق المجاهدين حيث كان يقول : ((يجب أن نتصرف دوما بالحركة و حتى

(1) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،ط3، لندن، 1984، ص 519.

(2) بروشين بيكولاي إيليتش، المصدر السابق، ص 242.

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 116.

في المناطق غير الآهلة بالسكان و ذلك من أجل أن نعطي دوما الإنطباع بأننا سادة هذه المناطق من البلاد)). [1]

عموما يمكن القول أن غراسياني كان من أشد الإيطاليين حقدا و غطرسة و عنفا وعمل في القضاء على المقاومة بكل الطرق، حيث إعتمد على حرب الإبادة ضد الشعب الليبي الأعزل و استعمل أبشع الجرائم لإخضاعهم، هذا ما دفع عمر المختار يغير سياسته الحربية لمواجهة خطته.

المبحث الثاني : تغير عمر المختار لإستراتيجية الحرب :

كانت فلسفة عمر المختار الجهادية مبنية على أساس أن الجهاد فرض عين على كل مسلم و مسلمة، و يؤدى بوسائل و طرق مختلفة، نظمها في سياق فرض ضرائب الأعشار

(1) بروشين بيكولاي إيليتش، المصدر السابق، ص 243.

على الحيوانات و المزروعات و ضرائب على تجارة القوافل الخارجية من برقة إلى السودان و مصر و القادمة إليها، و عمل على إخراط أهالي في خدمة حركة الجهاد، من حيث تجنيد المجاهدين و تموينهم بالغذاء و إيواء الجرحى و تمريضهم، علاوة على القيام بأداء واجب الحراسة و المراقبة و تعويض العائلات لبعضها البعض من فقدان معيلها، و قام بجولة واسعة على قبائل برقة في سبيل توحيد حركة الجهاد تحت قيادة واحدة، من أجل وضع حركة الجهاد في سياق وطني عام. [1]

و قبل مجيء غراسياني إلى برقة كانت معسكرات المجاهدين تتواجد قريبا من مناطق الأهالي، الأمر الذي سهل على المجاهدين الحصول على المساعدات و التسهيلات من الذخائر و المؤن، غير أنه بعد حشر القبائل في المعتقلات الجماعية تغيرت خطة الشيخ عمر المختار الذي راح يطور أساليبه القتالية وفق ما يتماشى مع المرحلة الراهنة، فاعتمد على أسلوب الحرب الخاطفة القائمة على أساس نصب الكمائن و مباغتة العدو في أماكن مختلفة، و قد كان لهذا الأسلوب أثره الخطير على القوات الإيطالية.[2]

هذا ما صرح به " غراسياني " قائلا : ((بالرغم من إبعاد النواجع و السكان الخاضعين لحكمنا يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة و يلاحق قواتنا في كل مكان)).[3]

و قال عنه أيضا : ((عمر المختار قبل كل شيء لن يسلم أبدا لأن طريقته في القتال ليست كالقادة الآخرين فهو بطل في إفساد الخطط و سرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له و لجنوده، أما غيره من الرؤساء... فإنهم أسرع من البرق عند الخطر، فيهربون إلى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر معرضين لخطر الفناء، عمر المختار عكس هذا فهو يكافح إلى أبعد حد لدرجة العجز ثم يغير خطته و

---

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 220.

(2) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 127.

(3) علي محمد صلابي، الثمار الزكية السنوسية في ليبيا، المرجع السابق ، ص 154.

سعى دائما للوصول على أي تقدم مهما كان ضئيلا بحيث يتمكن من رفع الروح العسكرية ماديا و معنويا حتى يقضي له أمرا كان مفعولا و هنا يسلم أمره لله كمسلم مخلص لدينه))[1]

كان عمر مختار قطب تدور عليه رحى الأعمال، و إلتف المجاهدون حوله إلتفاف السوار بالمعصم و إستمر العمل بقيادته و مساعدة معاونيه كيوسف بورحيل و الفوضيل بو عمر، و عصمان الشامي، عوض العبيدي، و عيسى الوكواك العرفي، عبد الله بوسلوم، عبد الحميد العبار، و كانت مواقف شيخ المجاهدين تدل على شخصيته القيادية البارعة في أحلك الظروف و المحن ، ففي أحد الأيام عقب إنتقام الإيطاليين من أحد المنتجعات التي كانت تقدم مساعدات للمجاهدين فتقدم بعض زعماء القبائل بإحتجاج إلى عمر المختار، و طلبوا منه إما أن يسلم إلى الإيطاليين أو أن يرحل عن مواطنهم أو أنهم سوف يحاربونه لكي يتجنبوا إنتقام الإيطاليين، و على إثر تسلم هذا الإنذار دعا عمر المختار إلى عقد إجتماع في منطقة قصر المجاهير و قد ساد هذا اللقاء حالة من التوتر و شدة النقاش في محاولة تجنب حرب أهلية بين المجاهدين و الليببين الواقعين في المناطق الخاضعة للإحتلال ، فرأى بعض المجاهدين تجنبا لهذا الوضع الحرج أن يهاجروا إلى مصر لكي لا يتعرض الأهالي إلى الإنتقام، و بعد حوار طويل أظهر السيد عمر مصحفه و أقسم عليه بأن لا يتوقف عن مجاهدة الإيطاليين و أنه لن يترك الجبل الأخضر حتى يتحقق النصر أو الشهادة ، و في نفس الوقت أعلن للمجاهدين أنه من يريد الهجرة إلى مصر فله مطلق الحرية في السفر أو التسليم للإيطاليين ،و عندما رأى المجاهدون موقف قائدهم عدلوا عن رأيهم و أطاعوه و إنفض الإجتماع على وحدة صف المجاهدين .[2]

في إطار الإستراتيجية التي إعتمدها كرد فعل على خطة غراسياني، نقل عمر المختار دائرة عملياته إلى الناحية الشرقية في الدفنا نظرا لقربها من الحدود المصرية، و ذلك حتى يتمكن من إرسال المواشي التي تأتيه بها من الأهالي إلى الأسواق المصرية في نظير

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المرجع السابق، ص 227.

(2) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 71.

أخذ حاجته من هذه الأسواق [1]، مما جعل غراسياني يقرر إقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية حيث قال في هذا الشأن : ((... أن أطمأن على خطوط تموينه البعيدة أصدر أمره على قواته الموزعة في كل مكان ألا تزعج بعد الآن الليبيين الخاضعين لسلطاتنا حتى لا يكونوا سلاحا آخر ضده و ألا يغضبوا من حركته، و هكذا يصبح أمام ضميره بأنه مسلم حقيقي، و نضيف أن مد الأسلاك الشائكة المكهربة على حدود مصر كادت أن تنتهي و ستضيق الخناق عليه تدريجيا حتى يقع في الفخ الذي سننصبه له، إن مصر هي المأوى الآمن لعدد كبير من الآلاف المؤلفة من البرقاويين الذين ينتمون إلى قبائل العمامة و التي لها إمكاناتها البشرية والمادية، وكذلك لها التأثير الكبير على كثير من النفوس التي يسهل تجنيدها و توجيهها نحو القتال مقتنعين بأنهم يدافعون عن الدين الإسلامي و عن كيانهم معتبرين أننا مغتصبين و معتدين على حقوقهم ... هؤلاء الخارجين عن القانون – ومن بينهم أعداؤنا– يكونون المخازن الثانية لتموين الثورة بالأسلحة و المؤن و الرجال لكل الأدوار رغم كل الإحتياطات التي إتخذتها سلطاتنا الحاكمة، زد على ذلك الأموال التي تجمع من لجان التبرعات من الأقطار العربية لمساعدة الثوار القائمين بالحرب المقدسة فوق الجبل الأخضر في برقة و حتى أن إتخذنا كل الإحتياطات ضد الخاضعين لسلطاتنا و إبعادهم، فالثوار لا يزالون أقوياء يهاجموننا في كل مكان .)) [2]

و قد عزم غراسياني على مد الأسلاك الشائكة في الحدود الليبية المصرية المصطغة من قبل الإستعمار ما يزيد على 300كلم من البحر إلى ما بعد الجغبوب، وقد كلف الدولة الإيطالية عشرين مليونا فرنك إيطاليا . [3]

و بفعل هذا العمل حقق الإيطاليون عدة أمور أهمها :

1 – تم محاصرة قوات المجاهدين في نطاق محدد (الجبل الأخضر)

(1) محمد علي داهش، المرجع السابق،ص117.

(2) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 229.

(3) نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، المرجع السابق، ص 306.

2 – القضاء على ظاهرة تهريب البضائع و بالتالي إزدياد دخل الدولة الإيطالية بفعل إزدياد الضرائب الجمركية .

3 – الحد من ظاهرة الإمدادات التي كانت تأتي المجاهدين من مصر.[1]

على الرغم من حالة الضعف التي ألمت بحركة المقاومة من جراء عمليات التطويق والحصار من كل مكان، فقد استمر عمر المختار يقود قواته بهجوم خاطف في كل مكان من الجبل الأخضر ضد مراكز ودوريات القوات الإيطالية لكي يرفع معنويات قواته من جهة ويرهب القوات الإيطالية من جهة ثانية. [2]

وقد اعترف غراسياني بذكاء هذا البطل ومغزى القيام بمثل هذه الهجمات رغم الحصار المضروب عليه فيقول: << هذه الحركات التي يقوم بها عمر المختار من شأنها رفع معنويات الجنود بحيث لا ترهبهم كثرة العدو وسلاحه >>، ومن هذا المنطلق يقول غراسياني: << يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن أمامنا عدوا عنيدا >>، وقال أيضا مؤكدا دور شيخ المجاهدين في إبقاء معنويات المقاتلين عالية: << وقد سمعت عمر يقول لأتباعه قبل معركة الساقية، إذ سمعتم زئير الأسد من بنغازي إلى قلب الجبل لا تخافوا سوف تحقق لكم الأيام مرة أخرى أنه تحت جلد الأسد حمار >>.[3]

وعليه استمرت المعارك بين الإيطاليين والمجاهدين، حيث تمكن الطليان في أكتوبر 1930 من الاشتباك مع المجاهدين في معركة كبيرة عثر الطليان عقب انتهائها على نظارات بطل المجاهدين، كما عثروا على جواده المعروف مجندلا في ميدان المعركة فثبت لهم أن المختار ما زال على قيد الحياة، وبناءا على هذا أصدر غراسياني منشورا ضمنه هذا

---

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق،ص 156.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 325.

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 117.

الحادث حاول فيه أن يقضي على أسطورة المختار الذي لا يقهر أبدا، وقال متوعدا : << لقد أخذنا اليوم نظارات المختار وغدا نأتي برأسه >>.[1]

ومن شدة قبضة الاستعمار الإيطالي على المدن، إلا أن ذلك لم يمنع الأهالي من القيام بواجبهم المقدس واستطاعت المخابرات الإيطالية أن تقبض على عدد من الليبيين الذين يزودون حركة الجهاد بالمؤن والمعلومات وتم إعدامهم، وقد ذكر غراسياني بعض الأشخاص في مؤلفاته فقال: << وهنا أعرض بعض الأحوال الهامة لبعض الأشخاص الليبيين نفذت فيهم المحكمة الخاصة حكم الإعدام في 14 يونيو 1930، عقدت هذه المحكمة في شحات لمحاكمة المواطن " حمد بو عبد ربه الدرسي" في الميدان العام، باعتباره خائنا للدولة الإيطالية، لأنه كان شيخا لبيت من بيوت قبيلة الدرسة، وكان محترما من سلطاتنا، ولكن اتضح لدى قسم المخابرات أنه يتعاون مع الثوار في إمدادهم بالمؤن والسلاح، وقد حكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص في الميدان بشحات وأمام الجماهير، وبعد أسبوع من هذا الحادث حصلت حركة انتقامية من الثوار، هجموا على نفس الميدان وفي وضح النهار قتل عدد كبير من جنودنا...وكذلك تاجر من تجار المنطقة >>.[2]
وفي شهر سبتمبر 1930، اكتشفت قوة الأمن بمنطقة البركة ببنغازي أن المواطن " محمد الحداد" أحد أعيان بنغازي ومن تجارها يتعاون مع الثوار، وعن طريقه تتم حركة الإمدادات من المؤن والأسلحة وكان يستضيف في بيته الثوار ومدهم بما يلزمهم و في الوقت والحين حضرت المحكمة الخاصة وحكمت على الأب والابن بالإعدام شنقا أمام الجماهير التي أرادت السلطات إحضارهم خصيصا لمشاهدة تنفيذ الحكم، وهذا مثال أخر سليمان شيخ قبيلة الطرش، كان عضوا في مجلس النواب، حاملا لوسام النجمة الإيطالية للمستعمرات برتبة ضابط، وكان يرتدي برنوس الشرف الخاص بالنواب الليبيين كنا نعتمد على أراءه ولم نفكر في يوم من الأيام أن يكون ضدنا حكمت عليه المحكمة بالإعدام، لأنه كان يستغل نفوذه

(1) صحيفة الواقع الجهادية، المرجع السابق، ص 03.
(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص157.

ويتعاون مع الثوار... فمن هذا النوع الكثير من المشاهد التي لا يمكن حصرها وقد نفذ مع مجيء المحكمة الطائرة 250 حكما بالإعدام، ونفذ فيهم الحكم في مدة وجيزة ورغم ذلك لا زال الشعب الليبي يتعاون مع الثوار إلى درجة الضياع التام. (1)

والجدير بالذكر أن هذه الحقائق والمواقف التاريخية تشير إلى فاعلية أهل المدن في جمع المعلومات والأموال والمؤن والأسلحة، تهريبا إلى قادة حركة الجهاد المبارك وحرصهم على استمرارية جذوة الجهاد هذا ما شجع عمر المختار على الاستمرار في مقاومة وحشية الاحتلال الإيطالي الغاشم.

المبحث الثالث: استمرار العمل المسلح وإشتداده.

بعد كل الأحداث سالفة الذكر استمر العمل المسلح بين سكان ليبيا والاستعمار الإيطالي، ولعل أشهر تلك المعارك "كرسة" التي وقعت في العشرين من ديسمبر وقد استشهد في هذه المعركة الساعد الأيمن لعمر المختار الشيخ والمجاهد الفضيل بو عمر الذي شارك في مسيرة الجهاد منذ دخول الغزو الإيطالي في 1911م، وشهد له بالشجاعة والإخلاص في جهاده وقد ذكر عمر المختار تفاصيل هذه المعركة في رسالة له جاء فيها أن العدو هاجم المعسكر الذي رئيسه السيد فضيل بو عمر، وقد استشهد في هذه المعركة إلى جانب الفضيل بوعمر أربعون شهيدا وقد وجدنا في ميدان القتال ما يزيد عن 500 من العدو من

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة ،المصدر السابق، ص 153.

بينهم ثلاثة ضباط، وشدد الطليان عملياتهم العسكرية في منطقة الجبل الأخضر بعد هذه الواقعة، واستمرت جموعهم تناوش المجاهدين مدة أسبوعين، ولكن دون الوصول إلى نتيجة. [1]

واعتمد الإيطاليين على حرب الإبادة ضد الشعب الليبي الأعزل واستعمل أبشع الجرائم لإخضاعهم، كل هذا دفع بعمر المختار لتغيير سياسته الحربية إذ اعتمد هذه المرة على أسلوب الحرب الخاطفة القائمة على نصب الكمائن ومباغتة العدو،[2] وسبب هذا الأسلوب هزائم كبيرة في قوات الاحتلال الإيطالي وحدثت مواجهات بينها كما ذكرنا في الأول إضافة إلى المواجهة في واحة الهواري في 19 ديسمبر 1931م في الكفرة، وقد ارتكب العدو الإيطالي أفظع المجازر فخرب المساجد والزوايا، ونكل بالأطفال والشيوخ وارتكب المجازر الفظيعة ووصل به الأمر إلى بقر بطون النساء الحوامل، وكانت هذه المنطقة وما وقع فيها محط أنظار العالم العربي والإسلامي الذي استنكر هذه المجازر وفظاعة ما قام به الاحتلال. [3]

وفي خضم هذه الأجواء الدموية أعد الإيطاليون لاحتلال الكفرة قوة عسكرية كبيرة، فقد حشدوا عددا كبيرا من الإبل لنقل المؤن إلى جانب سيارات النقل الكثيرة والكبيرة، وكذلك الطائرات التي أعدت للغرض نفسه، فانطلقت هذه القوات من برقة وطرابلس وراحت تسلك طريق الصحراء إلى الكفرة، وكانت هذه الحملة تحت قيادة غراسياني نفسه. [4]

خاض المجاهدون في الكفرة مقاومة عنيفة ضد القوات الإيطالية، وكانت أول معركة اشتبك فيها الطرفان هي معركة واحة الهواري التي وقعت في 19 جانفي 1931، فكانت معركة غير متكافئة استمرت ثلاث ساعات وأسفرت عن قتل عدد معتبر من الإيطاليين

---

(1) محمود شلبي، المرجع السابق، ص 125.

(2) محمد سعيد القشاط، مراحيل العطش في ليبيا – حكايات من الواقع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008م، ص 67.

(3) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 14، المرجع السابق، ص 26.

(4) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 569.

واستشهاد عدد كبير من المجاهدين، ويلاحظ أن هؤلاء ظلوا يناوشون عدوهم حتى تتيح الفرصة لمن يريد من الأهالي أن ينجو بنفسه من الهلاك، خاصة وأن الإيطاليين استعملوا الطائرات التي راحت تقصف المنطقة وتدمر كل شيء وعليه فقد خرج أهل الكفرة جماعات ووحدات وتفرقوا في الصحراء الموحشة لا يلوون على شيء، (1) ثم تلتها بعد ذلك معركة الهويويري التي جرت في اليوم نفسه عقب تحول المجاهدين إليها كما واجهت القوات المتحركة من المعركة في سد أبي حشيشة. (2)

ومع ذلك فقد قاوم المجاهدون الاحتلال ببسالة وشجاعة كبيرة، شهد لهم بذلك قادة العدو نفسه كما قال" غراسياني": لقد حملتنا خسائر فادحة وكنا حريصين على تحقيق النصر بأي ثمن، لكون قوات المجاهدين غير متكافئة، رغم هذا كانوا أشداء أقوياء صامدين، صابرين لا يتقهقرون أبدا حتى لو أدى ذلك لفنائهم جميعا، مؤمنين بأنهم أصحاب حق وشجاعة >>.(3)

وبعد هذا تعقبت القوات الإيطالية بوسائلها وطائراتها الأهالي الفارين من منطقة الكفرة وطاردوهم إلى مسافة مائتي كلم وقد تركوا وراءهم النساء والأطفال، ولم يكتف الإيطاليون بهذا بل إنهم أطلقوا أيدي جنودهم في واحات الكفرة للعبث والتخريب فدمروا ونهبوا ودنسوا الأعراض واعتدوا على حرمات الناس. (4)

ولقد تأثر العالم الإسلامي من الأخبار التي وصلت إلى الأسماع عن جرائم الإيطاليين في الكفرة، وقد نقلت بعض العوائل التي كتب لها النجاة من ذلك ما ذكره أمير البيان العربي شكيب أرسلان* الذي قال: << ... إنهم لما احتلوا واحة الكفرة في 13 يناير –

---

(1) عز الدين إسماعيل وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

(2) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 443.

(3) ردولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 211.

(4) عز الدين إسماعيل وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

* هو شكيب بن محمود بن حسن بن يونس أرسلان، المعروف بأمير البيان شكيب أرسلان(1286هـ/1869م– 1366هـ/ 1946م): من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عارف بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتاب، من أعضاء المجمع

جانفي – من سنة 1931 استباحوا قراها ثلاثة أيام فقتلوا من صادفوه من الأهالي وكان من جملة القتلى بعض الشيوخ الأجلاء مثل محمد عمر الفضيل، والشيخ فضيل الديفار وغيرهم، غير داخل في ذلك من قتلوه من المعركة التي جرت بين الأهالي وجيش الحملة الطليانية وهم 200 شخص، ثم إن الطليان انتشروا في القرى والبساتين ونهبوا كل ما وقع في أيديهم ولم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء، وصادفوا الشيخ مختار الغدامسي وهو شيخ فان يبلغ ثلاث وتسعون سنة، ومن جلة علماء السنوسية فحملوه مقيدا بأكبال على جمل ونفوه من الكفرة فمات في الطريق، ثم اغتصبوا النساء في أعراضهن وقتلوا منهن كثيرا ممن دافعن عن أعراضهن، وكان نحوا من 200 إمرأة من نساء الأشراف قد فررن إلى الصحراء قبل وصول الجيش الإيطالي، فأرسلوا قوة في أثرهن حتى قبضوا عليهن وسحبوهن إلى الكفرة حيث خلا بهن ضباط الجيش الطلياني واغتصبوهن، وهكذا أنزلوا المعمرات بسبعين أسرة شريفة اللواتي كانت الشمس تقريبا لا ترى وجوههن من الصون والعفاف...>>. [1]

فلم يكتف الإيطاليون بهذا القدر من التنكيل بالكفريين بل إنهم استباحوا زاوية التاج السنوسية وأرقوا الخمور فيها، وداسوا المصاحف الشريفة، كما أنهم قاموا بحمل الشيخ سعد شيخ قبيلة (الفوائد) مع شيوخ آخرين من رفاقه بالطائرات وقذفوهم من الجو على مشهد من أهلهم حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض تقطع إربا صفق الطليان طربا ونادوا العرب قائلين: " ليأت محمد هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد وينقذكم من أيدينا ".[2]

وقامت المظاهرات في مناطق مختلفة اعترافا بالجميل وكرد فعل على المجهود الذي قام به شكيب أرسلان أرسل قائد الجهاد الشيخ عمر المختار كتابا إلى الأمير شكيب جاء فيه: <<... من خادم المسلمين عمر المختار إلى المجاهد الأمير الخطير أخينا في الله وزميلنا

العلمي العربي بدمشق، عالج شكيب أرسلان السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، ومن أشهر آثاره: " الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية. أنظر: الزركلي: الأعلام 173/3: 175.

(1) ستودارت لوثروب، حاضر العالم الإسلامي ج2، تر: عادل نويهض، تع: شكيب أرسلان، دار الطباعة، القاهرة، 1934، ص 162.

(2) نفسه، ص 72.

في سبيل الله الأمير شكيب أرسلان حفظه الله، بعد السلام الأتم والرضوان الشامل الأعم ورحمة الله وبركاته، قد قرأنا ما دبجه قلمكم السيال عن فظائع الطليان وما اقترفته الأيدي الأثيمة من الظلم والعدوان بهذه الديار فإني وعموم إخواني المجاهدين نقدم لسامي مقامكم خالص الشكر، وعظيم الممنونية، كل ما ذكرتموه عما اقترفته أيدي الإيطاليين لا توجد أذن تصغي لما يروى من استحالة وقوعه، والحقيقة والله وملائكته شهود أنه صحيح، وأننا في الدفاع عن ديننا ووطننا صامدون،[1] وعلى الله في نصرنا متوكلون، وقد قال الله تعالى:{ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في 20 ذي الحجة 1349هـ >>.[2]

كان احتلال الكفرة في 28 يناير،[3] ضربة قاسمة ثالثة توجه لحركة الجهاد والمقاومة في ليبيا الضربة القاسمة الأولى المتمثلة في عزل القبائل والأهالي ووضعهم في معتقلات صحراء السرت، والضربة الثانية المتمثلة في إقامة الأسلاك الشائكة على الحدود المصرية الليبية، كل هذه الضربات المتتالية جعلت المقاومة الليبية تدخل مرحلة التراجع وتخسر مواقعها المختلفة شيئا فشيئا.

---

(1) قرآن كريم، (الآية 47)، الروم.

(2) ستودارت لوثروب، المرجع السابق، ص 84.

(3) مريم سيد علي مبارك، ثوار عظماء، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 73.

المبحث الرابع: وقوع عمر المختار في الأسر ونهاية المقاومة.

قبل التطرق إلى أسباب وحيثيات وقوع عمر المختار في الأسر لابد من معرفة أهم المراسلات التي تمت بينه وبين أحمد الشريف السنوسي خاصة بعد أن استقر به المقام في بلاد الحجاز، وكان أثناء تواجده هناك يعمل بكل ما أوتي من قوة وجهد للتعريف بالقضية الليبية لدى الرأي العالم الإسلامي، وخاصة في موسم الحج حيث كان يتابع تطور الأحداث في ليبيا عن كثب.

ومن أهم الشخصيات التي تعرفت إلى السيد أحمد الشريف شخصية محمد أسد* الذي تأثر تأثرا كبيرا بالسيد أحمد الشريف وأحبه حبا عظيما، فقد رأى فيه مثال للمسلم المستوعب لحقيقة الإسلام، وعليه قال محمد أسد: << ليس في الجزيرة العربية كلها شخص أحببته كما أحببت السيد أحمد، ذلك أنه ما من رجل ضحى بنفسه تضحية كاملة مجردة عن كل غاية في سبيل مثل أعلى، كما فعل هو، لقد وقف حياته كلها عالما ومحاربا، على بعث المجتمع

---

* إسمه " ليوبولد فايس"، أصله نمساوي، كان يهوديا ثم راح يبحث عن الحقيقة حتى اهتدى إلى الإسلام وأصبح من المفكرين المسلمين البارعين، أدى فريضة الحج، زار عدة بلدان إسلامية وساهم في دعم الجهاد في ليبيا على عهد عمر المختار، من أهم كتبه: الإسلام على مفترق الطرق، الطريق إلى الإسلام. أنظر: عبد المعطي الدالاتي، هكذا أسلم المفكر محمد أسد (لبوبولد فايس)، 2008.

الإسلامي بعثا روحيا، وعلى نضاله في سبيل الاستقلال السياسي ذلك أنه كان يعرف جيدا أن الواحد لا يمكن أن يتحقق من دون الأخر >>.[1]

فمحمد أسد أحب أحمد الشريف وتفاعل مع القضية الليبية، وكان يمضي معه بصحبة السيد الزاوي (أحد المقربين للسيد أحمد الشريف) الأوقات الطوال للتباحث في وضعية المجاهدين وعقدوا الاجتماعات الطويلة لهذا الغرض خاصة فيما يتعلق بإمكانية إيجاد الوسيلة التي يمكن من خلالها نقل المساعدات للإخوة المجاهدين. [2]

ومما يلاحظ أن محمد أسد كان معجبا غاية الإعجاب بالإخوة السنوسيين، وما يؤكد ذلك قوله: << لم يكن اهتمامي البالغ بمصير السنوسيين ناشئا عن إعجابي ببطولتهم المتناهية في قضية عادلة مقسطة فحسب، بل إن ما كان يهمني من ذلك هو ما كان يمكن أن يحدثه انتصار السنوسيين من تأثير على العالم العربي بأكمله إذ أنني لم أستطع أن أرى في العالم الإسلامي كله إلا حركة واحدة صادقة كانت تسعى إلى تحقيق المجتمع الإسلامي المثالي: الحركة السنوسية، التي كانت تحارب الآن معركتها الأخيرة في سبيل الحياة والسبب أن السيد أحمد كان يعرف بعطفه الشديد على القضية السنوسية، فقد إلتفت إلي ونظر إلى عيني وسألني قائلا: هل تذهب يا محمد إلى برقة بالنيابة عنا، فتقف على ما يمكن صنعه للمجاهدين؟ لعلك تستطيع أن ترى الأمور بأجلى مما يراها بنو قومي...>>.[3]

فوافق محمد أسد على هذه المهمة الشاقة والشيقة، فهي شاقة نظرا لما يكتنفها من مخاطر الطريق، وشيقة لأن هذا الأخير سيلتقي بالمجاهدين الليبيين الذين طالما ظل يحلم برؤية وجوههم، وفي مقدمتهم المجاهد القائد الشيخ عمر المختار، وأقسم محمد أسد بالقرآن العظيم أن يبقى أمينا للمجاهدين، وبعد أن قام بترتيب أمور الرحلة، واتصل بأتباع الحركة في مصر شرع في تنفيذ المهمة، وتمكن من الوصول إلى منطقة الجبل الأخضر في برقة

---

(1) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، تر: عفيف البعلبكي، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1997، ص 253.

(2) نفسه، ص 265.

(3) محمد أسد، المرجع السابق، ، ص 265.

أين يتواجد المجاهدين بقيادة الشيخ عمر المختار، وبعد وصوله ناول محمد أسد الكتاب الذي حمله إياه أحمد الشريف إلى زعيم المجاهدين، فقرأه هذا الأخير باهتمام وعناية ثم طواه ووضعه لحظة فوق رأسه، ويعلق محمد أسد على هذه اللقطة بقوله: << وهي أمارة الاحترام والحب ولا يكاد يراها في جزيرة العرب ولكنه كثيرا ما يراها في شمال إفريقيا>>.[1]

وينكر محمد أن الشيخ عمر المختار إلتفت إليه وقال: << لقد أطراك السيد أحمد أطال الله عمره في كتابه، أنت على استعداد لمساعدتنا ولكن لا أعلم من أين يمكن أن تأتينا النجدة إلا من الله العلي الكبير، إننا حقا على وشك أن نبلغ نهاية اجلنا >> ويذكر محمد أسد: << ولكن هذه الخطة ألا يمكن أن تكون بداية جديدة؟ وإذا أمكن الحصول على المؤن والذخائر من الكفرة أفلا يمكن صد الإيطاليين؟ >> فكان جوابه << الكفرة؟ لقد خسرنا الكفرة، فالإيطاليون قد إحتلوها منذ أسبوعين تقريبا >>[2] فذهل محمد أسد عندما سمع بسقوط الكفرة لأن الخطة التي رسمها مع أحمد الشريف كانت تقوم على أساس أن تكون الكفرة نقطة تجمع لتقوية المقاومة، وعرف هذا الأخير من أحد الكفريين الذين كتبت لهم النجاة عن كيفية سقوط الكفرة والجرائم التي ارتكبها العدو في حق أهلها، ثم أن عمر المختار قربه إليه وقال له: << إنك تستطيع أن ترى يا بني إننا قد اقتربنا فعلا من نهاية أجلنا، إننا نقاتل لأن علينا أن نقاتل في سبيل ديننا وحريتنا وليس لنا أن نختار غير ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أرسلنا نساءنا إلى مصر كي نطمئن على سلامتهم متى شاء الله لنا أن نموت >>.[3]

فاتفق عمر المختار مع محمد أسد على طريقة إمداد المجاهدين بالمؤن والعتاد والذخيرة عن طريق الطريق التي جاء منها محمد أسد مع إنشاء مستودعات سرية في واحات بحرية وفرفرة وسيوة، وكان أسد الصحراء قد وصل إلى مرحلة أصبح يشك فيها من إمكانية الإفلات من الرقابة الإيطالية بهذه االطريقة مدة طويلة، وقد صدقت ظنونه بعد بضعة أشهر عندما

---

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 595.

(2) محمد أسد، المرجع السابق، ص 276.

(3) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 596.

تمكنت قافلة تحمل المؤن والذخائر من الوصول فعلا إلى المجاهدين إلى أن الإيطاليين اكتشفوا أمرها عندما كانت تسير بين الجغبوب وجالوا، فأنشؤوا مركزا محصنا في منطقة بيرطرفاوي في منتصف الواحتين السابقتين، وبالتالي أصبح أي مسعى من هذا النوع يشكل خطرا كبيرا. [1]

ظل عمر المختار في الجبل الأخضر يقاوم الإيطاليين على الرغم من هذه الصعوبات التي كانت تحيط به وبرجاله، وكانت من عادة هذا الأخير الإنتقال في كل سنة من مركز إقامته إلى المراكز الأخرى التي يقيم فيها إخوانه المجاهدون لتفقد أحوالهم، وكان إذا ذهب لهذا الغرض يستعد للطوارئ، ويأخذ معه قوة كافية تحرسه من العدو الذي يتربص به، ولما أراد الله أن يختم له بالشهادة ذهب في هذه السنة كعادته في نفر قليل يقدر بمائة فارس، ولكنه عاد فرد من هذا العدد ستين فارسا وذهب في أربعين فقط، ويوجد في الجبل الأخضر* واد اسمه واد الجريب وهو صعب المسالك كثير الغابات، كان لابد من اجتيازه، فمر به عمر المختار ومن معه، وباتوا فيه ليلتين، وعلمت بهذا إيطاليا بواسطة جواسيسها، فأمرت بتطويق الوادي على عجل من جميع الجهات بعد أن جمعت كل ما عندها من قوة قريبة وبعيدة، فما شعر عمر المختار ومن معه إلا وهم وسط العدو [2]

وبهذا قرر منازلة الأعداء وجها لوجه فإما أن يشق طريق يمكنه من النجاة أو يلقى ربه شهيدا في الميدان، والتحمت المعركة داخل الوادي، وأصيب عمر المختار بجراح يده، وأصيب فرسه بضربة قاتلة، سقطت على إثرها فوق يده السليمة فلم يتمكن من سحبها، ولم

---

(1) محمد أسد، الرجع السابق، ص 280.

* هو جبل يقع في شرق مدينة بنغازي محاذي لمدينة المرجع. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 235.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 313.

تسعفه يده الجريحة،[1] فأمر بفك الطوق والتفرق فحاصروه وحاول الخروج من وديان الجبل فألقي القبض عليه. [2]

و يقول غراسياني في كتابه برقة الهادئة: "في صباح يوم 11 ديسمبر 1931م وصل الخبر برقيا الى الحكومة من متصرفية الجبل هذا نصها: (بالقرب من سلطنة) فرقة الفرسان (الصواري) قبضت على وطني وقع من على جواده أثناء المعركة و قد تعرف عليه عساكرنا بأنه عمر المختار[3] و نظرا للخبر المهم و من أجل التأكد و التحقق أسرت الحكومة متصرف الجبل "داود ياتشي" فجهزت طائرة خاصة لنقله إلى سلطنة على الفور للتعرف على شخصية الأسير و تثبت هويته إن كان هو زعيم المجاهدين عمر المختار و تأكد متصرف الجبل من أنه عمر المختار و سرى الخبر سريان البرق و صدرت الأوامر بنقله إلى سلطنة و منها إلى سوسة تحت حراسة شديدة[4]، حيث وصلها عند السابعة عشر من مساء نفس اليوم سبتمبر 1931م دون أي حادث أثناء الطريق من سلطنة سوسة مكث هناك في انتظار الطرد الحربي "أورسيني" الذي تحرك من بنغازي خصيصا ليعود بالأسير إلى بنغازي، و في أثناء الرحلة تحدث معه بعض السياسيين التابعين لإدارتنا و وجهوا إليه الأسئلة، فكان يجيب بكل هدوء و بصوت ثابت و قوي دون أي تأثر بالموقف الذي هو فيه في هذا اليوم 12 سبتمبر 1931 عند الساعة السابعة عشر وصل "أورسيني" إلى ميناء بنغازي حاملا معه الأسير عمر المختار[5]..."[6]

يذكر أيضا غراسياني: "كان عمر المختار كرئيس عربي مؤمن بقضية وطنه و له تأثير كبير على أتباعه مثل الرؤساء الطرابلسيين يحاربون بكل صدق و إخلاص أقول ذلك

---

(1) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 145.
(2) عيسى جبران، المرجع السابق، 287.
(3) أنظر الملحق رقم 08، ص 129.
(4) أنظر الملحق رقم 09 ، ص 130.
(5) أنظر الملحق رقم 10، ص 131.
(6) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص274.

عن تجارب مرت بي أثناء الحرب الليبية و كان عمر المختار من المجاهدين الكبار لما له من مكانة مقدسة بين أتباعه و محبيه، إن عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين بدون شك قاسي و شديد التعصب للدين و رحيم عند المقدرة ذنبه الوحيد يكرهنا كثيرا و في بعض الأوقات يسلط علينا لسانه و يعاملنا بغلظة، مثل الجبليين كان دائما مضادا لنا و لسياستنا في كل الأحوال لا يلين أبدا و لا يهادن إلا إذا كان الموضوع في صالح الوطن العربي الليبي، و لم يخن أبدا مبادئه فهو دائما موضع الاحترام رغم التصرفات التي تحدث منه في غير صالحنا أن خيانة موقعة (قصر بنقدين) ضيعت على عمر المختار كل الفرص التي يمكن للدولة الايطالية أن ترحمه فيها"[1].

و عزا المختار في حديثه عند قدومه إلى بنغازي سبب وقوعه في الأسر إلى نفاذ ذخيرته، و أكد للمتصرف الايطالي أن وقوعه في الأسر لا يضعف شيئا من حدة المقاومة إذ أنه قد اتخذ من التدابير ما يكفل انتقال القيادة من بعده إلى غيره، و ختم المختار قوله بكلمات خالدة لابد أن ننقلها لأبنائنا جيلا بعد جيل لتكون مثلهم الأعلى في التوكل على الله و الثبات على الحق.

فقال إن القبض عليه، و وقوعه في قبضة الطليان إنما حدث تنفيذا لإرادة المولى عز و جل، و أنه قد أصبح الآن أسيرا بأيدي الحكومة فالله –سبحانه و تعالى– وحده يتولى أمره، ثم أشار إلى الطليان و قال: و أما أنتم، فلكم الآن و قد أخذتموني أن تفعلوا بي ما تشاءون، و ليكن معلوما أني ما كنت في يوم من الأيام لأسلم لكن طوعا" !" [2].

فنقل على الفور إلى مرسى سوسة و من ثم وضع طراد الذي نقله رأسا إلى بنغازي حيث أودع في السجن الكبير بمنطقة سيدي أخريبيش، و لم يستطع الطليان نقل الشيخ برا لخوفهم من تعرض المجاهدين لهم في محاولة لتخليص قائدهم.

---

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص268.

(2) ناصر بن محمد الأحمد، عمر المختار، الخطبة الثانية، 1416/03/18، ص05.

فقد كان المجاهد عمر المختار رجل مؤمن بحق و رغم محاولات الحكومة الايطالية الفاشيستية من التقليل من شأنه فقد رضخ لمشيئة الله، و هذا دليل على إيمانه بقضاء الله و قدره(1).

عمر المختار في السجن:

بعد وصول عمر المختار إلى بنغازي لم يسمح لأي مراسل جريدة أو مجلة بنشر أخبار أو مقابلات و كان على الرصيف مئات من المشاهدين فقد كان يعتبر إعتقاله في صفوف العدو، صدى كبيرا، حتى أن غراسياني لم يصدق ذلك في بادئ الأمر، و كان في إجازة فقرر إلغاءها و استقل طائرة خاصة و هبط في بنغازي و طلب إحضار عمر المختار إلى مكتبه لكي يراه بأم عينه، و عقدت للشيخ محكمة هزلية صورية في مركز إدارة الفاشستي ببنغازي(2) في 15 سبتمبر 1931م، و بعد كل هذا دارت عدة أسئلة بينه و بين الجنرال غراسياني فأجاب عليها بكل شجاعة و قوة فكان بينهما الحوار التالي:

سأل غزاسياني عمر المختار:

س- لماذا حارب بشدة الحكومة الفاشيستية؟

ج- لأن ديني يأمرني بذلك.

س- إذا ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه؟

ج- لا شيء إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون، أما الحرب فهي فرض علينا و ما النصر إلا من عند الله.

س- لكن كتابكم يقول: **{ و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}** (3).

بمعنى: لا تجلبوا الضرر لأنفسكم و لا لغيركم من الناس، القرآن يقول هذا.

---

(1) عمر المختار، مجلة مدينتي تايمز، العدد 8، أكتوبر 2012، ص04.

(2) عمر المختار... شيخ المجاهدين و أسد الصحراء، مجلة توابل الجريدة، العدد 106، 02 أكتوبر 2007، القاهرة، ص01.

(3) قرآن كريم، (الآية 195)، سورة البقرة.

ج- نعم.

س- إذا لماذا تحارب؟

ج- كما قلت من أجل وطني و ديني[1].

محاكمة عمر المختار و إعدامه:

أ. محاكمته:

وصل غراسياني إلى بنغازي يوم 14 سبتمبر، وأعلن إنعقاد "المحكمة الطائرة" يوم 15 سبتمبر 1931م، و في صبيحة ذلك اليوم و قبل المحاكمة رغب غراسياني في الحديث مع عمر المختار[2]، و يذكر: "أنه عندما حضر أمام مكتبي تهيأ لي أني أرى فيه شخصية ألاف المرابطين الذين إلتقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية، يداه مكبلتان بالسلاسل، رغم الجروح و الكسور يجر نفسه بصعوبة فنظرا لتعبه أثناء السفر بالبحر، و بالإجمال يخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال له منظره و هيبته رغم أنه يشعر بمرارة الأسر، ها هو واقف أمام مكتبي نسأله و يجيب بصوت هادئ و واضح"[3].

بعد هذه الاستجوابات سالفة الذكر في يوم 15 سبتمبر 1931م[4]، جرت تلك المحاكمة التي أعد لها الطليان مكان بناء (برلمان برقة) القديم و كانت محاكمة صورية شكلا و موضوعا، و دليل ذلك أن الطليان قبحهم الله كانوا قبل بدء المحاكمة بيوم واحد قد أعدوا (المشنقة) و انتهوا من ترتيبات الإعدام و تنفيذ الحكم قبل صدوره، و إنك لتلمس ذلك في نهاية الحديث الذي دار بين البطل الليبي و غراسياني سالف الذكر.

و يذكر محمود شلبي نقلا عن الدكتور العنيزي قدوم عمر المختار المحكمة فيقول: "جاء الطليان بالسيد عمر المختار إلى قاعة الجلسة مكبلا بالحديد، و حوله الحرس من كل

---

(1) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص181.

(2) مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص76.

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص122.

(4) عبد الوهاب الكيلاني، المرجع السابق، ص223.

جانب... و كان مكاني في القاعة بجوار السيد عمر و أحضر الطليان أحد التراجمة الرسميين و اسمه نصرت هرمس (فلما افتتحت الجلسة و بدأ استجواب السيد، بلغ التأثر بالترجمان، حدا جعله لا يستطيع إخفاء تأثره و ظهر عليه الارتباك، فأمر رئيس المحكمة باستبعاده و إحضار ترجمان آخر فوقع الاختيار على أحد اليهود، و هو لمبروزو، من بين الحاضرين في الجلسة و قام هذا الأخير بدور المترجم، و كان السيد عمر رحمه الله جريئا صريحا يصحح للمحكمة بعض الوقائع، خصوصا حادث الطيارين الايطاليين أوبرو بياتي"[1].

بعد استجواب الشيخ المختار و مناقشته وقف المدعي العام "بيدندو" فطلب الحكم على السيد بالإعدام، و عندما جاء دور المحامي المعهود إليه بالدفاع عن عمر المختار و كان ضابطا إيطاليا يدعى الكابتن "لونتانو"، وقف و قال: "كجندي لا أتردد البته إذا وقعت عيناي على عمر المختار في ميدان القتال، في إطلاق الرصاص عليه و قتله و أفعل ذلك كإيطالي أمقته و أكرهه، و لكنني و قد كلفت الدفاع عنه فإني أطلب حكما، هو في نظري أشد هولا من الإعدام نفسه، و أقصد بذلك الحكم عليه بالسجن مدى الحياة نظرا لكبر سنه و شيخوخته" و عندئذ تدخل المدعي العمومي و قطع الحديث على المحامي و طلب من رئيس المحكمة أن يمنعه من إتمام مرافعته مستندا في طلبه هذا إلى أن الدفاع خرج عن الموضوع، و ليس من حقه أن يتكلم عن كبر سن عمر المختار الذي كان يقارب السبعين[2] و اتخذت المحكمة أمر القاضي المحامي بأن لا يخرج عن الموضوع و يتكلم بإيجاز، و هنا تكلم المحامي بحدة و قال: إن عمر المختار الذي هو أمامكم وليد هذه الأرض قبل وجودكم فيها و يعتبر كل من احتلها عنوة عدو له و من حقه أن يقاوم بكل ما يملك من قوة حتى يخرجه منها أو يهلك دونها هذا حق أعطته له الطبيعة و الإنسانية، و هنا كثر الصياح من

---

(1) محمود شلبي، المرجع السابق، ص 154.

(2) نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، المرجع السابق، ص307.

الحاضرين، بإخراج المحامي و إصدار الحكم على المتهم الذي طالب به المدعي العام[1]، لكن المحامي استمر قائلا العدالة الحقة لا تخضع لأي سلطان و لا لأية غوغاء و إنما يجب أن تنبع من ضميرنا و إنسانيتنا و هنا قامت الفوضى خارج المحكمة، و قام المدعي العام محتجا على المحامي و لكن المحامي استمر في دفاعه غير مبالي بكل هذا بل حذر القاضي أن يحكم ضميره قائلا: "إن هذا المتهم عمر المختار الذي إنتدبت من سوء حظي أن أدافع عنه شيخ هرم حنت كاهله السنون و ماذا بقي له من العمر بعد ما أتم السبعين سنة، و إني أطلب من عدالة المحكمة أن تكون رحيمة لأنه صاحب حق و لا يضر العدالة إن أنصفته بحكم أخف و إنني أحذر عدالة محكمتكم حكم التاريخ لأنه لا يرحم فهو عجلة تدور و تسجل ما يحدث في هذا العالم المضطرب"[2].

هنا كثر الضجيج في الخارج ضد المحامي و دفاعه، و عندما قام النائب العام لمواصلة احتجاجه قاطعه القاضي برفع الجلسة للمداولة و بعد مضي فترة قصيرة من الانتظار دخل القاضي و المستشاران و المدعي العام بينما المحامي لم يحضر لتلاوة الحكم القاضي بإعدام[3] عمر المختار شنقا حتى الموت، فقابل ذلك بقوله: "إن لله و إن إليه راجعون"، و جمعوا حشدا عظيما لمشاهدة التنفيذ[4].

أما المحكمة، فقد استغرقت من بدئها إلى نهايتها ساعة واحدة و خمس عشرة دقيقة فحسب، من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة و الربع و كذلك قضت إرادة الله تعالى أن يتحكم الطليان في مصير البطل، لتتم الإرادة الإلهية و تمضي الحكمة الربانية[5].

---

(1) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص51.

(2) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص121.

(3) أنظر الملحق رقم 11، ص 132.

(4) ناصر بن محمد الأحمد، المرجع السابق، ص06.

(5) محمود شلبي، المرجع السابق، ص156.

لم يقف طغيان غراسياني عند هذا الحد بل حبس النقيب لونتانو الذي كان محاميا لعمر المختار لمدة 10 أيام لدفاعه المستميت، و الذي خرج به عن السيناريو الذي رسمه غراسياني و رئيسه بادليو في محاكمة و إعدام عمر المختار[1].

ب. إعدامه:

بعد إصدار الحكم بإعدام الشيخ المجاهد، لم يبقى أمام الاحتلال الايطالي سوى تنفيذ الحكم، فقد تقرر تنفيذه في اليوم الموالي مباشرة، و قبل التنفيذ راحت السلطات الايطالية خلال اليوم السابق لتنفيذ الحكم تعمل على نقل المعتقلين بالسيارات و القطارات من مختلف سجون المنطقة إلى مدينة سلوق –جنوب بنغازي- التي اختيرت مكانا لتنفيذ الإعدام، و بهذه الطريقة و انطلاقا من الحقد الاستعماري الأسود تمكن الايطاليون من حشد الجموع الغفيرة التي قدر عددها بنحو عشرين ألفا، امتلأت بهم الساحة المعدة لتنفيذ حكم الإعدام في حق شيخ المجاهدين عمر المختار، و كان هدف الايطاليين من وراء حشد هذه الجماهير التلذذ بمشاهدة هؤلاء و هم يتعذبون برؤية قائدهم بحبل المشنقة[2].

في اليوم 16 سبتمبر من صباح يوم الأربعاء من سنة 1931م عند الساعة التاسعة صباحا نفذ الطليان حكم الإعدام شنقا في شيخ الجهاد و أسد الجبل الأخضر بعد جهاد طويل و مرير، في مركز سلوق بحضور الأهالي و جميع المعتقلين السياسيين خصيصا لمشاهدة تنفيذ الحكم في قائدهم[3].

يقول محمود شلبي نقلا عن الدكتور العنيزي: "لقد أرغم الطاليان الأهالي و الأعيان المعتقلين في معسكرات الإعتقال و النازلين في بنغازي على حضور المحاكمة، و حضور التنفيذ و كنت أحد أولئك الذين أرغمهم الطاليان على المحاكمة، و لكني قد استبد بي الحزن شأني في ذلك شأن سائر أبناء بلدتي، لم أكن أستطيع رؤية البطل المجاهد على حبل

(1) باولو باقانيني، المرجع السابق، ص50.
(2) صحيفة الواقع الجهادية، المرجع السابق، ص05.
(3) محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص51.

المشنقة فمرضت، و لم يعفني الطاليان من حضور التنفيذ في ذلك اليوم المشئوم، إلا عندما تيقنوا من مرضي و عجزي عن الحضور"[1].

و يالها من ساعة رهيبة تلك التي سار عمر المختار[2] فيها بقدم ثابتة و شجاعة نادرة و هو ينطق بالشهادتين إلى حبل المشنقة، و قد ظل المختار يردد الشهادتين أشهد أن لا اله إلا الله، و أشهد أن محمد رسول الله، لقد كان الشيخ الجليل يتهلل و وجهه استبشارا بالشهادة و ارتياح لقضاء الله و قدره، و بمجرد وصوله إلى موقع المشنقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق ساحة الإعدام على انخفاض و بصوت مدوي لمنع الأهالي من الاستماع إلى عمر المختار إذا ربما يتحدث إليهم و يقول كلاما يسمعونه و صعد حبل المشنقة في ثبات و هدوء و صعدت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية، هذا و كان الجمع من أولئك الذين جاءوا يساقون إلى هذا المشهد الرهيب ينظرون إلى عسر المختار و هو يسير إلى المشنقة بخطى ثابتة، فكانت يداه مكبلتين بالحديد و على ثغره ابتسامة، تلك الابتسامة التي كانت بمثابة التحية الأخيرة لأبناء وطنه، قد سمعه بعض المقربين منه منهم ليبيون أنه صعد سلالم المشنقة و هو يأذن بصوت هادئ آذان الصلاة، و كان أحد الموظفين الليبيين من أقرب الحاضرين إليه، فسمعه عندما وضع الجلاد حبل المشنقة[3] في عنقه يقول:**{ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية}**[4]، و لقد كان يقول: "اللهم اجعل موتي في سبيل هذه القضية المباركة"[5].

---

(1) محمود شلبي، المرجع السابق، ص158.

(2) أنظر الملحق رقم 12، ص 132.

(3) أنظر الملحق رقم 13، ص 133.

(4) قرآن كريم، (الآية 27-28)، سورة الفجر.

(5) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص160.

و كانت آخر كلمات الشهيد قبل إعدامه: "نحن لا نستسلم... ننتصر أو نموت... و هذه ليست النهاية...بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم و الأجيال التي تليه... أما أنا... فإن عمري سيكون أطول من عمر شانقي"[1].

لقد رثا العديد من فحول الشعراء و على رأسهم شوقي حيث قال:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء ⁂ سينهض الوادي صباح مساء

يا ويحهم نصبوا منارا من دم ⁂ توحي إلى جيل الغد البغضاء[2]

لقد كتب الصحفي الإيطالي باولو باقانيني:"... إن إعدام عمر المختار كان بحضور الجنرال غراتسياني نفسه، الذي حرص على إعطاء إشارة البدء في تنفيذ الحكم إلى الجلاد الطويل القامة الضخم الجثة الزنجي الذي كان يقف وراء عمر المختار فوق منصة المشنقة بعد تنفيذ حكم الإعدام، دفن الشيخ الشهيد، و جاء في كتاب ديل بوكا لم يشهد لي مسلم غسله أو تكفينه أو دفنه، و يقول غراسياني إن قبر عمر المختار موجود بين آلاف القبور العادية و سيظل مجهولا إلى الأبد"[3].

لقد قال توفيق يوسف الورعي نقلا عن صحيفة التايمز البريطانية في مقال نشره في اليوم التالي لإعدامه تحت عنوان نصر إيطالي: "... حقق الإيطاليون انتصارا خطيرا و نجاحا في حملته على المتمردين السنوسيين في برقة، فقد أسروا و أعدموا الرجل الرهيب عمر المختار شيخ قبيلة العنيف الضاري..." ثم تستمر الصحيفة حتى تقول: "... زمن المحتمل جدا أن مصيره سيفشل مقاومة بقية الثوار، و عمر المختار الذي لم يقبل أي منحة مالية من إيطاليا، و أنفق كل ما عنده في سبيل الجهاد و عاش على ما كان يقدمه أتباعه

(1) مريم سيد مبارك، المرجع السابق، ص82.
(2) إسماعيل محمد راشد، المرجع السابق، ص52.
(3) باولو باقانيني، المرجع السابق، ص51.

له، و اعتبر الاتفاقيات مع الكفار مجرد قصاصات ورق ، كان محل إعجاب لحماسته و إخلاصه الديني، كما كان مرموقا لشجاعته و إقدامه"[1].

نهاية المقاومة:

و بانتهاء حياة شيخ المجاهدين توقفت تقريبا أعمال المقاومة الوطنية، على الرغم من استلام البطل يوسف بوراحيل قيادة المقاومة من بعده إلا أنه لم يستطع أحد إتباع هذا الأخير أكثر من أربعة أشهر، ذلك لأن حركة المقاومة كانت أشبه بمجموعة من المغامرين الأبطال الذين سمحت لهم ظروف البلاد و طبيعتها بالصمود أمام قوات الاحتلال الهائلة المتفوقة في العدة و العدد مدة طويلة، بينما لم يقم أي تنظيم شعبي في المدن و القرى المحتلة لمقاومة الاحتلال الإيطالي بل اقتصر هذا التنظيم على الجمعيات التي تألفت خارج البلاد حيث أدت أعمال المقاومة إلى تناقص سكان ليبيا إما بفعل الحرب أو بسبب المجاعة التي نجمت عن هلاك الماشية، و يعترف غراسياني بهذا التناقص الذي يصل إلى 50% فقد كان سكان ليبيا يقدرون بنحو مليون و نصف سنة 1911 و انخفض عددهم إلى نحو 700.000 سنة 1931م[2].

كما هاجر عدد كبير من السكان خارج البلاد خاصة في مصر و الشام و تونس و يقدر هؤلاء بنحو 250.000 في حين جندت إيطاليا نحو 40.000 من الليبيين و وضعتهم في الخطوط الأمامية في حرب الحبشة، فهلك عدد كبير منهم و كانت خطة إيطاليا هي استخدام أهالي المستعمرات بعضهم ضد بعض في الحروب الاستعمارية[3].

و في يناير 1932م أعلن "بادليو" الحاكم العام على ليبيا في تصريح رسمي اعترف فيه نهاية المقاومة في ليبيا، (أنه لأول مرة بعد عشرين سنة من نزولها بهذه الأرض قد تم احتلال المستعمرتين طرابلس الغرب و برقة و تهدئتهما، و هي شهادة تكفي في الدلالة على

(1) توفيق يوسف الوراعي، موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث، ج1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص330.

(2) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص28.

(3) نفسه، ص29

عنف المقاومة التي قام بها الليبيون في الدفاع عن وطنهم منذ نزول أول جندي إيطالي بالسواحل الليبية) [1].

(1) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص88.

الخاتمة

ذبعد دراستنا لموضوع عمر المختار و مقاومته للاحتلال الإيطالي تمكنا من الخروج بعدة نتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

-كانت ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي خاضعة للحكم العثماني و انقسمت هذه الفترة إلى مرحلتين لكل مرحلة مميزاتها و خصائصها التي تفصلها عن الأخرى سوءا من حيث أنظمة الحكم و الإدارة، و تعد الأسرة القرمانلية هي المسيطرة على الوضع في ظل هذه المرحلة و التي تعد حاسمة و انتقالية في تاريخ ليبيا.

-إستند العثمانيين في حكم ليبيا خلال هذه الفترة على الحكم المباشر، و نتيجة لسياسة الاستفزاز التي سار عليها الولاة العثمانيين حدثت ثورات شعبية و شهدت مناطق ليبيا كلها تقريبا مقاومة شديدة للعثمانيين، و قد أسهمت معارك المقاومة في إضعاف نفوذ العثمانيين في ليبيا ككل.

-كان ضعف الحكم العثماني في ليبيا و إهمال الولاة لشؤون الرعية، السبب الرئيسي وراء تزايد أطماع إيطاليا في ليبيا و تمكنها فيما بعد من فرض سيطرتها عليها.

-إن الدافع الرئيسي للاحتلال الإيطالي هو البحث عن أقاليم لتسويق منتجاتها، و كانت ليبيا هدفا أساسيا من أهدافها فخططت لذلك تخطيطا إجتماعيا و ثقافيا و إقتصاديا.

-أنشأت إيطاليا مؤسسات غير سياسية و أنفقت عليها الأموال الكثيرة و فتحت المدارس المجانية و المستشفيات و الملاجئ، كما حصلت على إمتياز إقتصادي لتأسيس فرع لمصرف روما سنة 1905 حيث يعد وسيلة تعسفية لاغتصاب الأراضي الزراعية و إغراق أصحابها بالديون، كما كان له نشاط في التجسس و إرسال التقارير و قد ازداد النفوذ الإيطالي بصورة واضحة في ليبيا بعد أن وجهت الحكومة الإيطالية إنذار للحكومة العثمانية مستهينة إياها بالعدوان و المقاومة لنشاط الإيطاليين في ليبيا.

-استطاعت إيطاليا تحقيق أطماعها الاستعمارية باحتلال ليبيا سنة 1911م، و ترسخ هذا الطموح أكثر بعد تنازل الدولة العثمانية عليها بمقتضى معاهدة أوشي لوزان عام 1912 تاركة أبناء الشعب الليبي لمصيرهم المحتوم.

-كانت ردود الفعل الليبية عنيفة و معبرة بشكل واضح على رفض الشعب الليبي الاحتلال الإيطالي، و كانت المقاومة المسلحة من أبرز مظاهر هذا الرفض حيث شهدت البلاد الليبية مقاومات شرسة تزعمها قادة أكفاء قدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن و أظهر فيها الشعب الليبي شجاعة لا نظير لها في مواجهة العدو الإيطالي أمثال أحمد الشريف السنوسي، و محمد إدريس السنوسي و عمر المختار الذي حمل لواء المقاومة و قدم أروع صور البطولات.

-كرس هذا المجاهد البطل كل حياته للعلم و الدعوة و الجهاد طلب العلم في الزوايا التي أنشأتها الحركة السنوسية، و تربى في مدارسها و زواياها المختلفة، وتتلمذ على شيوخها و أئمتها حتى نادى مناديا للجهاد ممسكا بسلاحه و لم يهادن أحدا و لم يستسلم لعدوه.

-غرست النشأة البدوية و التربية الدينية في شخصية عمر المختار الكثير من القيم و المبادئ مثل الشجاعة، و الاعتزاز بالنفس، و إباء الضيم، و اللذوذ عن الدين و الأرض و العرض و غيرها من الصفات التي جسدتها مواقفه ضد الاستعمار الإيطالي وقبل ذلك ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد.

-استطاع عمر المختار رغم تقدم سنه ووهن عظمه أن يخلق جبهة قوية متماسكة، بعد أن نجح في تنظيم القبائل على الرغم من تباين و اختلاف مشاكلها مع بعضها البعض للدفاع عن الدين و الوطن رافضا الخضوع لسياسة الإحتواء رغم الإغراءات التي حاول الاستعمار أن يستميله بها، فأعطى عمر المختار الدليل على أن قضية الوطن ليست معروضة للمساومة و المتاجرة مهما كان الثمن.

-كانت المعارك التي خاضها عمر المختار ضد الاحتلال الإيطالي كثيرة لا مجال لحصرها و لكن بشكل عام حوالي 84 معركة أهمها معركة بئر الغبي، و هي أول معركة قادها ومعركة أم الشفاتير، و التي اعتبرت بداية نقطة فاصلة في إتباع إستراتيجية جديدة عند زعيم المجاهدين و هي ضرورة إعادة تنظيم المجاهدين على هيئة فرق تلتحم مع العدو عند الضرورة وتشغله في أغلب الأوقات.

-إتباع شيخ المجاهدين إستراتيجية حرب العصابات أدى إلى شل حركة العدو و إلحاق خسائر فادحة به.

-حكمة عمر المختار و حنكته العسكرية و التفوق الذي فرضه أدى بالعدو للجوء إلى المفاوضات و طلب الهدنة و تغيير قادتهم أمثال المارشال "بادليو" للتمكن من السيطرة على المقاومة.

-وقد دفعت مواقف المختار الصلبة إيطاليا لتغيير تكتيكاتها بتعيين "غراسياني" ذو النزعة الوحشية و الدموية ليقوم بتنفيذ خطة إفناء و إبادة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، حيث أمر بوضع الأسلاك الشائكة على الحدود الليبية المصرية لمنع وصول المؤن و الذخائر، و إنشاء محكمة طارئة و فتح أبواب السجون في كل مدينة وقرية و نصب المشانق في كل جهة، و حاصر المجاهدين في الجبل الأخضر و احتلال الكفرة.

-فاعلية أهل المدن في جمع المعلومات و الأموال و المؤن و الأسلحة تهريبا إلى قادة الجهاد المبارك و حرصهم على استمرارية جذوة الجهاد، شجع عمر المختار الاستمرار في مقاومة وحشية الاحتلال الإيطالي الغاشم.

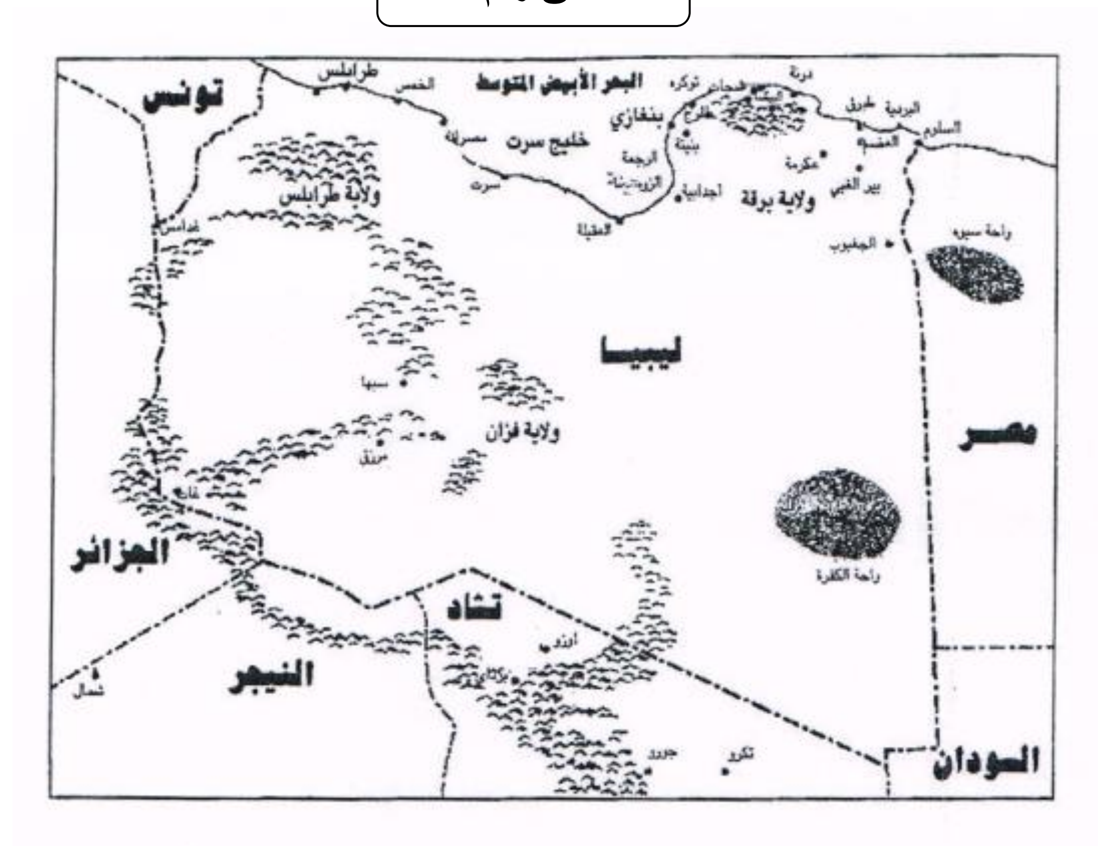
-ظل زعيم المجاهدين يقاوم الإيطاليين حتى الرمق الأخير عندما أصيب هو و فرسه في إحدى المعارك، فتمكن الإيطاليون من القبض عليه بموقع عين لا فو بوادي الطاقة يوم 1931/09/11، فأخذ أسيرا و حوكم محاكمة عاجلة قضت بإعدامه شنقا.

-و بإعدام عمر المختار انتهت فترة هامة من تاريخ ليبيا مما جعل المقاومة الليبية تدخل مرحلة تراجع و تخسر شيئا فشيئا.

-إن التاريخ لا يخلو من البطولات و الأمجاد التي صنعتها الأمم و كذلك الأفراد من أجل شعوبها و أممها لتحيا في إزدهار و رخاء، و عمر المختار واحد من أولئك الأبطال الذين صنعوا تاريخ لأوطانهم و أمجادها.

الملاحق

الملحق رقم 01

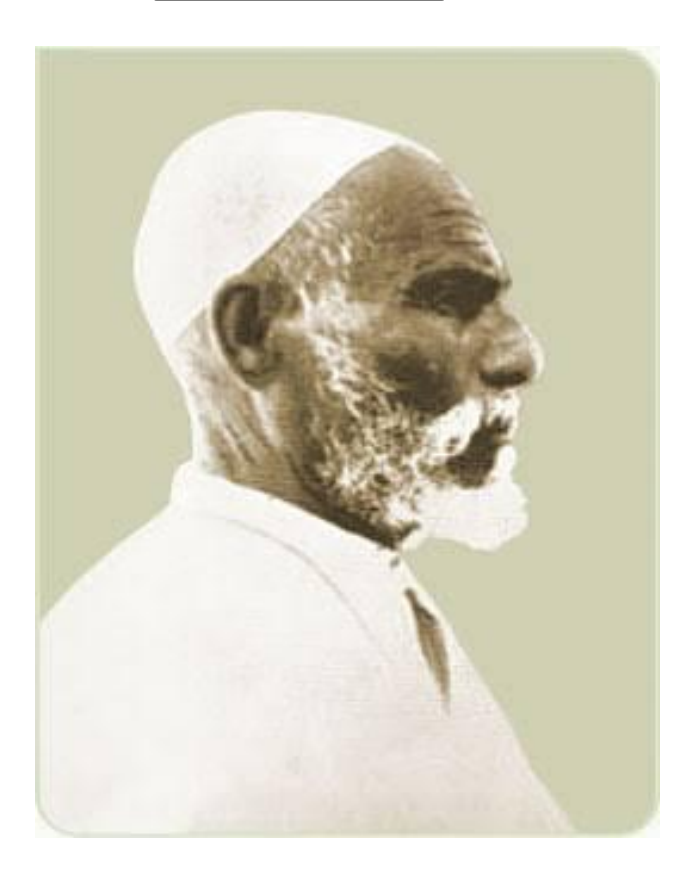


(1) خريطة توضح توزيع مناطق ليبيا

---

(1) عبد الله إمام، شارع الطويل، دار الشعب، 1969، ص 03.

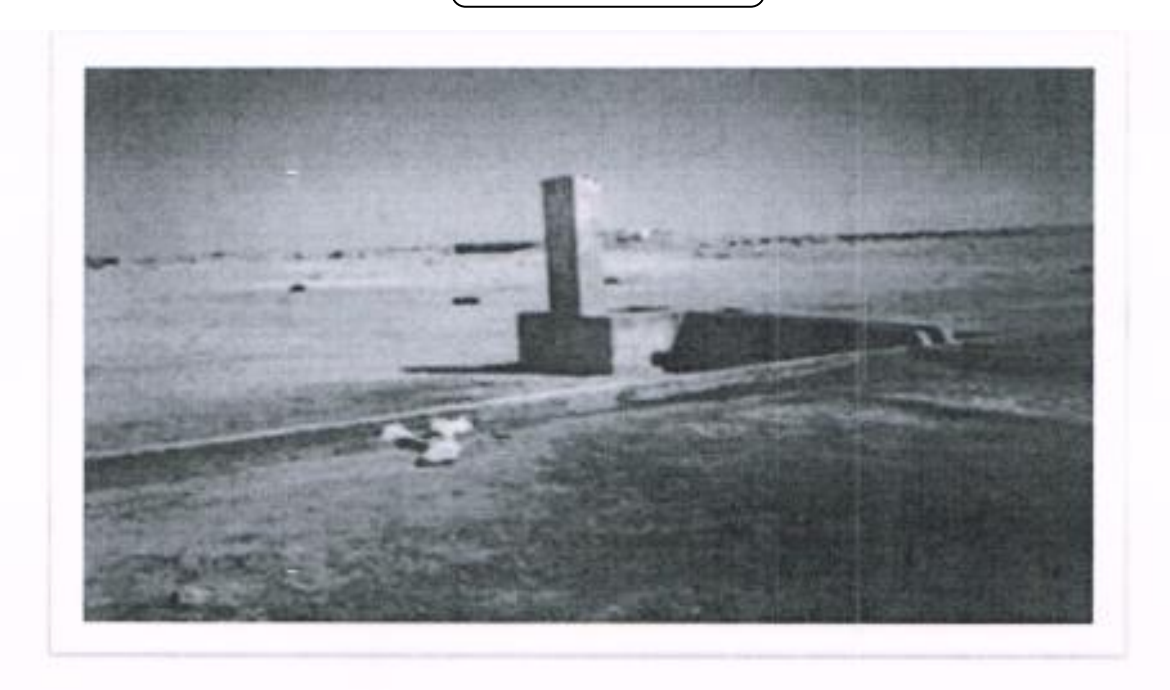
الملحق رقم 02



شيخ المجاهدين عمر المختار [1]

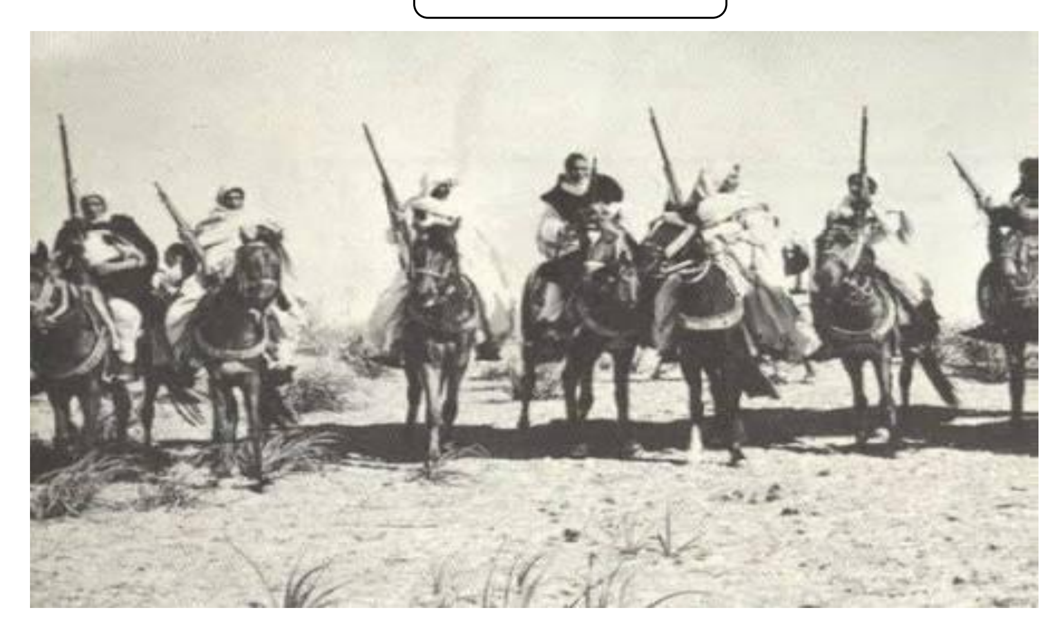
(1) ديك كاندول، المرجع السابق، ص 86.

الملحق رقم 03



بئر الغبي بمنطقة طبرق بليبيا[1]

الملحق رقم 04



عمر المختار و جنوده في مقاومة الإيطاليين في معركة أم الشفاتير[2]

---

(1) لوفلي سمايل، http://www.lovelyOsmile.com/msg-94.html

(2) نفسه.

الملحق رقم 05



الدكتاتور الإيطالي بينيتو موسوليني [1]

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

الملحق رقم 06



المختار أثناء مفاوضات السلام في سيدي أرحومة مع الطليان [1]

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، المرجع السابق، ص 135.

الملحق رقم 07



السفاح الإيطالي الشهير رودولفو غراسياني [1]

(1) قسم البحوث و الدراسات التاريخية، موسوعة الحرب العالمية الثانية، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ص 135.

الملحق رقم 08



[1] صور نادرة للشهيد عمر المختار
كما أخذها له الفاشيست بعد أسره

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

الملحق رقم 09



كوكبة ضخمة من القوات و الجنود أثناء نقل المختار بعد أسره[1]

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

الملحق رقم 10



[1] المختار بعد أسره و أثناء نقله بالطراد إلى بنغازي

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

الملحق رقم 11



المختار بعد صدور حكم الإعدام [1]

الملحق رقم 12



الأسد الشيخ يساق إلى المشنقة [2]

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

(2) مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 76.

الملحق رقم 13



الأسد الشيخ الشهيد المختار [1]
معلقا في المشنقة

(1) لوفلي سمايل، الموقع السابق.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

- القرآن الكريم

1 -الأشهب محمد الطيب ،**برقة العربية أمس واليوم** ،ط1 ،مطبعة الهواري ،القاهرة ،1939 .

2 -الأشهب محمد الطيب ،**عمر المختار سلسلة أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا** ،مركز دراسة جهاد الليبيين ،طرابلس .

3 -إلياس الأيوبي ،**محمد علي باشا سيرته وأعماله وأثاره** ،دار الهلال ،مصر ،1923 .

4 -أنجلو ديل بوكا ،**الايطاليون في ليبيا** ،ج2 ،تر:محمود علي التائب ،مركز جهاد الليبيين ،طرابلس ،1995 .

5 -الأنصاري أحمد بك النائب ،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ،منشورات مكتبة الفرجاني ،طرابلس الغرب ،ليبيا ،1899م .

6 -بن إدريس الأشهب محمد الطيب ،**عمر المختار** ،ط1 ،مطبعة محمد عاكف ،القاهرة ، 1958 .

7 -بيكولاي إيليتش بروشين ،**تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969** ،تر: عماد حاتم ط2 ،دار الكتب المتحدة ،لبنان ،2001 .

8 -تروتسي إتيليو ،**برقة الخضراء** ،تر: خليفة محمد التليسي ،دار العربية للكتاب ، 1991.

9 -تود مابل لومس ،**أسرار طرابلس** ،تر :مريم أحمد سلامة ،مكتبة الفرجاني ،طرابلس ،1968 .

10 -خدوري مجيد ،**ليبيا الحديثة** ،تر: نيقولا زيادة ،دار الثقافة العربية ،القاهرة .

11 -خليفة محمد التليسي ،**معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931م** ،دار العربية للكتاب ، طرابلس ،1983 .

12 -ديك كاندول ،**الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره** ،1989 .

13 -روسي إتوري ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911** ،تر :خليفة محمد التليسي ،الدار العربية للكتاب ،الإسكندرية ،1974 .

14 -رولفس فيرهاد ،**رحلة عبر إفريقيا** ،تر ،عماد الدين غانم ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس ،1996 .

15 -ستودارت لوثروب، **حاضر العالم الإسلامي**، ج2 ،تر:عادل نويه، تعليق وإضافات شكيب أرسلان ،دار الطباعة ،القاهرة ،1934 .

16 -سون تزو ،فن الحرب ،تر: **رؤف شبايك** ،2007 .

17 -سون جيمس ريتشارد ،ترحال في الصحراء ،تر : الهادي مصطفى أبو لقمة ،جامعة ،قاريوس ،بنغازي ،1996 .

18 -غراسياني رودلفو ،**برقة الهادئة** ،تر: إبراهيم سالم بن عامر ،ط3 ،دار مكتبة الأندلس ،بنغازي ،1980.

19 -غراسياني رودلفو ،نحو فزان ،ط2 ،**دار الفرجاني** ،لندن 1994 .

20 -فيرو شارل ،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ،ج3 ،تر ،محمد عبد الكريم الوافي ،دار الفرجاني ،طرابلس .

21 -كاكيا أنتوني جوزيف ،**ليبيا في العهد العثماني الثاني** ،تر، يوسف حسن العسلي ،دار إحياء الكتب العربية ،طرابلس .

22 -كورو فرنشسكو ،**ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** ،تر :محمد التليسي ،ط2 ،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،طرابلس ،1984 .

23 -محمد أسد ،**الطريق إلى الإسلام** ،تر :عفيف البعلبكي ،ط2 ،بيروت ،دار العلم للملايين ،1997 .

24 -محمد الشريف ناصر الدين ،**الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية** ،ط1 ، دار البيارق ،الأردن ،1999 .

ثانيا: المراجع :

1 -أبو خليل شوقي، **الاستعمار و حركات التحرر العربي**، ط1، دار الرشيد، 1976.

2 أبي اليقظان الحاج إبراهيم، **سليمان الباروني في أطوار حياته**، ج1، الدار العمانية، 1956.

3 إسماعيل أحمد راشد، **تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.

4 إسماعيل محمد محمود ،**عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء** ،مكتبة القرآن.

5 إمام عبد الله، الشارع الطويل، **دار الشعب**، 1969.

6 أمل عجيل، **قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم ليبيا السودان** و **المغرب**، 1999.

7 البحراوي محمد عبد اللطيف ،**حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808 –1839م** ،ط1 ،دار التراث ،القاهرة ،1978 .

8 البرغثي سالم يوسف ،**حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر (1927–1932)**،ط1 ،مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ،1958 .

9 تيسير بن موسى ،**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ،ط1 ،الدار العربية للكتاب ،طرابلس ،1998 .

10 جامي عبد القادر ،**من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى** ،تر: محمد الاسطى ،دار المصراتي ،طرابلس ، 1974 .

11 جلال يحي، **المغرب العربي الكبير، الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الاستقلال**، ج3، دار القومية للنشر، 2008.

12 الجمل شوقي عطاالله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976.

13 الجمل شوقي عطاالله، **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية، لبنان، 1981.

14 حافظ البوري عبد اللطيف، **الغزو الإيطالي لليبيا و دراسة العلاقات الدولية**، دار العربية للكتاب، 1983.

15 حرب محمد، **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، ط1، دار القلم، مصر.

16 -الحرير إدريس ،**عمر المختار نشأته وجهاده** ،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ،طرابلس ،1981.

17 -حسين خليل، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012.

18 -حكمت الحكيم ،**الطب الشعبي في ليبيا** ،تر :عبد الكريم أو شويرب ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس ،1968 .

19 -حكيم سامي، **حقيقة ليبيا**، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986.

20 -حميدة علي عبد اللطيف ،**المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ والمقاومة الاستعمار 1830-1932 م** مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1995 .

21 -الخجخاج محمد ،**نمو المدن الصغيرة في ليبيا** ،ط1 دار الساقية للنشر، بنغازي ،2008 .

22 -داهش محمد علي، **دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، دمشق، 2004.

23 -الدجاني أحمد صدقي ،**ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي أو طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني** ،القاهرة ، 1974 .

24 -الدسوقي كمال، **الدولة العثمانية و المسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1976.

25 -رشدي راسم، **طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر**، ط1، طرابلس، 1953.

26 -الزاوي الطاهر أحمد ،**أعلام ليبيا** ،ط1 ،دار المدار الإسلامي ،ليبيا ،2004.

27 -الزاوي الطاهر أحمد ،**عمر المختار** ،ط2 ،المدار الإسلامي ،بيروت ،2004 .

28 -الزاوي الطاهر أحمد، **الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

29 -الزاوي الطاهر أحمد، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط3، لندن، 1984.

30 -زيادة نيقولا ،**ليبيا في العصور الحديثة** ،ط1 ،دار الرائد للطباعة ،القاهرة ،1966.

31 -زيادة نيقولا ،**محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال** ،معهد الدراسات العالمية ،ليبيا ،1958 .

32 -زيادة نيقولا، **برقة الدولة العربية الثامنة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال**، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1950.

33 -شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي – التاريخ المعاصر – بلاد المغرب**، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

34 -شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي – العهد العثماني**، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

35 -شكري فؤاد، **السنوسية دين و دولة**، دار الفكر، لبنان، 1943.

36 -شلبي محمود، **حياة عمر المختار**، ط4، دار الجيل، بيروت، 1982.

37 -الشنيطي محمود ،**قضية ليبيا** ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1951 .

38 -شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،ط2 ،دار الزهراء ،الرياض ، 2002.

39 -الشيباني عمر التومي ،**تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا** ،ط1 ،مطبوعات جامعة الفتح ،طرابلس ،2000 .

40 -صالح منسى محمود حسن، **الحملة الإيطالية على ليبيا و دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980.

41 -الصلابي علي محمد ،**الشيخ الجليل عمر المختار** ،دار المجد للنشر والتوزيع ،الجزائر .

42 -الصلابي علي محمد ،**صفحات من التاريخ الإسلامي من شمال إفريقيا ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا سيرة الزعيمين إدريس السنوسي وعمر المختار ،ج2** ،ط1 ،مكتبة التابعين ،القاهرة ،2001 .

43 -الصلابي علي محمد، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، دار المعرفة للنشر و التوزيع، بيروت، 2009.

44 -الصلابي علي محمد، **تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا**، ط8، دار المعرفة للطباعة و النشر، لبنان، 2009.

45 -الطوير محمد أحمد ،**تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني** ،ط1 ،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،1991 .

46 -عبد الفتاح عصام ،**عمر المختار ورجاله سيد القرن العشرين** ،دار كنوز للنشر والتوزيع، مصر .

47 -عبد الفتاح عصام، **موسوليني الطاغية العاشق**، ط1، مكتبة الورد، 2010.

48 -العقاد صلاح، **ليبيا المعاصرة**، المطبعة الفنية الحديثة، 1970.

49 -علي مبارك مريم سيد، **ثوار عظماء**، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

50 -عميش إبراهيم فتحي، **التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ج1، ط1، دار برنيق، 2008.

51 -غنمي الشيخ رأفت ،**في تاريخ العرب الحديث** ،ط4 ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1983 .

52 -غنمي الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرينت، 1996.

53 -القشاط محمد سعيد، **الصحراء تشتعل 1899-1931م**، ط1، دار الملتقى، القاهرة، 1998.

54 -القشاط محمد سعيد، **مراحل العطش في ليبيا – حكايات من الواقع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.

55 -محمد النعاس عبد الرحيم، **ظهور النقود و المصارف في ليبيا**، ط1، منشورات الفرجاني، طرابلس، 1970.

56 -محمد عقيل البربار، **عمر المختار نشأته و جهاده**، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1981.

57 -محمود ناجي ،**طرابلس الغرب** ،تر: عبد السلام أدهم و محمد الأسطى ،منشورات الجامعات الليبية ،طرابلس ،1973 .

58 -معروف حلمي علي، **شوقي و قضايا العصر و الحضارة**، ط2، دار النهضة المصرية، بيروت، 1981.

59 -مناع محمد عبد الرزاق، **جذور النضال العربي في ليبيا**، دار مكتبة الفكر، ليبيا.

60 -مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**،دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر ،2007 .

61 -يوشع بشير قاسم ،**غدامس ملامح وصور** ،دار لبنان للطباعة والنشر ،بيروت ،1973 .

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

1- John Noriss Robert, **A general history of Europe – 10 impression**, Hong Kong, 1982, p 256.
2- Robert Craves, **Strom cententerie of the near east 1879-1929,** A.M.S, Edwin published, New York, 1975, p 252.

ثالثا- المجلات و الدوريات:

1 -باقانيني باولو، **الساعات الأخيرة من حياة عمر المختار**، تر: إبراهيم أحمد المهداوي، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، 1998.

2 -الجالي محمد عبد السلام، **عمر المختار بطل الجهاد المقدس**، صحيفة برنيق، العدد 50، ليبيا، 27 سبتمبر 2011.

3 -الحرير إدريس، **مواقف خالدة لعمر المختار**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1988.

4 -رمضان محمود صالح محمد، **جهاد عمر المختار على النطاق الليبي**، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، يوليو 1988.

5 -عبد الصادق صلاح، شخصية عمر المختار، **مجلة إفريقيا قارتنا**، العدد 10، يناير، 2014.

6 -عبد العزيز القطعاني فادية، **أوجه الشبه و الاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا و محمد بن عبد الله حسن نور في الصومال**، المجلة الجامعية، العدد 15، المجلد الأول، 2013.

7 -علي أحمد حسين، **عمر المختار في ذكرى استشهاده**، مجلة البيان، العدد 15، ديسمبر، 1986.

8 -**عمر المختار... شيخ المجاهدين و أسد الصحراء**، مجلة توابل الجريدة، العدد 106، القاهرة، 02 أكتوبر 2007.

9 -**عمر المختار**، صحيفة الواقع الجهادية، العدد 50، ذو القعدة 1434هـ.

10 -عمر المختار، **مجلة مدينتي تايمز**، العدد 08، أكتوبر 2012.

11 -مسعود عبد الله مسعود، **ملامح الحياة الفكرية و الثقافية في ليبيا في أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي 1911**، المجلة الجامعية، العدد الخامس عشر، 2013.

12 -يحي الملاح هاشم، **جهاد عمر المختار و تضحيات الجماهير**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1988.

رابعا- الرسائل الجامعية:

1- هاشم سامي خيالة، **موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية - الليبية 1911-1912**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف فيصل الجبار، جامعة st clément العالمية، 2010.

خامسا- الموسوعات و المعاجم:

1 -الكيلاني عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج1، دار الهدى، بيروت.

2 -المشاعلي محمد برهام، **الموسوعة السياسية والاقتصادية، مصطلحات وشخصيات**، ط1، دار الأحمدي للنشر، 2007.

3 -توفيق يوسف الوراعي، **موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث**، ج1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، 2006.

4 -قسم البحوث و الدراسات التاريخية، **موسوعة الحرب العالمية الثانية**، دار الآفاق الجديدة، لبنان.

5 -الزاوي الطاهر أحمد، **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1388هـ، 1968م.

6 -الزركلي: **الأعلام** 3/173: 175.

سادسا- المواقع الإلكترونية:

1 -عبد المعطي الدلاتي، **هكذا أسلم المفكر محمد أسد (ليوبولد فايس)**، الأنترنت، 2008.

2 -ناصر بن محمد الأحمد، **عمر المختار**، الخطبة الثانية، 1416/03/18 هـ .

3 -**لوفلي سمايل lovely >> http : www. Lovely0smile.com/msg-94.html <<smile**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات